

مجلة فرقد الإبداعية



السبت 1 يونيو 2024 الموافق 24 ذو القعدة 1445هـ

عـــدد خـــاص عن الأمير بدر بن عبدالمحسن رحمه الله

الأمير بدر بن عبد المحسن..

الشخصية الاستثنائية بين ضياء الشعر.. وإمضاء المشاعر

اللوحة للفنان التشكيلي أحمد مقيم

البدر.. اكتمال رغم الرحيـــل

الدلالات الرمزية
في
لوحات الأمير بدر

وغاب البدر جسدًا
وبقي روحًا

مهندس الكلمات
وداعًا





مجلة فرقد الإبداعية

محتوى العدد 106

مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بنادي الطائف الأدبي

نستقبل مشاركاتكم على إيميل المجلة التالي:
taifarqad@gmail.com



العدد 106



اللوحة للفنان التشكيلي أحمد مقيم







د. أحمد الهلالي

رئيس التحرير

الافتتاحيـــــــــــــــة



أفل البدر، وأظلمت لأفوله أرواح محبيه من المحيط إلى الخليج، فقد كان الشاعر الأمير بدر بن عبدالمحسن أيقونة الشعر العامي الحديث، حين اختط طريقته التحديثية للقصيدة العامية، فقدمها برداء حديث منذ ستينيات القرن الماضي، منعتقة من قيود المحلية، يتلقاها العربي في كل قطر دون عناء، بعد أن حملتها حناجر المطربين العرب إلى الجماهير العريضة، وظلت رفيقة وجداناتهم وترنماتهم، لذا فقد كان الفقد عظيما والحزن عربيا عاما على فقد البدر المضيء بالشعر والحب والإنسانية، وعرفانا بدور هذه الشخصية الاستثنائية بادرت أسرة مجلة فرقد إلى تخصيص مساحة واسعة من هذا العدد لذكرى الفقيد الكبير.

سارع الكتاب والشعراء والنقاد والفنانون بمحبة وتوق إلى الاستجابة لدعوة المجلة، فتكاثرت المواد التحريرية التي أضاء بها هذا العدد في تذكر مآثر وآثار البدر والحديث عن عمق المحبة والفقد، فجاءت قضية العدد تحت عنوان (البدر في ميزان الأثر والتأثير) بسطت الأستاذة أحلام شعبان محاورها تحت أنظار عدد من الشعراء والنقاد والمهتمين بأدب البدر، فأثروا بمداخلاتهم قضية العدد، وستظل سفرا تأبينيا خالدا بخلود البدر، ومنهلا خصبا لدارسي تجربته، في حين ازدحمت الأقسام الأخرى من المجلة بالمقالات والقصائد والفنون البصرية الدائرة في فلك البدر وتجربته الثرية، وكتب الفيتشر مستشار عام المجلة الأستاذ عبده الأسمري تحت عنوان (بدر بن عبد المحسن.. الشخصية الاستثنائية بين ضياء الشعر وإمضاء المشاعر).

وقد حفل العدد بمواده المعتادة، في الآداب والفنون والنقد والمنوعات وأدب الطفل والأدب العالمي، واختار قسم شخصية العدد الإعلامي الأديب السعودي إبراهيم التركي، حاورته الأستاذة أحلام الجهني حول تجربته الإعلامية والثقافية العريضة، وجالت معه في محطات متعددة، تستقرئ من خلالها الحقل الإعلامي والثقافي والأكاديمي، فأثرى الحوار بإجاباته العميقة، وأسلوبه الأدبي الرفيع.

ها هو العدد 106 ببدره الخالد المضيء، وبموضوعاته الأدبية والثقافية والفنية المثرية بين أيدي قراء فرقد، وما تزال أسرة التحرير ملتزمة بوعدها ورسالتها الثقافية في إثراء المحتوى الرقمي العربي بما تتجه محابر المبدع والمفكر والأديب، وما تطرزه ريشة الفنان.

قضية العدد

البدر في ميزان الأثر والتأثير

إعداد أحلام شعبان



بدر بن عبدالمحسن رحمه الله، شاعر سعودي عُرف على الساحة السعودية والعربية، وهو أحدُ أبرز روَّاد الحداثة الشعرية في الجزيرة العربية، له جهود كبيرة في كتابة قصائد غنائية رفيعة المستوى في أغراض فنية مختلفة، فضلًا عن شعره في تصوير الواقع الاجتماعي والسياسي للمملكة والعالم العربي. حتى لقِّب بـ (مهندس الكلمة)، غاب البدر من سمائنا وخلف وراءه إرثًا كبيرًا من الشعر ومن المسيرة الزاخرة بالإبداع والتفرد، ورثته قوافي الشعر وجواهر النثر، إلا أنها عجزت عن احتوائه قدرًا وإنجازًا، فرقد الإبداعية رصدت بعضًا من مشاعر الفقد وملامحًا من مسيرته الاستثنائية وأعماله الأدبية وبصماته الإنسانية، من خلال طرح المحاور التالية على رفاقه ومحبيه من المثقفين والأدباء والشعراء والمرتوين من عذب ينابيعه:

- ما تقييمكم للإرث الشعري والثقافي الذي تركه البدر رحمه الله؟

- اشتهر البدر بالقصائد الغنائية التي ارتبطت بالذائقة المحلية وحتى العربية والتي تركت صدى واسعًا على مستوى الساحة الفنية، ما الأدوات التي امتلكها رحمه الله لإنجاز ذلك؟

- بعد وفاته أجمع الكل على مسيرته الاستثنائية وسماته الإنسانية والتي دونتها وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي، ما السر في ذلك وهل سنرى انعكاسات إضافية مستقبلًا؟

- كلمة أخيرة.

*الصورة في نصوص البدر تُرى وتُسمع



يفتتح هذا الاستطلاع الشاعر عبد اللطيف آل الشيخ، مستشار رئيس مجلس الإدارة في مؤسسة بدر بن عبد المحسن الحضاري، وعضو مجلس إدارة الاتحاد السعودي للبولو بقوله:

– الإرث بحجم المورّث، كان الأمير بدر بن عبدالمحسن يملك ثروة فكرية ثقافية شعرية إنسانية، وشارك الجميع بهذه الثروة على مدار أكثر من خمسين عامًا، فهذا الإرث لا يتكرر وهو مُلك للأحفاد وللوطن، وبلا شك أن هذه التَرِكة غير مسبوقة لا حجمًا و لا كمًّا ولا كيفًا من ناحية الإبداع. ورغم رحيل البدر فإنه ترك لنا الدهشة كإرث لا ينتهي كلما أعدنا قراءة قصيدة أو سمعنا أغنية، نجد أن الدهشة التي تصيبنا اليوم مع أي نص مكتوب أو مسموع هي بنفس مستوى الدهشة التي أصابتنا عند سماع القصيدة أو الأغنية أول مرة، وهذا جزء من إعجاز البدر.

ومن الأدوات التي احتكرها البدر ولم يكتفِ بامتلاكها في الفكرة التي تأتي ولا يعلم هل ستكون لوحة أو قصيد!

لذلك نجد أن (الصورة) في نصوص البدر تُرى وتُسمع بشكل غير مسبوق، البدر رحمه الله كان يرسم بالكلمات.. كان يرى ملامح القصيدة قبل كتابتها، وكلما كتب؛ وضحت الملامح حتى تتجسد بشكل كامل كقصيدةٍ تملؤها أفكار ملونة بريشة الرسام.

– بعد وفاة بدر رحمه الله بقي بدر الإرث.. بدر المرجعية.. بدر المبحث والباحثين.. بدر المحفور في وجدان كل الأجيال فهو شاعر الأجيال.. حتى الأجيال المقبلة الذين وصلهم قبل أن يولدوا وبصم على وجدانهم بالعشرة.

* البدر مدرسة فكرية كبرى متكاملة الأبعاد



وأبرز ما جاء في حوارنا رأي الأستاذ إبراهيم الشتوي مؤلف كتاب "مسارب ضوء البدر". حيث قال:

ترك لنا الأمير بدر بن عبدالمحسن رحمه الله، إرثًا أدبيًّا زاخرًا فاخرًا، وتجربة شعرية غنية بكل اتجاهاتها وفصولها وتفاصيلها ومحاصيلها، بكل إسقاطاتها وتشكيلاتها ورموزها وإيحاءاتها، ما أتاح لها الديمومة والاستمرارية، والاخضرار الفني والانهمار الإبداعي والاستمرار المدهش المنعش في كل حقولها ومواسمها وسماتها وسمائها، لقد مثل الأمير بدر بن عبدالمحسن رحمه الله، بهذا الإرث الشعري والأدبي، مدرسة فكرية كبرى متكاملة الأبعاد والزوايا، وموسوعة شعرية مترامية الأطراف والرؤى تاركًا بصماته المؤثرة والمثرية والمثمرة على خارطة الشعر، وقارعة الوعي، ليتتبع المتذوقون مسارب ضوء تجربته ويتعلم المبتدئون من أساليبه ورؤاه وتراكيبه في بناء المنجز الشعري وكيفية التميز والتفرد لجذب المتلقي لفضاء النص، ويعتبر الأمير بدر رحمه الله من أهم رواد النص الشعري الحديث؛ لذا أصبح أيقونة ثقافية في خارطة الأدب عمومًا والشعر خصوصًا، كما أنه استطاع أن يحافظ على الموروث وأصالته رؤية ورؤيا، ولم يقطع صلته به، في علاقة فنية عميقة أنيقة معنى ومبنى ومغنى.

تعتبر لغته البيضاء وأسلوبه السهل الممتنع، وشفافية المفردة وعمقها العاطفي واللغوي والتصويري، من أهم الأدوات الفنية التي استخدمها الأمير بدر بن عبدالمحسن رحمه الله، لتؤثر بالمتلقي وتحرك مشاعره وتعبر عن أحاسيس، وتعبر بالنص المغنى إلى فضاءات الوطن العربي، ليحتل مساحات مدهشة في قلوب عشاق الفن وتأسر وجدانهم وتروي عاطفتهم.

وتعتبر إنسانية الأمير بدر رحمه الله، وبساطته وعفويته،



جزءًا لا يتجزأ من تجربته الشعرية المتميزة والمتفردة، وغير المكررة أو مستنسخة من تجارب غيره من الشعراء، فامتلك بكل هذا حب الجميع وأسر قلوبهم شخصًا وشعرًا؛ وبكل تأكيد ستحافظ هذه التجربة الشعرية والمدرسة الفكرية على طاقتها الفنية وبطاقتها التعريفية أزمنة مديدة ودراسات عديدة، تستكشف المزيد من مكوناتها الفنية وأدواتها الإبداعية وأساليبها الشعرية.

شكرًا لكم على هذا الضوء غير المستغرب من فرقد إبداعكم، لإثراء الحراك الثقافي والأدبي.

* البدر شمس من شموس الثقافة



ويروي لنا الشاعر الغنائي الدكتور صالح الشادي تجربته في مدرسة البدر الشعرية المتميزة بقوله:

لا شك أن الأمير بدر بن عبد المحسن الله يرحمه، ترك خلفه إرثًا شعريًا وثقافيًا وحضاريًا، تاريخًا يمتد إلى أكثر من 40 أو 50 عام، ارتبط بالكلمة وارتبط بالمشاعر والإحساس وارتبط بتحديث الأغنية وتحديث المفردة الشعبية في لغة الشعر، إضافة إلى بث صور جديدة ومستحدثة ومتزامنة مع الواقع والتغير الحضاري الذي عاشته بلادنا، والأهم أنه ترك لغة شعرية أجمع عليها شرق وغرب وشمال وجنوب المملكة، وهذا شيء مهم جدًا، اللغة الشعرية الموحدة، أيضًا اللهجة البيضاء الموحدة التي استطاع البدر أن يقدمها في صورة متميزة ومختلفة من خلال الكثير من الأعمال الغنائية، قدمها بصوت طلال مداح الله يرحمه قبل 50 عامًا، أو دون ذلك وكانت الرحلة الطويلة مع الكلمة مع الفنان محمد عبده من خلال التغيرات فترة الستينيات والسبعينيات. في تلك الفترة قدم بدر بن عبد المحسن تحولًا حقيقيًا وقدم تغييرًا حقيقيًا في لغة الأغنية ونقلها من الأغنية المذهبية إلى الأغنية "المكبلهة" وهذا واضح في أغنية "لا تردين الرسايل" التي نزلت في بدايات السبعينات. أيضًا الصور والخيال المجنح والفلسفة الشعرية، خاصة التي قدمت في منتصف التسعينيات ومنها "أرفض المسافة والسور والباب والحارس" "ولو حبت النجمة نهر"؛ والكلام يطول في هذا الموضوع ويحتاج إلى أبواب وصفحات وكتب...

البدر بن عبد المحسن بالنسبة لأدواته كان يرتبط بثقافة عظيمة وكان مطلع على الثقافات غير العربية وعلى التجارب العربية في كتابة الشعر، وعلى ما كتب وما ترجم من الشعر الفرنسي والشعر الإيطالي والشعر الإنجليزي، وكان ذا ذائقة مرتفعة جدًا، هذه الذائقة جعلته يحدّث ويجدد في القصيدة الغنائية بكل ثقة؛ لأنه استند إلى تجارب حقيقية وواعية، وكان صاحب مدرسة مختلفة ومتميزة، واستطاع أن يعلمنا جميعًا الجرأة، وأنا أعتبر نفسي واحدًا من الأشخاص الذين تعلموا واستفادوا كثيرًا من تجربة البدر، سواء من خلال قراءة نصوصه أو من خلال التوجيه المباشر الذي حظيت به منه رحمه الله، أو من خلال التشجيع الذي كان دائمًا يقدمه للجميع وأنا منهم الله يرحمه ويغفر له.. وتعتبر مسيرته هذه وعلاقته بالإنسان العربي والخليجي والسعودي بالذات علاقة لن تنقطع؛ لأنه استطاع أن يدخل في وجدان وعاطفة كل الشعب السعودي وارتبط بمشاعرنا وبأحاسيسنا، وبمواقف حياتنا وبتحولات حياتنا من وضع إلى آخر وتحولات مرحلية في أعمارنا منذ فترة الطفولة المراهقة، وصولًا إلى مراحل النضج وحتى الشيخوخة...

كثيرًا ما كانت قصائد وأغنيات البدر الله يرحمه رفيقة له وكانت نديمة له وارتبطت ذكرياتنا بالكثير من هذه النصوص، وأحيانًا نستمع إلى أغنية أو نص نجد بأن الذاكرة عادت إلى فترة معينة إلى ذكريات معينة إلى أحداث معينة



شكلت جزءًا من تاريخنا وحياتنا وسجلنا النفسي، ولا شك أن البدر سيبقى قيمة ورمزًا وشمسًا من شموس الثقافة العربية والسعودية، وهو مجدد حقيقي وأستاذ بكل ما تعنيه الكلمة، الله يرحمه ويغفر له.

* البدر حالة إبداعية متفردة



وللشاعر والإعلامي الكويتي ناصر السبيعي، المستشار في مؤسسة الأمير بدر بن عبدالمحسن الحضارية، وجهة نظره الخاصة حول تفرد البدر، حيث قال:

الحديث عن البدر ليس بالحديث عن شاعر مبدع كبير افتقدته ساحات الشعر وافتقده جمهور الشعر؛ لكنه حديث عن حالة شعرية لم تحدث سابقًا في تاريخ الشعر العامي، وقد لا تتكرر كذلك في المستقبل القريب، لذلك لن يكون الإرث فقط بما تركه من قصائد ومسرح شعري لا يشبهه أحد أو أعمال غنائية تغنت بها الأجيال؛ بل الحديث يجب أن يكون عن هذه الحالة الإبداعية المتفردة التي قد لا تتكرر.

الأمير بدر الإنسان لم ينفصل يومًا عن شعره طوال مسيرته الشعرية الطويلة؛ فكل ما يكتبه من مثاليات وأخلاقيات كان فعلًا يتمثل بها في الواقع؛ لذلك أحبه الناس وافتقدوه والتصقوا به، حديثه كان يشبه شعره كثيرًا ولقاءاته الكثيرة في القنوات تشهد على ذلك، بل إن الجمهور الذي لا يهتم بالشعر وليس من أولوياته كان يتفاعل مع ما يقول من آراء وفلسفة حياتية؛ لذلك كان وداعه وداع الشاعر الإنسان والقدوة، أما عن الكلمة الأخيرة، فليس هناك كلمة أخيرة عن البدر، بل أحاديث ستمتد لأجيال وأجيال تتحدث وتعيد كل ما خطه وتحدث به هذا المدرسة والشاعر الظاهرة.

* أحبَّ وطنه فأحبه الوطن وخلده



ويضيف الأديب محمد جبر الحربي، المستشار الخاص لصاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبدالمحسن رأيه بقوله:

لا أستطيع تقييم شعر الأمير بدر بن عبدالمحسن في هذه العجالة، والإجابات المختصرة، كما أنني محب وصاحب عمْرٍ مقرّب، كما كنت مستشاراً لسموه، فشهادتي فيه مجروحة، لكنّ لو تمعَّنا لو جدنا أن تقييمه جاء من وطنٍ عظيم، حيث أجمعت القيادة والشعب على حبه على مدار أكثر من خمسة عقود، ومن النادر في الشعر العربي، أو العالمي أن تتفق القيادة والشعب على حب وتقدير مبدع..!

لقد ترك البدر إرثا ضخماً في مجالات متعددة، الشعر الشعبي، والأغنية (أكثر من 500 أغنية)، والأفلام، والاستعراضات، والمسرح، والفن التشكيلي، وحتى كتاباً بالفصحى اسمه "ومض"، نعمل على إصدار طبعته الثانية إن شاء الله، بعد أن اختار البدر المقاطع العجيبة المدهشة بالعربية الفصحى من "ومض" في طبعته الأولى.

وأعظم من ذلك هذا الحب الذي لمسناه من جمهوره العريض عبر العالم العربي، وهذا الشعور بالفقد المرير، وهذا الدليل على مكانته العالية في القلوب.

ومع أن وزارة الثقافة تكفلت مشكورة بطباعة مجلد أعماله الشعرية في خمسة دواوين، بالعربية، والإنجليزية، والفرنسية، فإن هنالك عشرات القصائد التي لم تكن ضمن هذا المجلد، منها قصائد المراثي وهي كثيرة، والأفراح وهي كثيرة أيضا، وقصائد أجَّلها، ولم يخترْها البدر لهذا المجلد. كذلك معظم "الأوبريتات"



التي لم تُدوَّن أو تجمع في إصدارات، والقصائد التي كتبها ولم تنشر بعد، وهي كثيرة وجديدة ومختلفة، كذلك هنالك فيلم عن الملك عبدالعزيز (1902)، ومسرحية حي الياسمين، وعطش، وأفكار وأعمال متنوعة أخرى. ولوحات تشكيلية، وأغنيات تم تلحينها ولم تظهر للنور بعد.

لقد أحب بدر بن عبدالمحسن الناس، كل الناس والطبيعة والصحراء والوطن، فكتب لهم وعنهم بكل تواضع وتبسيط وتقريب وترغيب، فأحبه الوطن وخلده.

وللأسف فأن التقييم النقدي يأتي متأخرا لدينا، وأتوقع أن نرى دراسات لا حصر لهذا المبدع العبقري بعد وفاته.

ارتبطت قصائده بالذائقة المحلية وحتى العربية ومن ابرز الأدوات التي امتلكها رحمه الله ،الإبداع ثم الإبداع ثم الإبداع، أي الحرص على الجديد والمختلف والمدهش، والتجديد على غير مثال سابق، والتبسيط عن عمق لا عن سطحية، والعمل الجاد الشاق، والإشراف على أدق التفاصيل، وتصور اللحن، ورسم القصيدة في خياله، واستخدام الصور والأخيلة، والرغبة في إدهاش الناس وإسعادهم، والقلق الذي يصاحب كل ذلك.

كان البدر يؤمن أن الإبداع عملٌ شاق مرتب يحتاج إلى جهد ووقت ودقة واهتمام بالتفاصيل، وليس مجرد موهبة وإلهام.

ويمكن أن نضيف إلى ذلك ثقافة البدر الواسعة، وقراءته للتاريخ والسير، والأدب العربي الفصيح شعراً وسرداً، ومتابعته للأعمال العربية والعالمية بالعربية والإنجليزية، واطلاع على المدارس الأدبية والفنية العربية والعالمية.

وقبل كل ذلك حبه لله وإيمانه العميق، ثم حبه لوطنه وأهل وطنه، وتاريخ وحاضر وطنه، وحرصه على مستقبله، ومعرفته بكل ذلك بشكل مدهش.

-السر بعد وفاته التي أجمع الكل على مسيرته الاستثنائية وسماته الإنسانية والتي دونتها وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي؛ من أحبه الله حبب فيه خلقه، والناس ترثي مبدعا وتبكي عليه لأنه كان منهم وفيهم، عبر عن مشاعرهم، وأحبهم وكتب لهم بحب فأحبوه، وخلد وطنه بقصائد وأغنيات خالدة فرفعه الوطن عالياً.

وقد كنت في حديثٍ مع ابنه البار الأمير خالد بن بدر بن عبدالمحسن وقال بالحرف الواحد : "أنا لن أستطيع أن أكون أبي، لكنني حريص كل الحرص على استمرارية أعماله، والسير على خطاه، وتنفيذ الأعمال التي تركها، والاهتمام بإرثه الضخم".

وأنا واثق أننا سنرى أعمالاً رائعة ومتنوعة للبدر تخرج للنور، واهتماماً أكاديمياً ونقدياً وإعلامياً، وإنتاجاً متزايداً لأعماله إن شاء الله.

وفي الختام إن حزني الشديد على فقيد الوطن وبدره الأمير الشاعر المغفور له بإذن الله بدر بن عبدالمحسن، والفراغ الكبير الذي تركه في روحي وفي حياتي، لن يعطِّلني عن الاستمرار في الاهتمام والعناية بأعماله، والكتابة عنها وعنه إن شاء الله، وأدعو جميع ذوي الاختصاص والعلاقة لفعل ذلك.

***البدر صانع الهوية المختلفة للشعر الغنائي في المملكة**



ويشيد الإعلامي جابر القرني والمستشار الإداري في وزارة الحرس الوطني بالتجربة الشعرية الأكثر تأثيرًا بقوله:

الإرث الشعري والثقافي الذي تركه البدر رحمه الله يعد إرثا عظيما ومتفرداً وهو مثل الإرث الإنساني والأخلاقي العظيم الذي تركه الراحل الكبير الذي يعد صانع التغيير الأول في الاغنية السعودية والذي رسم شكلا جديدا وهوية مختلفة للشعر الغنائي في المملكة فهو مهندس الكلمة وهو التجربة الشعرية الأكثر تأثيرا على جميع المستويات. فقد غامر البدر رحمه الله في منتصف الستينات الميلادية بكتابة شكل جديد ومختلف للأغنية السعودية عن الشكل السائد والمألوف في تلك المرحلة وما سبقها فقدم رائعته الشهيرة "عطني المحبة" التي لحنها وغناها صوت الأرض الفنان الراحل طلال مداح رحمه الله وهو في أوج شهرته مما ساهم في ذيوع وانتشار اسم بدر بن عبدالمحسن واختلافه في كتاباته عن مجاليه من كتاب الشعر الغنائي. ثم جاء بعد هذا العمل سلسلة من الأعمال العاطفية والوصفية والوطنية مع عدد من المطربين والملحنين من اهمهم القطبين الكبيرين طلال مداح ومحمد عبده والملحن الكبير سراج عمر وغيرهم من الأسماء اللافتة في المشهد الفني



السعودي واستمرت عطاءات بدر بن عبدالمحسن وتصاعدت نجاحاته وقدم الكثير والكثير من الأعمال المميزة والناجحة وفي مقدمتها الأعمال الوطنية مثل الأوبريتات والأغاني الوطنية التي تجئ الاغنية الشهيرة " فوق هام السحب" في مقدمتها و"الله أحد "و"حدثينا" وجميعها كانت مع الفنان محمد عبده و "عز الوطن " وصرخة "و "عشب الفخر " مع الفنان طلال مداح

أما الأوبريتات والأناشيد الوطنية فقد قدم في مهرجان الجنادرية نشيد عز الوطن عام 1989 ثم الله البادي عام 1990 ثم وقفة حق عام 1992 ثم ملحمة فارس التوحيد عام 1999 ثم وطن الشموس عام 2009 ثم أئمة وملوك عام 2018.

الأدوات التي امتلكها بدر بن عبدالمحسن وارتقت بالذائقة المحلية والعربية كان في مقدمتها الوعي والمخزون الثقافي الكبير الذي كان يمتلكه جراء اطلاعه الواسع وعمقه المعرفي العالي فوالده الأمير عبدالمحسن بن عبدالعزيز رجل تنويري وشاعر وأديب ولديه مكتبة عامرة بالكتب المنوعة والقصص والروايات والمراجع في كل المجالات ومن شتى الثقافات وهذه كلها كانت المعين الذي نهل منه بدر قراءاته الأولى التي شكلت وعيه وذائقته ثم كانت روح المغامرة والتجريب التي تملكت بدر وتمكنت منه ليأخذ كتابة القصيدة والأغنية إلى سياقات مختلفة عن السائد والمألوف واصراره على محاكاة التجارب والمدارس الشعرية العربية في كتابة الاغنية وهو ما جعله يضع البصمة الحقيقية الاولى للأغنية السعودية لدى المتلقي والجمهور العربي. ثم جاءت الاستمرارية بعد ذلك وهي برأي من أهم العوامل الرئيسية في مسيرة البدر وهي " الاستمرارية " فقد ظل على مدى ما يقارب 60 عاما حاضرا ومتجددا ومدهشا في نتاجه الغنائي والشعري وحتى في قصائده النبطية .ويجئ عامل تعدد الأغراض التي كتب فيها البدر بإجادة وتمكن ومقدرة عالية كأحد العوامل الرئيسية في مسيرة بدر بن عبدالمحسن فقد كتب في المدح والوصف والرثاء والفخر وفي حب الوطن القصائد والنصوص المبهرة الفارقة كما أن أهم ما ميز بدر عن غيره من الشعراء قدرته العالية على كتابة القصيدة النبطية وكتابة الأغنية الحديثة بنفس شعري مختلف والوصول بها إلى مستوى عال من الإبداع والصور الجميلة.

بدر بن عبدالمحسن شخصية استثنائية شديدة التفرد ؛ ليس على المستوى الإبداعي فحسب وإنما على المستوى الشخصي والإنساني، فقد عرفته منذ 35 عاما وواكبت نجاحاته وحضوره المميز وكان كل ما يتحقق له من إنجازات ومكانة تزيده تواضعا وبساطة وقرباً من الناس ولعل حالة الحزن الشديدة والمؤثرة التي عاشها الوطن بكل فئاته وشرائحه بعد وفاة الأمير بدر تجسد حب الناس واعتزازهم بالراحل وتبرهن على حجم التأثر والتأثير الذي تركه في وجدان الجميع.

وفي الختام كلمتي الأخيرة، الأمير بدر رحمه الله شخصية رائعة جدًا ومتميزة بكل المقاييس ويعلو قيمة الوفاء والتقدير والجانب الإنساني لهذا فقد كان فخورًا ومعتزًا بتكريم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله والمتمثل في منحه وشاح الملك عبدالعزيز عام ٢٠١٩م ، تقديراً وتكريماً لدوره العظيم في خدمة وطنه في الجانب الثقافي والابداعي وكذلك تكريمه من وزارة الثقافة بتنظيم أمسية لأعماله في اليونسكو وكذلك تكريمه بليلة استثنائية من الهيئة العامة للترفيه.

وأتمنى أن تكون هناك مبادرة من وزارة الثقافة بتخصيص جائزة تحمل اسمه تخصص للأعمال الإبداعية وأن تتم المحافظة على إرث البدر وما تركه من أعمال خالدة وعظيمة والاعتناء بمؤسسة بدر بن عبدالمحسن الحضارية لتكون رمزاً للإبداع والفن تحمل اسمه وتحفظ تاريخه الجميل وتكون جزءًا من المؤسسات الثقافية السعودية الفاعلة في المشهد الثقافي السعودي.

*** سيحنُّ العودُ والكراسُ والقلمُ للبدر المفتقد**



وللأديب والناقد رائد العمري، من الأردن، رئيس اتحاد القيصر للآداب والفنون رأيه المجد لعطاء البدر، حيث قال:

تكتب عن شخص لا تعرفهُ ولم تعايشهُ، لكنك

عايشت كلماته وأحاسيسه من غير قصد منكَ أو منه، فمتعةُ الكلمةِ تحدثُ في نفسيَ اللوّامةِ ذائقةً لا تقبل إلا الجميل المتينَ، وأنا عندما أَسمعُ أغنيةً ما مثلًا أعيشها إن كانت تستحق، وإلا فصوتُ الموسيقى يغلب على صوت الكلمة، والشاعرُ المرحومُ بإذن الله، البدر كانَ ممن يسرِقُكَ من نفسكَ لتتأملها من خلال كلمات قصائده وترحل معهُ إلى هندسة الحب التي يرسمها لكَ، فيجعلُكَ رقيقًا هيِّنًا ليِّنًا لبعض الوقت مع الشموخ الذي لا يمكنُ لأيٍّ كانَ أن يستبيحهُ ويستعلي عليك، وإن تغنَّى بالوطنِ زادَ انتماءك لهُ دونَ أن تشعرَ وألبسكَ ثوبَ الإخلاص وعرَّفكَ على الوطنِ بما فيه، كأنكَ كنت غريبا عنهُ واليومَ خُلقت فيهِ من جديد...

فرحل البدرُ دونَ أن نلقاهُ شخصيًّا أو أن نسمعهُ وجهًا لوجه، وبقيت قصائدهُ خالدةً في نفوسنا تفضحُ سرَّهُ وسرَّنا وتتعدى بينَ الأجيال من سبقونا ومن سيلتحقُ بنا...

وعن أدوات البدرِ وتكنيكاتهِ الشعريَّةِ وأسلوبه الخاص الذي جعلهُ مُميَّزا ومَقصداً لكبارِ الفنانينَ العرب لكي يتنافسوا فيما يكتب من صدقِ الشعور، فكانَ البدرُ يسرَدَ لنا القصيدةَ بأحداث مدهشة تسجنكَ داخل كلماتها مستسلمًا لموسيقتها الخاصة، تدورُ في أفلاكها المحكمة، وصناعتها السلسة القريبةِ من الجميع، وفلسفتها الواضحة المفهومة، موصلًا لكَ ما يريدُ إيصالَهُ دونَ عناء، فالكلمةُ وحدُها برهانٌ على انصياعكَ للفكرةِ التي بَنَت حولكَ حصنًا تدورُ بينَ أسواره، وتخرجُ دفائنَ نفسكَ وخباياها مع سحرِ الكلمةِ التي أسدلت الستارة عن مشاعرك وتشعرُ بأنَّ البدرَ يبوحُ عنكَ وعنها وعن الوطن، وحتى في الحزنِ والفراقِ يسحرُك بنفس الطريقِ والأسلوب، وكيف لا؟ وهو من فصحَ العاميَّةَ وعوالمها لتصبحَ لغةَ العاشقينَ في مختلف الأقطار.. ناهيكَ عن الرمزيةِ والدهشة وحسنِ التنقلِ بين قوافي الشعرِ لتكونَ الكلمات كلها لوحةً فنيَّة رائعةً، وكيف لا، ونحنُ نعلمُ أنَّ البدرَ بدأ فنانًا تشكيليًّا وصنعتهُ إظهارُ الجمالِ لونًا وكلمة...

ومن الغريب رغمَ شهرةِ قصائدِ البدر رحمهُ اللهُ، لكنه لم يأخذ حقَّهُ كشاعرٍ مجيد من الدراسات الأدبيةِ والنقدية والأبحاث التي تتناول غزارة شعرهِ وهندسته له إلا في اليسيرِ منها، وهذا برأيي مظلمةٌ لأي شاعرٍ أو أديب مثقف في حياته.. وللحقِّ أقولُ بأنَّ الأقلامَ جميعها بدأت بعدَ رحيلِ البدرِ بالتداعي لإنصافه وإنصاف ما كتبَهُ وخلَّدهُ، وهنا أعودُ لقول أبي فراس الحمداني: "سيذكرني قومي إذا جدّ جدهمُ، وفي الليلة الظلماء يفتقد البدرُ".

فعلًا أيُّها البدرُ سيفتقدك القومُ بعدَ الرحيل، وسيفتقدونَ بديعَ كلماتكَ وعذوبتها، وسيحنُّ العودُ والكراس والقلمُ لما كنت تنزفهُ من حروف ومعانٍ عميقة، وستبقى لنا كلماتك تشحذُ الهممَ وتذكرنا في متعةِ وسحرِ الخلودِ لكلمات ذات معنى، في زمنٍ بدأ يفقدُ الشعرُ المغنّى هيبتَهُ ورونقهُ وجماليتهُ التي ورثها جيلنا.. فنحنُ لا نستسيغُ إلا العذب، ولا نرتشف إلا الشهد.

* البدر أسكن القصيدة قصرًا



ويؤكد الأستاذ طارق المالكي، عضو نادي وسم الثقافي عجزه عن التقييم العادل لإرث البدر بقوله:

عن أي تقييم أتحدث، وشعر البدر يحضر إذا اشتعلت جمرات الشوق في قلوبنا، وإذا أضاءت أنوار الفرح من وجوهنا، وإذا ضاقت دوائر الأرض من حولنا. فإرث البدر لا أعده أدبًا وحسب، بل متحدثًا



عاطفيًّا صادقًا باسم الإنسان في فرحه وترحه، ووطنه وغربته، ونهاره وليله، وشبابه وشيخوخته، أرى أن البدر في الثمانينيات الميلادية، على وجه التحديد، تحول من شاعر كبير إلى رائد مدرسة التجديد، فقد مزّق الخيمة البالية التي كانت تعيش فيها القصيدة، وأسكنها في قصرٍ حديث وجميل، قصرٍ بوابته الابتكار، وسقفه الخيال، وواجهته الصدق، وحديقته القصة، وغُرفه الإحساس. والأمر لا ينطبق على القصائد، بل يمتد إلى النثر، فللبدر نثر جميل جدير بالتذوق والتأمل، ومرسوم بملامح البدر، كما هو شعره.

عندما يجيد الشاعر التعبير الصادق عن عواطف الإنسان بأسلوب إبداعي وإحساس جارف وخيال واسع، كما كان البدر، فسوف يتحول الشاعر شاء أم أبى إلى رمز، وعندما يتحول إلى رمز يحوز اهتمام الناس ليس في شعره وحسب، بل حتى في أخلاقه وإلقائه وظهوره الإعلامي وأزيائه وكلماته ونظراته.

بالإضافة إلى ذلك، كان البدر يتمتع بأخلاق أمير وروح جميلة وقلب طيب، كل ذلك جعله في قلوب الناس، ودعاء له على ألسنتهم. وأرجو ممن عرف البدر عن قرب وعايشه أن يحكي لنا قدر الإمكان عن شخصية البدر، فأنا على يقين أن بعض اللآلئ لا تزال كامنة في المحار.

أرجو أن يلد الإبداع بدرًا آخر، كنور البدر عندما كان يتدفق نهرًا لؤلؤيًّا على سطح البحر، وفي قلوب العشاق، وأعين السمار.

*** كلمات البدر تتسلل إلى النفوس دون استئذان**



ويعلق الأستاذ: علي بن أحمد الزبيدي، عضو اتحاد القيصر للآداب والفنون، على محاور القضية بقوله:

إنّ الحديث عن قامة أدبية متفردة قطعت على نفسها عهدًا بأن لا تشابه غيرها (وعر المسالك بعيد الشأن)، فالمتأمل لدواوين البدر وقصائده التي تربو على 250 قصيدة يقف مذهولًا أمام كمّ المعاني والأخيلة والمفردات التي طوّعها البدر لتترجم أحاسيسه، وكأنّ ريشة الفنان التي أسرته في بداية شبابه قد ألقت بظلالها على شاعريته فجعلته يتحسس الكلمة ويلوّنها ويصبغها بروحه المرهفة.

البدر رجل التجارب، فقد كتب في الفخر والمدح والغزل والشوق والوصف والوطن والحنين والشكوى، وتعاون البدر مع مجموعة كبيرة من الفنانين من داخل السعودية وخارجها دليل على سهولة ألفاظ قصائد البدر، وحفظ الناس لقصائده وتمثلهم لها في كتاباتهم ومجالسهم يدل دلالة واضحة على أنّ البدر كان حريصًا على أن ينتقي لقصائده ألفاظًا تلامس الوجدان العربي قبل السعودي، فقد كتب قصائده بحس عاشق مرهف، وألسن القصيدة وفككها من عموديتها ليصبح مهندس الكلمة باقتدار، حوّل البدر القصيدة إلى قصة نلمسها ونعيش تفاصيلها، دون كلماتها فغدت لحنًا دون لحن، ضخّ فيها روحه فتمايلت وأسرت كل من قرأها أو سمعها، كانت قصائده تشبه السينما في الانتقال من فكرة إلى فكرة ستدهشك تلك اللفتات في معانيها ،البدر الذي وثق الكلمة ونقلها من بيئتها البدوية إلى فضاء العالمية، ولم يأت له ذلك من فراغ؛ فالمتأمل لسيرته الشعرية يعلم أنّ البدر بدأ تعليمه في السعودية ثم أكمل تعليمه في مصر وانتقل إلى بريطانيا والولايات المتحدة الإمريكية ليكمل تعليمه فيهما، وكان البدر ينغمس في الثقافات؛ ليخرج منها أجمل ما فيها، البدر كان يملك ثقافة واسعة من خلال بيئته الشعرية وقراءته المستمرة واطلاعه الواسع لكل جديد ومعاصرته لأبرز الشعراء، وذلك سهل عليه انتقاء المفردات التي يمكن لأي قارئ أن يفهمها

دون عناء. من يعرف البدر عن قرب يشهد له بدماثة خلقه وحسن تعامله مع الناس، ومن يقرأ للبدر يحس بتلك الروح الشفّافة المتسامية الباحثة عن الهدوء والسكينة والمتسامحة مع نفسها ومع الناس، كلمات البدر تتسلل إلى النفوس دون استئذان وإذا خالطتها كانت كالبلسم لجراحها، كان البدر يتحدث بلسان الناس صغيرهم وكبيرهم فقيرهم وغنيهم، يعيش معهم الفرح والترح ترقص كلماته في أسماعهم إذا فرحوا، وتربّت على قلوبهم إذا مسهم الحزن؛ لذلك افتقده الناس وهرعوا يكتبون عنه فقد فقدوا قلبًا كان ينبض بمشاعرهم، ولا شكّ أن هذا سيفتح بابًا لتقليد البدر ومدرسته، كما سيساهم في حركة النقد والتأليف لمن سيحاول سبر أغوار البدر وشاعريته المتفردّة.

سيبقى البدر في نفوس محبيه شاعرًا وفنانًا ومثقفًا وأخًا، وفقد البدر لن يعوّض فابتسامته كانت كالشعاع الذي يجلي ظلام الحزن عن قلوب محبيه، وستبقى كلماته ملاذًا آمنًا لكل محزون، رحم الله البدر وغفر له وجعل الجنة مثواه...

*** ستبقى قصائد البدر إلى ما شاء الله**



وتشير الكاتبة إيمان عبدالرحيم الطالب، عضوة نادي الشرقية الأدبي وملتقى الكاتبات في مكة المكرمة، إلى أهمية قصائده والإرث الذي تركه بقولها:

ذلك الشاعر البدر نرجو أن نفيه الجزء البسيط من حقه علينا، وأنا مدركة تمامًا مهما تكلمنا عنه وعن إبداعاته لن نفيه إلا الجزء اليسير من حقه وما قدمه من إنجازات أدبية وثقافية.

صحيح غاب البدر، لكن ترك للمكتبة العربية كنوزًا عظيمةً من الأدب المميز والذي صور فيه بناء الدولة السعودية؛ ما جعلنا نفخر بأننا سعوديون، وستبقى قصائد البدر ببقاء الدولة السعودية إلى ما شاء الله.

يكفينا شاهدًا على إنسانيته قبل كونه أميرًا شهادة "زوجتن سمو الأميرة ساره القريشي" حيث قالت: هو في بيته أعظم بكثير مما تعرفونه.

لقد امتلك البدر أدوات وصفات كثيرة لتحقيق هذه الإنجازات العظيمة؛ طيبته وتواضعه (من تواضع لله رفعه)، وعفويته وسلامة قريحته والمخزون اللغوي والصور الفنية وصدق المشاعر وعواطف جمة، وفوق كل هذا، الموهبة العظيمة التي صقلها بالدراسة والممارسة، وقد زين كل هذا بابتسامته التي لا تفارقه مهما كان مهمومًا.

كانت كلمات البدر ترافقنا في كل مسارات حياتنا، ولا أنسى كلمات أغنية المسافر كلما كنت أودع ابنتي عندما تفارق أرض الوطن لاستكمال دراستها فلا كلمات تفي بما في النفس والقلب إلا كلمات البدر الصادقة، ناهيك عما تغنى به الفنانون العرب بكلماته التي سارت في الوطن العربي وتركت صدًى جميلًا، كانت وما زالت وستظل كلمات البدر تضيء سجل كل فنان تغنى بكلماته، رحلوا وبقي الأثر!

هنيئًا للمملكة وهنيئًا لكل سعودي وهنيئًا لكل فنان تغنى بكلماته، وهنيئًا للثقافة العربية والمكتبة الأدبية بعظيم الإرث الذي تركه لنا البدر.

غاب البدر وترك لأولاده وأهله المال وترك للإنسانية الثقافة والأدب وجميل اللوحات الفنية التي رسمها؛ فقليل منا يعرف عن البدر أنه كان يرسم لوحاته بشغف لتظنّه رسامًا فقط، وكذلك حاله في نظمه للشعر.

وختامًا أقول للبدر ما قاله أبو فراس الحمداني:

سيذكرني قومي إذا جد جدهم .. وفي الليلة الظلماء يُفتقَد البدرُ.

رحم الله بدر بن عبدالمحسن وغفر له وأسكنه فسيح

الجنان.. آمين.

* نفض عن القصيدة غبار الصحراء



ويؤكد الشاعر العماني عبد العزيز العميري، على أهمية تجربة البدر وضرورة تأريخها بقوله:

تجربة البدر تجربة ثرية جدًّا تجاوزت كل المسافات وكل الخرائط الجغرافية وأعتقد أنه حتى نستوعب تأثير هذه التجربة على القصيدة الشعبية في الخليج؛ علينا أن نؤرخ هذه المرحلة بتساؤلات أوسع: كيف كانت القصيدة قبل البدر؟ كيف أصبحت بعد ظهور البدر؟ ما مستقبلها بعد رحيل البدر؟ وجميع هذه الأسئلة تحتاج إلى مساحات نقدية أوسع ربما يتناولها أهل النقد بشكلٍ قد يجيب عن بعض ما تركه الأمير البدر من إرث شعري. ما سأقوله هنا لا يتعدى انطباع قارئ محب جدًّا للبدر، تحركه الآن عاطفته لا فكره وعقله، لكن ما أؤمن به أن البدر نفض عن القصيدة الشعبية غبار الصحراء، وحملها بوعي أوسع إلى فضاءات التجديد فنثر عليها الياسمين، وبللها بالندى وجعل أقمار السماء تتكسر على غدران الصحراء، ونسج لها حلة من خيوط الشمس فكانت الدهشة. يقول فيليبس لافكرافت: الدهشة هي كل ما لم يُكتشف بعد، كل ما لا يُتوقَّع أبدًا، كل ما احتجب عن الأعين، وكل ما استتر جوهرُه الخالد خلف قشرة التبدُّل. ولو كان للدهشة في الشعر الشعبي تعريفًا لقلت البدر، فالبدر أدرك ماهية الدهشة وجعلنا في كل نص نكتشف موطنًا جديدًا لها، يبدأ قصائده بطبطبة على القارئ بروح عاشق محب ثم يصدمه بما لا يتوقعه، وأعتقد أننا الآن وبعد رحيل البدر عندما نسترجع ونستحضر تجربته نجد أنه في الوقت الذي كان البدر منشغلًا برسم خطٍّ تجديدي لهذه القصيدة، كانت الساحة الشعبية في الخليج تضج بشكلٍ واحد للقصيدة وبلغة يعاد تدويرها من شاعرٍ إلى آخر، وبتشبيهات مستهلكة بالية حتى تكاد لا تميز قصيدة شاعرٍ عن آخر.

ما فعله البدر أنه أوجد قاموسًا يختص به وحده، ولو حاولنا أن نجمع أنهار المفردات التي فاضت بها ضفاف البدر لخرجنا بقاموس عنوانه (قاموس بدر بن عبد المحسن في القصيدة الشعبية). البدر كان الثائر المتمرد الذي فجر لغة أخرى وأحدث هزة في القصيدة الشعبية بأشكال وقوالب بنائية لم يألفها القارئ في زمن كانت فيه الغلبة للقصيدة الشعبية العمودية المتمسكة بقالبها الكلاسيكي ولغتها المباشرة، وحتى أكون دقيقًا هنا فالتجديد الذي أحدثه البدر لم يكن على سياق بنية النص وحسب، بل على صعيد اللغة والصورة الشعرية المغايرة؛ فالبدر لم يتخل عن الشكل العمودي المقفى؛ فتارة تجده البدوي (أنا بدوي ثوبي على المتن مشقوق) الذي يرعى نوقه في الصحراء مترنمًا "خدود الرمل" فتبش مستبشرة بالمطر فهو الذي خلق بقصيدته كحادي يبث الحياة في شكل بنيوي مغاير للقصيدة، فتارة يسلك التفعيلة، وفي أحايين أخرى يطرق النثر في نصوص هي أقرب لأن تشكل النواة الأولى لقصيدة النثر في الشعر الشعبي مع محافظته على إيقاع وغنائية جميلة في النصوص. ولعل الملفت للانتباه في تجربة البدر هو كيف استطاع أن يجمع بين نصوص يتذوقها أنصار المدرسة الكلاسيكية، ونصوص أخرى اتجهت للحداثة بشكلٍ يسابق الزمن؛ فالبدر عندما كتب على صوته اسم حبيبته في شطر) كتبت اسمك على صوتي (كان حينها يؤثث ويبشر بصوت كله حب وشجن، وهو في الوقت نفسه في نصه الأخير يعود إلى طين البدايات، إلى القالب المباشر، لكنه أيضًا يعود



لذات الشمس التي قال عنها (أشرب ظمأ الشمس) في مقطع جميل (ولا بدها يا سعود بتغيب شمسي... ذي سنةٍ رب الخلائق فرضها).

إضافة إلى الموهبة الاستثنائية التي ملكها البدر، أعتقد أن حسه الموسيقي والفني وثقافته الواسعة في هذا المجال كلها كانت عوامل مهمة أسهمت في نجاح أعماله الغنائية، إضافة إلى جوانب أخرى اتصفت بها شخصية البدر، أهمها المرونة في التعامل مع المطربين والملحنين، ومرونته في التعديل حسب ما يرى الفنان أو الملحن، وهذا سمعناه في لقاءات مجموعة من المطربين؛ كعبادي الجوهر ومحمد عبده وغيرهم، فالبدر كان مستمعًا جيدًا لهم، مثلًا يقول عبادي أنه في آخر عمل له مع الأمير بدر بن عبدالمحسن ذهب إليه إلى الرياض حتى يعرض عليه استبدال جملة شعرية أشكلت عليه في اللحن، فالأمير الشاعر الذي يتعامل مع الفنان بهذا الحس وبهذه المرونة لا شك أنه أحد أهم أسرار النجاحات، لذلك لا نستغرب أن قصيدة كالمزهرية كتبت على مدار عام بين البدر وبين عبادي، ولها كواليسها الجميلة فكانت المزهرية التي لم تذبل ولن تذبل.

يجب أيضًا ألا نغفل عن عامل مؤثر في النجاحات الكبيرة والأعمال التي لا أعتقد أننا سنرى مثلها فالفترة التي كتب فيها البدر ترافق معها ثورة في الأغنية السعودية مع قطبي الأغنية (طلال ومحمد عبده) مع وجود عمالقة من الملحنين كسراج عمر، ومحمد شفيق، سامي إحسان، وعبدالرب إدريس، وغيرهم من الملحنين الذين قدموا أعمالا جميلة للبدر.

ما أستطيع قوله هنا إننا لو تحدثنا فقط عما أحدثه البدر من هزة في الأغنية الخليجية والعربية لاحتجنا لصفحات أطول، فالبدر قال في الأغنية ما لم نألفه من قبل، فلم تكن الأغنية التي كتبها البدر سطحية أو موغلة في الغموض -كان البدر بذكاء يمرر تجربته التجديدية في القصيدة الشعبية ويزرعها أو ينقشها كعصفور جميل في عذق الذاكرة- لن أتحدث عن (كتبت اسمك على صوتي)، ولن أتحدث عن مقطع (أشرب ظمأ الشمس)، ولن أستدعي القمرة التي تتكسر على صفحة الماء في الغدير (وقمرا ورا الّليل الضرير.. عِند الغدير وإن هبَّت النسمة.. تِكسر)، لكن دعونا نتخيل فقط أن يقول أحدهم في أغنية (أعلق الدنيا على مسمار... مدقوق فيه جدار وتسكن في ساسه ريح... أعلق عيوني على نجمه.. محبوسة في غرفة ظلمه... مقفول عنها باب.. ولها حارس كذاب.. دايم يشيل كتاب.. يقراه وهو أعمى) تخيلوا معي أن يقول أحدهم كل هذه الصور المدهشة في أغنية؟! كل هذه السريالية وكل هذا التمرد والجنون والجمال في أغنية؟! كيف مرر البدر كل هذا وأصبح يردده الناس؟ ألا يحتاج هذا كله إلى سبر مختلف لهذه التجربة التي وبكل أسف لم تأخذ حقها في النقد الواعي -النقد الذي يبرز جماليات وأعجوبة ما صنعه البدر- حتى اليوم حقيقة لم أجد هناك من استطاع أن يستنطق تجربة البدر أو أن يصل إلى بعض ما كان يحاول البدر تمريره للقارئ الحالي، والقارئ الذي لم يولد بعد!

السمة الإنسانية والأخلاق الرفيعة لم يتصنعها البدر ولم يكن متكلفًا لها أمام الكاميرات التي كانت تراقب أدق تفاصيله عندما يظهر في أمسية أو في حدث فني أو ثقافي؛ بل إن الكثير ممن تعاملوا معه كانوا يجمعون على إنسانيته الاستثنائية ونحن فقط كمحبين له -لم نلتقِ به- لكن في آخر أمسية حضرتها للأمير بدر بن عبدالمحسن في الرياض في سبتمبر الماضي 2023 حدث موقف بعد نهاية الأمسية، حيث حاول أحد معجبي البدر أن يلتقط صورة معه وهو يهم بالانصراف من البوابة، حيث خرج هذا المعجب بشكلٍ مباغت وكأنه كان ينتظر تلك اللحظة التي يمر فيها البدر للخروج من البوابة -حاول المنظمون إبعاد هذا المعجب، إلا أن الأمير البدر انتبه للأمر وأوقف من كان معه من مرافقين وسمح لهذا المعجب أن يلتقط صورة معه وأعتقد أنها كانت صورة العمر لهذا المعجب العاشق للبدر؛ لأنها كانت تلك الأمسية الأخيرة للأمير البدر!

هذا ليس غريبًا على البدر، فالبدر دائمًا تجده ممتن لجمهوره؛ إذ يقول مخاطبا لهم (ولولاكم أنتم ما اعتليت المراقيب .. كن العمر قِدْمِي ولا هو

خلافي)، حتى في طريقة تعاطيه مع من ينتقده، وقد يتذكر البعض مثلاً كيف تعامل البدر مع مقال نقدي كتبته الشاعرة والكاتبة الكويتية سعدية مفرح، قالت عنه نفسها أن لغته النقدية كانت قاسية جدًا وكيف تعاطى مع الموضوع عندما سئل عن الأمر في مقابله، حيث بدأ بمدح كبير لها وأبدى تحفظه على بعض الجوانب، وهنا البدر يقدم درسا إنسانيًا لكل شاعر في التعامل مع النقد، إضافة إلى جوانب إنسانية كبيرة أمسياته المصورة، في كل حركاته، وسكونه تجد إنسانًا مغايرًا في حديثه، وفي صمته، حتى عندما يكون حاضرًا لأمسية أو حفل غنائي ويتفاعل مع مطربين غنوا كلماته، أو تغنوا بكلمات آخرين، تجد ابتسامة جاذبة تبث الطمأنينة في كل من يراها، باختصار نستطيع أن نستعير ما قاله ونقوله له الآن وهو يرقد في تربته الطاهرة (انت كل الناس وحدك).

ختامًا أقول إن رحيل البدر لا ينبغي أن يمر كحدث عابر، أو أن تمر ذكرى رحيله كل عام مرور الكرام، بل إن الوفاء للبدر هو أن نعيد قراءة هذه التجربة بوعي أكبر، وبمنظور أوسع، هي دعوة أيضًا أن يفسح المجال للمؤسسات الأكاديمية خصوصا للطلبة المشتغلين في النقد الأدبي أن يكسروا التابو ويتناولوا ولو لمرة واحدة القصيدة الشعبية وأن تكون البدايات بالثورة والهزة الزلزالية التي أحدثها البدر في القصيدة الشعبية، الذي فعل ما لم يفعله أي شاعر، فالبدر منذ ظهوره كان له خطه الأحادي وما تركه من إرث عظيم هو مجال خصب لاستنطاق التجربة من زوايا متعددة يدركها من اطلع بعمق على تجربة البدر. وأخيراً أقول: أيها الأمير الذي أحببنا نم في تربتك بسلام وأمان فالقمرة ما زالت على الغدير وما زالت هناك حمائم بيض تغني (كنا افترقنا البارحة .. والبارحة صارت عمر (و) يا سيدي قوم!

*** دافئًا يهطل ضوء البدر في أرواحنا**



ويتحدث الشاعر الأستاذ جبران محمد قحل، عضو نادي جازان الأدبي وعضو جمعية الأدب، عن الدهشة والتركيب بعيدًا عن الخيال بقوله:

دافئًا يهطل ضوء البدر في دهاليز أرواحنا.. فيناديها (تذكر) فتقول (ابعتذر) ثم لا تتردد في أن (ترد القمر للنور) وهي ترتشف في ذات الوقت ضوءه لتعيش (أعذب الحب) مقتنعةً دون أن تختار (ما حد يحب اللي يبي) بينما تعيد ترتيب أجزائها (فوق هام السحب).

تجربة شعرية عظيمة، خطت مدرسة جديدة وحديثة، وابتدعت آفاقًا بعيدة وواسعة للقصيدة العربية، الأغنية زادتها عمقًا دراميًا حيًّا تجاوز الدهشة والتركيب، بعيدًا حد الخيال، قريبًا حد اشتقاقه من الشفاه والوجدان ليكون في متناول كل إحساس، وصدى لمشاعر جميع الناس.

وفي الختام؛ إنه في ضمائرنا، اصطحبناه في الكثير من منعطفات حياتنا، واحتفظ بها في تفاصيل ذكرياتنا.. كان وسيظل معنا.. وكلما نسيتنا ذواتُنا أعادنا البدر إلى أنفسنا، وجدد فينا كل المعاني السامية.. الحب والحياة والوطن والجمال والشعر والغناء.

*** البدر هدفه ترك الأثر المشار إليه**

وتؤكد الكاتبة والروائية ريم محمد على أحقية تدريس ذلك الإرث الشعري بقولها:

تميز البدر رحمه الله، طوال رحلته الشعرية بصناعة

شعر يستحق أن يدرس؛ كان يختار كلماته بعناية، حريصًا كل الحرص على مناسبة اللفظ للمعنى المراد، جدد في الشعر النبطي السعودي، نقل مفردات سعودية محلية إلى كل الوطن العربي فامتزج التراث الخاص بالشعر العربي العام.

ذكر في أحد لقاءاته الهدف الذي رسمه لنفسه حين قال: ما أمر بدون ما يلاحظ أحد، همي إني ألفت الانتباه عشان أحس إني عشت). لم يقل من أجل الشهرة! بل كان هدفه ترك الأثر، باختيار الكلمة والموضوع المناسبين ليترك أثرًا يُشار إليه أجمع الكل على مسيرته الاستثنائية وسماته الإنسانية والتي دونتها وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي، السر هو تركيز البدر على هدفه مع حفاظه على طبيعته الإنسانية بتواضعه الجمّ، الواضح في كل لقاءاته، فهو قريب من جمهوره رغم تميزه، وربما هذا ما يفسر انتقال أشعاره من جيل إلى جيل، وحضورهم الدائم لأمسياته على مختلف أعمارهم.

الإرث الذي تركه البدر كبير في الشعر النبطي السعودي، فلابد أن ينعكس مستقبلًا على تدريس الشعر النبطي وهندسة الكلمات.

وختامًا كل لقاء مسجل للأمير رحمه الله، تَحضره سيترك فيك أثرًا ما؛ وتتعلم منه أن الكتابة أثر باق كما قال رحمه الله "وش تركت؟".

اهتمامه بالأثر المتروك من بعده يجعل كل كاتب يهتم ويفكر جيدًا قبل أن ينشر.

خمسة عقود مرت ملأها البدر بشعر رصين متجدد، فقد ركز على الابتكار وكانت الكتابة الشعرية شغفًا أنتج إرثًا بالغ الأهمية.

*** إرث البدر محطات من الدهشة**



ويعلق الشاعر والكاتب الأستاذ عبد الرحمن سابي، عضو مجلس إدارة نادي الباحة الأدبي، على محاور الحديث بقوله:

الحديث عن الإرث الثقافي والشعري للأمير الراحل البدر هو حديث عن محطات من الدهشة الماتعة، وهو سفر من وإلى الجمال الفطري المتسق مع الروح الإنسانية كما خلقها الله بعيدًا عن تكلفات عدة قد تسيء أكثر من أن تنفع، وبدر بن عبدالمحسن رحمه الله، مدرسة شعرية أوجدت بمنهجها الفريد لها عالمًا من الشعر له فطرته السابقة كما قلت، وامتلاكها مفردات جمال قادرة على استلاب أرواح قبل عقول من يمر بها أو يقف عليها ولو عرضًا وستبقى كذلك؛ لأن صدق من كتبها منحها ديمومة الدهشة واستمرارية السحر الحلال:

انتي مثل قمرا على صفحة الما
له صورةٍ عندي وهي في السما فوق
اتصافحك عيني وأنا كفي أعمى
ما لي جدى إلا مصافح الموق للموق
ياما شربتك شوف من خوف لا أظما
وياما الوله للوصل يبّس بي عروق

أليس في هذا الأرث المدهش ما يمنحه البقاء والخلود!

حين كان البدر يكتب كان للصدق حضوره شعورًا وحرفًا وكلامًا؛ ولهذا جاءت قصيدة البدر قريبة جدًا من الغناء المذهل القادر على تقديم صور البدر الشعرية والمختلفة تصويرًا

وتراكيبًا في قالب لحن شفيف يأسر اللب ويسكن الروح ولهذا بقيت، وستبقى أغانيه ظلًّا وارفًا لكل باحث عن جماليات الكلمة واللحن، ويكفي البدر هذا الفضاء الجميل من استحضار كلماته في شتى العوالم المحلية والعربية على السواء والدالة بطبيعية الحال على الثراء الفني الذي امتلكه البدر وعبر من خلاله عن العواطف بشتى صورها، فطرب له السهل والجبل والروح قبل العقل. القادم يحفظ للماضي الجميل وجوده، بل ويستحضره حتى يزين عوالمه ويساعده في المضي قدمًا بصورة أفضل، وما كانت قصائد البدر إلا من هذا القبيل، فهو الإنسان الصادق قبل الشاعر المدهش وسيبقى في ذاكرة الزمن حيًا طيب الذكر...

كلمة أخيرة:

أيها الشادي بأحوالِ المدينة
بالمسافاتِ مع الأشواقِ تصغُرْ
(آه ما أرق الرياض تالي الليل)
كيف بالليلِ إذا حنَّ لقيثارٍ من البدرِ
سيُجبرْ
ولِمَ (صوتك يناديني)
ستنهارُ وتُكسر
راحلٌ أنتَ وهذا الخطو مكتوبٌ
مُقدَّرْ فسلامٌ من نخيلٍ
تاه إحساسًا وفي كفيّكَ
أثمرْ
وسلامٌ أيها البدويُّ
من حرفٍ مع النجمِ
برؤياك تَعطّرْ
نقش العصفورُ يا بدرُ
من الحزنِ على التمرِ وسطّرْ
يا بدرُ مراتٍ والغضا مما به تجمّرْ

*البدر قيمة إنسانية وقامة شعرية



ويشاركنا الدكتور طلال بن أحمد الثقفي، أستاذ الأدب والنقد المشارك بجامعة الطائف، الحديث عن البدر الراحل:

ندما نتحدث عن البدر؛ نتحدث عن بدر لم يأفل طيلة نصف قرن في سماء الشعر الشعبي، فظلّ سنا شعره يُذهب العقول ويستثير النفوس ويدغدغ المشاعر ويلهب الحماسة ويعزز الوطنية.

فقصائده حاضرة في العقل الجمعي العربي، والسعودي بصفة خاصة، تُستحضر مع الوطن والفخر والسلام والجمال والاعتذار والرحيل، وتُردّد على ألسنة الكبار والصغار، ويستلهمها الشعراء في قصائدهم الفصحى والنبطيّة، ويترّنم بها الفنانون ليصلوا إلى قلوب الناس عبر البدر، مما وسّع أفق تداوليّتها على المستوى الشعبي والنخبوي، وقد رفدت القصيدة العربية من خلال الشعر النبطي بطاقات فنيّة وصور جماليّة وأنغام موسيقية، تتّسم بالجِدّة المؤسسة على الأصالة والمعاصرة، حتى وُصف البدر بمحدّث القصيدة النبطية الشعبية.

عبر الكثير من الفنانين العرب الحدود والقلوب من خلال قصائد البدر رغم عاميّتها؛ وهنا سر تفرّدها، فمجافاتها للغريب والشاذ من الألفاظ ، وعدم إيصالها في الصور البدوية العتيدة، وابتعادها عن المكرور المستهلك، جعل لها لغة خاصة شاعرية بمفرداتها ودلالاتها، موسيقية بجرسها ونغمها، سهلة ممتنعة باستعاراتها وانزياحاتها، بعيدة عن التعقيد وإن كان غموضها شفيفا، فكانت قصائده النبطية أقرب للفصيح.

وتمتد قصائد البدر موسيقاها من المد والجزر للتفعيلات، لاقتدار وتمكّن في النسج على النمطين، العمودي والتفعيلة، يصل إلى الجمع بينهما في قصيدة واحدة، فضلا عن النغم

المتولّد والمتموسق من التكرار والتصريع والترصيع والجناس والتضاد والمقابلة وغيرها من ألوان البديع، التي منحت النص اتساقه اللفظي وانسجامه الدلالي بشعريّة وشعورية موسيقاه.

البدر قيمة إنسانية وقامة شعرية، حتى أن مستشار خادم الحرمين الشريفين وأمير منطقة مكة المكرمة الأمير خالد الفيصل وصفه بالاستثنائي، فهو أنموذج للأديب المخلص لدينه ووطنه وولاة أمره، ولعروبته وقضايا أمته ولإنسانيته، فشعره مستودع للقيم الكبرى والقضايا التي تشترك فيها الإنسانية جمعاء، ومخلص لفنه، فعاش في الفن وللفن؛ حتى مناصبه التي تقلّدها خدمة للفن ، من خلال رئاسته للجمعية السعودية للثقافة والفنون.

إنه استثنائي في رسم لوحاته وهندسة شعره، وفي إنسانيته وخلقه، وفي قربه وبعده، فنلمس سنا شعره ونستشعر سموه.

لم يأفل البدر فوق الأرض، ولن يأفل تحت الثرى، فكما يقول الشاعر الفرنسي جان كوكتو(الشعراء لا يموتون، إنهم يتظاهرون بالموت فقط)، فكيف بالبدر؟! الذي سيخلُد بنتاجه أبد الدهر.

فحري بالمؤسسات الثقافية والباحثين في الوطن العربي إنزال البدر مكانته الشعرية التي يستحق بجوائز عالمية باسمه، وبدراسات جادة لنتاجه، وآن لمؤسساتنا الأكاديمية أن تصالح بين الشعر الفصيح والنبطي في حضرة البدر.

*** قد لا يجود الزمان بمثل البدر**



ويشاركنا

الحوار الأديب والقاص خلف سرحان القرشي بقوله::

كنت في الحادية عشر من العمر تقريبا، أرعى الغنم، وأحيانا يسمح لي والديَّ رحمهما الله بأخذ الراديو الوحيد بالبيت معي مرافقا في رحلتي اليومية الشاقة وراء الغنم في بطون الأودية وسفوح الجبال المجاورة . كانا يعرفان عشقي للإذاعة.

كنت أسمع كل ما تبثه الإذاعة السعودية آنذاك حتى برنامج (البيت السعيد)!

تطربني الأغاني.

كثيرا ما صافحت أذناي عبارة (كلمات ... بدر بن عبد المحسن). تعلقت بالاسم منذ الصغر.

كثيرا ما كانت الإذاعة تبث أغنية (عطني المحبّة)، وأحيانًا أكثر من مرة في اليوم الواحد.

كنت أجد في سماعها وما زلت نشوة ومتعة استثنائية، عندما كنت بالصف السادس في العام 1975 م... استمعت لأول مرة لرائعة طلال رحمه الله (زمان الصمت)، عشقتها حتى الثمالة، وتكون لدي رابط بأن الأغنية الجميلة هي تلك التي يجتمع فيها طلال مداح وبدر عبد المحسن رحمهما الله.

لم أفهم حينها دلالات (كتبت اسمك ع صوتي)، ولا(جدار الوقت)، (كتبت اسمك على موتي وميلادي)!

وكثير من الصور، ولكني كنت موقنا بأنّها من الكلام الكبير العظيم وكفى.

وهنا تأتي عظمة البدر ... بساطة متناهية في المفردات مع تراكيب عميقة، مبتكرة وخلاقة في الصور والمجازات.

قبل ما يناهز العقدين من الزمن؛ ذات عصرية، كنت أقود سيارتي، استمع إلى أغنية لطلال مداح رحمه الله، لأول مرة.... وسمعته يقول فيها:

"أنت عيونك سالفة".

لا إراديًّا، وجدتني أخبط بيدي بقوّةٍ على المقود، صائحا: (الله أكبر).

أدهشتني الصورة! لم أكن أعلم أن الكلمات لحظتها للبدر. لكني قلت في نفسي حينها... لن يأتي بهذه الصورة الإبداعيّة الخرافيّة إلا بدر، نعم. تشبيه العيون بالسالفة ! صورة استثنائية باقتدار. تعودنا على تشبيه العيون بعيون المها ... ونحو ذلك وفي أحسن الأحوال بكؤوس أو غابات نخيل. ولكن ب (سالفة)، والسالفة هذه قصة/حكاية فيها ما فيها، فتلك لعمري غاية الإبداع وكل الجمال.

أوقفت السيارة جانباً، بحثت- وجدتها فعلا له رحمه الله؛ من قصيدته (أنتِّ عيونك هالعتيم).

يمكنني أن أصف شعره بالسهل الممتنع؛ يتصور أي شاعر للوهلة الأولى أنه قادر على الإتيان بمثله، ولكن عندما يبدأ في المحاولة يجد أنه يرتقي مرتقى صعبًا، ولن يأتي بمثله، حتى لو سخر كل جن وادي عبقر له ظهيراً.

بدر أسطورة والأساطير تبقى وتخلد لكنها لا تموت.

قدر لي قبل سنوات مقاربة كلمات أغنية (قصت ظفايرها) في قراءة تأويلية انطباعية، الأمر الذي جعل الكلمات تتلبسني ليلاً ونهاراً حتى أتممت تلك القراءة التي استغرقت مني وقتا



جاوز الأسبوعين.

ونشرت تلك القراءة على حلقتين في الصفحة الشعبية في صحيفة البلاد، وحظيت بتفاعل جميل من المهتمين والمتذوقين.

وفي يقيني إن نتاج البدر رغم كل ما كتب عنه نقديا، مازال فيه معين صاف لكل ناقد حصيف.

وفي الختام؛ لم يكن (البدر) شاعرًا مبدعًا فحسب، بل إنسانًا متواضعًا جميلًا. يحب الناس ويحبونه. قريب منهم. بسيط مثلهم. لم تكن (الأمارة) يوما سوراً بينه وبين الناس، كيف وهو من (يرفض المسافة والسور والحارس).

وتلك لعمري من سمات الأديب الحقِّ والمثقف الأصيل الذي خدم وطنه ومجتمعه والإنسان عموماً. أقول هذا رغم أني لم ألتقه وجها لوجه يوماً ما، ولكن لاحظت ذلك في لقاءاته التلفزيونية والإذاعية والصحفية، وكذلك مما رواه لي أصدقاء قابلوه وجالسوه وتعاملوا معه عن كثب.

أعتقد لو انتظرنا ألف عام، لن يجود علينا الزمان بمثل البدر رحمه الله رحمة واسعة وجزاه خير الجزاء على ما قدم ظاهرًا وباطنًا مما علم الناس ومما أخفته يمينه عن يساره.

* البدر على مسافة واحدة من كل مواطن الجمال



كما تحدث عن فقيد الشعر والأدب والإنسانية، الناقد الفني الأستاذ يحي زريقان بقوله:

- بدر بن عبد المحسن ظهر من بعد ثلاثة إلى أربعة أجيال من الشعراء في تاريخ الدولة السعودية الثالثة، ونجح بعد ظهوره في المشهد الأدبي كشاعر تفوق على من سبقوه بثلاثة إلى أربعة أجيال في المستقبل، كان ذلك في ستينيات القرن الماضي، عندما خرج لنا بلغة خطاب حديثة متطورة معاصرة للغاية، عبر فيها وقدم نفسه كما ينبغي وفق أهدافه وتطلعاته وطموحاته وفهمه لمضمون المحتوى الشعري، قدم لنا شكلًا جديدًا وطريقة معالجة جديدة وأسلوب في صياغة المعاني والصور الخيالية الجديدة، ما جعله في ذلك الوقت يعد أو يصنف بالكشف الجديد في تاريخ الشعر السعودي، وعبر الزمن نجح في أن يسجل حضورًا لافتًا من خلال موضوعاته التي طرقها في البدايات وفي مرحلة الانتشار، المراقبون للمشهد كانوا يشعرون بأن هذا الشاعر مختلف ومجدد وقادر على إحداث الفارق، وهو ما حدث؛ إذ قدم لنا نتاجًا شعريًّا مُغايرًا للسائد والمعروف، نستخلص من هذا الأمر أن تجربة الأمير بدر بن عبد المحسن وإرثه الشعري خالد سيعيش إلى أبد الآبدين، فقد أسس مستقبل الشعر للأجيال المقبلة ومضى مطمئنًا.

- بدر بن عبد المحسن لم يكن فقط شاعرًا غنائيًّا فهو يتجاوز ذلك بكثير، لماذا؟

أولًا لكونه مفكرًا حقيقيًّا متأملًا جادًّا صادقًا مخلصًا لموقف المفكر والأديب والمثقف الذي يعي مسؤولية دوره في الحياة، لذلك عندما نتتبع مسيرة الأمير الشاعر الراحل بدر بن عبد المحسن رحمه الله؛ نجد أنه كان قريبًا من قضايا الشارع المحلي والعربي ومتابعًا لما يجري في الرأي العام العالمي، لذلك هو نموذج حقيقي لذلك الإنسان الذي استطاع أن يرتقي بمفهومه ويجوّد من أدوات المعالجة لديه نحو الفكرة التي سيطرقها، كذلك تلك المواقف التي كان يجب عليه أن يتواجد فيها وما رأيناه متجليًّا من خلالها، لذلك علينا أن نعي بأن بدر بن عبدالمحسن مثقفًا ومفكرًا حقيقيًّا وأديبًا لامعًا للغاية وشاعرًا منبريًّا.

ومن أهم مميزاته التي جعلته يتألق على مدار أكثر من ستين عامًا، أنه يكتب النص الشعري فإن كان في المنبر يبقى النص البطل وإن كان في المسرح يبقى النص البطل أيضًا وإن كان في الأغنية يبقى النص البطل، كونه يكتبه بعيدًا عن أي اعتبارات أخرى، عدا تلك التي تتعلق بالجانب الموسيقي فهو يصبغ على نصوصه ذلك الإحساس والوزن والجرس الموسيقي الذي يضفي جمالًا ووقارًا وإيثارًا وهو ما جعله مختلفًا عن جيله وبين أقرانه.

- الإجماع على شاعرية الأمير بدر بن عبد المحسن؛ لأن الرجل كان ينحاز للأدب وللفن وللجمال وللإنسانية، فهو على مسافة واحدة من الجميع.

- لم نجده يومًا ينظم لتيار أو طرف أو لحزب على حساب الآخر على الإطلاق، وكان يتعامل بمسؤولية مطلقة وكان يؤدي واجباته بكل انضباط، نجح بسبب إخلاصه لموهبته وبسبب كثافة الاطلاع والقراءة والمعايشة لتلك التجارب والنماذج التي سبقته بكثير، كان مهمومًا بالجمال والفن.

- لذلك صنع لغة خاصة به، ظل طوال مشواره نبراسًا حقيقيًّا لذلك الذي كان قدره أن يولد فنانًا ويعيش مبدعًا ويغادرنا بكل فن وجمال ورحابة صدر وبكل روعة وإتقان، قدم كل شيء للوطن والمجتمع وللفن بكل أطيافه، وللإنسانية أيضًا بقضايانا المصيرية، كانت المواقف تستحق أن نشير إليها

وهو ما جعله بارزًا في مشهد الأدب العربي العام، ولا يفوتني أن أشير إلى أننا كنا ذات مساء في منزل بليغ حمدي عام ١٩٧٣هـ وقد أسمعنا الفنان طلال مداح أغنية جديدة "نام الطريق يا عيوني انا، نام الطريق وسهرت انا، تعب الطريق وما تعبت انا" وكان الحضور من بينهم الشاعر الموسيقي محمد حمزة الذي استمع للأغنية لأول مرة وخرج من تلك السهرة ليكتب أغنية لعبد الحليم حافظ "ماشي في طريق من كم سنة، تعب الطريق وما تعبت انا"، استوحى الفكرة من نص بدر بن عبدالمحسن الذي غناه طلال مداح، وقد التقيت الشاعر محمد حمزة وسألته عن هذا الأمر وقد كتبت عنه في صحيفة الرياضية السعودية.

* أفل البدر جسدًا وبقي الشعر متوهجًا



وينوه القاص إبراهيم حافظ غريب، عضو اتحاد القيصر للآداب والفنون بالأردن وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، إلى عوامل تميز البدر حيث ذكر:

ربما يشق علينا أفرادًا أن نقيِّم بدقة الإرث الشعري والثقافي الذي خلفه لنا البدر الآفل بجسده فقط؛ لكنه باق بوهجه الشعري الساطع بيننا. فهو إرث كبير ونوعي ينبغي التصدي له من قبل مجموعات أو مؤسسات قادرة على تقديم قراءة منصفة ومقاربة عادلة لكل جوانبه وآفاقه وتجلياته المتعددة.. البدر في إرثه الشعري والثقافي كاسمه الجميل، يرمز للجهد الدؤوب والسعي الحثيث لنضج التجربة والاقتراب بها من الكمال الممكن لتجربة شعرية فريدة ومميزة.

– تميز البدر وتفرده في سماته ومسيرته يعود لعدة عوامل من أبرزها:

– الموروث الشعري السابق عليه الذي حاول هضمه واستيعابه والتوغل إلى أعماقه؛ بهدف تجديده والخروج عليه لا للبقاء ضمن إطاره المحدد.

– زمالته لعدد من الشعراء الكبار في السعودية من ذوي الوزن الشعري الثقيل، وتزامنه مع إنتاجهم الشعري الغزير؛ كالفيصلين خالد ومحمد العبد الله ومحمد السديري وعبد الرحمن بن مساعد وغيرهم.

– طول مسيرته الشعرية التي امتدت لأكثر من قرن، ورحابة مساحته الشعرية، التي حمل من خلالها لواء التجديد والحداثة مع أقرانه ومجايليه.

– توليه منصب رئيس الجمعية السعودية للثقافة والفنون وتعيينه رئيسًا لتنظيم الشعر بالسعودية؛ ذلك ما مكنه من الاحتكاك المباشر بالمشهد الشعري المعاصر والتعاطي معه والمساهمة فيه بقوة.

– الخلفية الثقافية والاجتماعية التي انحدر منها البدر وأثرت في تكوينه الشخصي منذ البداية، ووفرت له بيئة مثالية ممتازة للاضطلاع بدوره الشعري الريادي الذي توج بتقدير محلي وتكريم دولي.

– كل ذلك أدى إلى نشوء تيار شعري مجدّد يمكن اعتباره انعكاسًا إضافيًّا مباشرًا متزامنًا مع إنتاجه الذي لن يتوقف عن توليد المزيد في المستقبل.

– أود التنويه إلى جانب مهم من جوانبه الشعرية، التي حفلت وزخرت بمبادئ وقيم ومثل عليا جميلة تحتاج إلى مزيد من تسليط الضوء عليها من قبل المختصين والدارسين؛ وذلك هو جانب اتصاله بالخالق ومثوله بين يديه بكل خشوع وتضرع عبر كثير من أبياته الشعرية التي ناجى فيها ربه، وأعلن بها عبوديته واستسلامه لما يأتي به البارئ من تصاريف القدر وحسن ظنه بربه الرحيم؛ وذلك في مثل قوله:

يالله بالمطلوب يا عالم الغيب
تقبل صلاتي لك وتقبل طوافي
وتصون عرضي يا ملاذي عن العيب
وتجعل بقايا العمر ستر وعوافي

وقوله:

يا سيدي ماني من الموت خايف
من يعرف الله حق ما يعرف الخوف
يجزيك عنّا الرب بيض الصحايف
ويبني لك فجنته جدران و سقوف

وقوله:

لابدها ياسعود بتغيب شمسي
ذي سنة رب الخلايق فرضها
ولعلهاً حريتي بعد حبسي
ولعلي ألقى عند ربي عوضها

إنه العبد المحسن بشعره، البدر المضيء بروحه وجوهره، رحمه الله رحمة واسعة.

الأديب إبراهيم التركي: الثقافة نخبوية، وحسي الرقابي معدوم

حاورته: أحلام الجهني



* لا بد أن يتحرر المثقف من أدلجته وبرمجته، حتى يقول الحقيقة

* الثقافة نخبوية وإذا أردت أن تؤثر في الجماهير، فاكسب النخب

* التطوع زكاة البدن، الإنسان لا يضيف إليه بمقدار ما يضيف إليه التطوع

* الكتابة هي التي تأتي إليك ولا تأتي إليها

* الاستنساخ دائمًا لا ينتج ثقافة قوية

* اقرأ كأنك تعيش أبدًا، واكتب كأنك تموت غدًا

* من الإدارة إلى الإعلام!

- دكتور ابراهيم. كيف كانت تجربتكم في تحرير الشؤون الثقافية في جريدة الجزيرة؟ وهل كان لديكم رؤية خاصة رغبتم في تحقيقها من خلال عملكم الصحفي؟

تجربتي في الجزيرة الثقافية تأخذ أكثر من بعد، البعد الأول لا شك أنها تجربة ثرية غنية امتدت لأعوام طويلة، أعتقد أنني بهذه التجربة ربما أطول من أشرفوا على الصفحات والملاحق والعطاء الثقافي الصحفي، وهذا جانب؛ والجانب الآخر أنني لم أنو أن ألتحق أصلًا بالعمل الصحفي مطلقًا، سواء أكان ببعده الثقافي أم بأبعاد أخرى، وإنما جاءت بها الصدفة التي رويتها في الواقع في أكثر من مكان، ولا أود أن أكررها، ومن بينها كتابي "سيرة كرسي ثقافي".

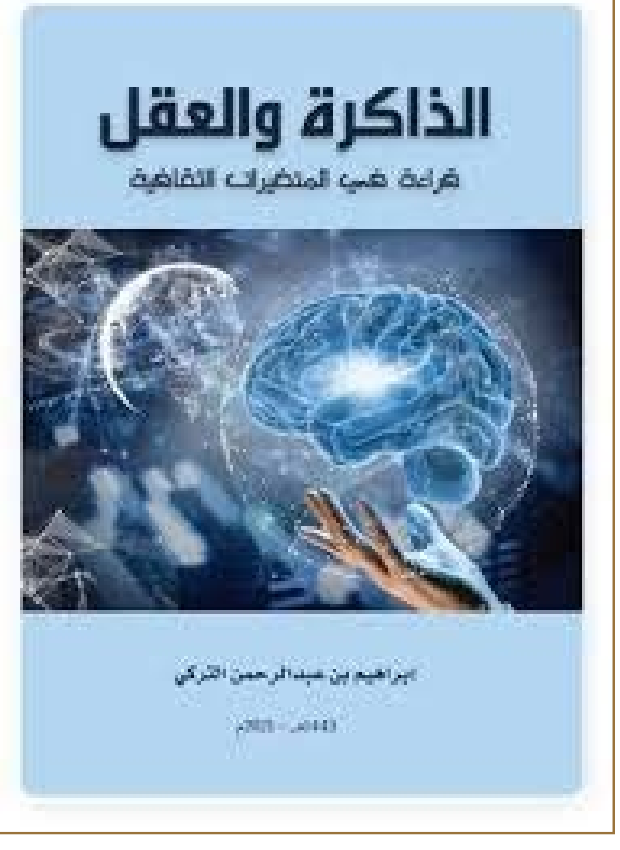
النقطة الثانية أنني حينما ابتدأت أيضًا لم أمر بمرحلة واحدة، وإنما مررت بعدة مراحل، وهذه أيضًا كانت لها ظروفها، فأنا جئت في فترة كانت فترة مختلفة عن الفترات العادية، يعني حينما يأتي الإنسان إلى التحرير الثقافي، مثلًا بشكل طبيعي، يعني الأمر سيسير بصعوبة، سيسير بتحديات، سيسير باختلافات، لكن بالأخير هذا امتداد طبيعي.

_ كنتَ مديرًا اداريًّا في معهد الإدارة العامة، وبعيدًا تمامًا عن المجال الإعلامي، ثم انتقلتَ إلى العمل في جريدة الجزيرة، حدثنا

عن قصة الانتقال المفاجئ هذا؟

كنتُ منهمكًا ومركزًا بعملي في معهد الإدارة، بالتالي، فوجئت أنهم حينما طلبوا مني أن أشرف على تحرير الثقافي على صفحة أدب وثقافة كما كانت تسمى، وكانت صفحة يومية، أنه لم يكن هناك أي محرر فيها، إنما أيضًا ليس لأنها خالية، بل لأن من كانوا فيها أبعدوا وأسباب هذا شرحتها أكثر من مرة.

لكنني جئت ولم أجد في القسم الثقافي في صحيفة الجزيرة أحدًا، لأن جميع من في القسم الثقافي أبعدوا، وأنا لم أدر عن هذا الإبعاد، لأنني كنت بعيدًا تمامًا عن المجال الإعلامي، ولا علاقة لي به. لكن الأساس في الموضوع هو أنه بعد نشر قصيدة الدكتور غازي القصيبي عليه رحمة الله، رسالة المتنبي الأخيرة إلى سيف الدولة، وما تبع ذلك من خطوات تمثلت في استقالة الدكتور غازي من عمله، واستقالة الدكتور الأستاذ خالد المالك أيضًا، يعني أن رؤية القسم الثقافي كان هو السبب في مثل هذه الضجة التي أحدثتها تلك القصيدة، بالتالي أبعدوا وأتيت أنا، وأنا لا أعرف، وحينما جئت إلى الصحيفة على أساس أنها شهر وامتد هذا الشهر، 38 عامًا.



أكون مشرفًا ثقافيًّا، لا أعرف أحدًا في الوسط، فبدأت في مرحلة التجسير، وابتدأت بزيارات لكثير من المثقفين، بل رموز لرموز المثقفين، وعملت حوارات امتدت 44 حوارًا أسبوعيًّا تحت مسمى قراءة في مكتبة، وستصدر إن شاء الله في كتاب، وكان من بين من ذهبت إليهم الشيخ حمد الجاسر، الشيخ عبد الله بن خميس، الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقير، الشيخ عبد الله بن إدريس، الأستاذ محمد حسين زيدان، وهكذا البقية يعني سيظهرون إن شاء الله في الكتاب، هذه المرحلة الثانية وهي مرحلة التجسير.

المرحلة الثالثة أسميتها مرحلة التغيير، والتغيير تم في الواقع بعد فترة، لأنني خلالها بعد أن عرفت أن هذا قدر بالنسبة لي، طبعًا ظللت متعاونًا، لكن هذا القدر جعلني أسعى لأن أطور هذه المنظومة الثقافية، ومن ثم أوجدت ملحقًا ثقافيًّا، بدلًا من أن تكون صفحة ثقافية، بعد هذا أوجدت ملحقين ثقافيين كل أسبوع يوم الأحد ويوم الخميس، وهذه سابقة في الصحافة الثقافية، ولا أعتقد حسب علمي هناك من سبقها، ولا أدري حتى إذا كانت تبعت أو لم تتبع هذه المرحلة الثانية.

_ عملية التأقلم على العمل الجديد والبدء في التأثير فيه، بالتأكيد مرت بمراحل وخبرتكم الإدارية في معهد الإدارة ساعدكم على تخطي هذه المراحل، حدثنا عن هذه الفترة؟

أعتقد أني عشت أربعة تجارب، لا تجربة واحدة. كانت التجربة الأولى هي تجربة التسيير، كنت حريصًا على أن أسير العمل لمدة شهر، بالتالي أنا إنسان مؤقت أريد أن أسيره كما كان، أو كما أستطيع أن أقدمه، الشهر امتد، فجاءتني مرحلة أخرى أسميها مرحلة التجسير، كنت أحتاج إلى أن أرتبط بالوسط الثقافي، لأنني لا أعرف فيه أحدًا، ولم أنتم إليه أبدًا، نعم، لدي الأنشطة الثقافية كانت في أيام المدرسة في أيام المعهد العلمي، أيام المركز الصيفي، لكن هذا لا يشفع لأن

_ هل كان لديكم رؤية خاصة رغبتم في تحقيقها من خلال عملكم الصحفي؟

حينما أوكل لي الإشراف على ثقافة الجزيرة بدءًا من كونها صفحة واحدة، ثم ملحقًا، ثم ملحقين، ثم مجلة ثقافية، كنت أدرك بعدًا مهمًّا، وهو أن إشرافي لا يمنحني الحق في أن أقرب من أشاء وأبعد من أشاء، كانت بالنسبة لي العملية واضحة، أنا مؤتمن على هذه المساحة الثقافية، بمعنى أن أتركها لجميع الأطياف، لا يمكن أن يتفوق طيف على طيف ولا يمكن أن أخصصها لأناس دون غيرهم، لا يمكن أن تكون مناطقية أو مذهبية، أو قبلية، أو حتى في إطار النظريات التي قامت أن تكون حداثية أو تقليدية، كنت أرى أنها انعكاس لهذا

المجتمع بكل أطيافه الثقافية.

بالتالي لكل هذه الأطياف أن يظهر صوتها، أن تبرز عطاءاتها، أن تكون موجودة بشخوصها ونصوصها، وهذا ولله الحمد الذي سرت عليه طيلة الفترة، ولم أجد في الواقع أنني انتميت أو نميت الصفحات الثقافية أو الملحقة والمجلة الثقافية، لطيف دون طيف. هذا منهج اختطته. أعرف أن هناك من الإخوة من يعتب على هذا، ومن يرى أن المفترض في المجلة الثقافية، أو في الصحيفة الثقافية، أو في الصفحة الثقافية أن تكون معبرة عن تيار معين، هذا كنت أرفضه، ولا أزال أرفضه، ولو عاد وعدت مرة أخرى سأرفضه، فأنا مؤمن فقط لأتيح هذه المساحة الثقافية للجميع، مع مراعاة هامش بسيط جدًا يتعلق بالخط أو القلم الأحمر الذي لا يمكن أن يجتازه الرقيب، وهي أمور بسيطة جدًا، وأجزم أنني لم أستخدمها إلا نادرًا وبالتفاهم مع الكتاب والكاتبات حينما يطرأ أمر يستدعي مثل تدخل رقيب أو تدخل القلب أخبره أو أخبرها، بالتالي نتفق على صيغة مناسبة ليعبروا، وهذا نادر جدًا.

_ كيف يمكن أن تصف الدور الذي لعبته الثقافة في حياتكم الشخصية والمهنية؟ وكيف نشأت بذور الثقافة لديكم؟

الدور الذي لعبته الثقافة في حياتي، طبعًا الجميع يتلمسون خطاهم منذ نشأتهم الأولى، بالتالي هذه النشأة مؤثرة في اختيار الطريق الذي تسلكه، وبالنسبة لي لم أسلك طريق الثقافة مباشرة؛ إنما عبرت بأكثر من ممر، الممر الأول كان عملية الرياضة، الكرة وكرة القدم تحديدًا، لكنني وجدت نفسي فاشلًا فيها، حاولت أيضًا في مجال الرسم والفن التشكيلي، وأنا طالب في المرحلة الابتدائية، وجدت نفسي لا أستطيع أن أرسم حتى نخلة أو شجرة، وحتى هذه اللحظة لا أستطيع، ألحقت أيضًا بالأشبال، والكشافة أصلها الأشبال التي يتطور منها الفرد أو الطفل إلى أن يكون عضوًا في الكشافة، أيضًا لم أنجح ولم أستمر، ولم أجد نفسي فيها، اتجهت إلى عملية العناية بنقطتين، النقطة الأولى مرافقة الوالد عليه رحمة الله، الوالد خريج كلية اللغة العربية ومثقف، ولدينا مكتبة في منزلنا، وهي مكتبة عامرة، وهذا الجانب أساسي في العملية، الجانب الثاني أنني اتجهت وأنا طالب في المرحلة الابتدائية إلى أن أهتم بالثقافة، فأذكر أنني اختاروني كي أكتب حكمة اليوم. طبعًا اختاروها لي، ووضعت على مدخل المدرسة الفيصلية بعنيزة، وكانت لوحة كبيرة وفيها حكمة اليوم، وكتبوا اختيار الطالب، كنت في الصف الثالث الابتدائي أي ما يعادل ثمان سنوات، باعتبار أنني دخلت المدرسة الابتدائية وأنا في الرابعة لظرف سبق أن شرحته، المهم، هذا الجانب في الصف الرابع الابتدائي، أعطوني كلمة الطلبة في الحفل الختامي وألقيتها أمامهم، يعني ألقيتها في المسرح أمام الطلبة، وطبعًا هو جانب يعني جدًا مشجع ومحفز، كانت لدينا مكتبة في المدرسة الفيصلية، وأذكر أنني استعرت منها أول كتاب، وهو كتاب قصصي من الكتب التي تحكي عن بعض الروايات.

هذا الكتاب في الواقع جذبني إلى أن أتجه أيضًا إلى عملية قراءة كتب مماثلة، كان اسم الكتاب "المدينة المسحورة" إلى أن استقام عودي، وبدأت في عملية القراءة، والثقافة، بالنسبة لي كانت اختيارًا من متعدد، ووصلت إليها، وبالتالي اقتنعت بأن هذا هو المسار الذي أسلكه، حينما انتقلت للمرحلة المتوسطة والثانوية، كنت نشيطًا جدًا في الإذاعة المدرسية في النادي الطلابي، في الحفلات، في المكتبة، كنت عضوًا مشرفا على المكتبة، في المركز الصيفي أيضًا، عملت فقط في المجال الثقافي، لم أعمل في مجال رياضي ولا فني ولا حتى خدمي، يعني كنت دائمًا في هذا الإطار، كانت هناك مسابقات تعمل وليست مسابقة ثقافية، بمعنى سين جيم، إنما كانت مسابقات بحثية يفرض المركز الصيفي وهو ذو ال50 يومًا، مسابقة معينة عن شخصية معينة، وأتذكر منهم الإمام أحمد بن حنبل، الإمام شيخ الإسلام بن تيمية الإمام محمد بن عبد الوهاب، وكان البحث يطلب منا، ونحن لم نزل فيما بين المرحلة المتوسطة والثانوية، يعني لم أصل بعد إلى السابعة عشرة، طبعًا انتقلت إلى الرياض لدراسة الجامعية، فكل هذا الكلام كان سابقًا للمرحلة الجامعية، البحوث نعدها نحن، يعني يقال لنا إن البحث عن هذا الشخص، وهذه هي العناصر، فنعد البحوث نحن، يعني نبحث في المكتبات إلى آخره، بالتالي يأتي وقت الاختبار، لا يقولون لنا قدموا أوراقًا، وإنما يدخلوننا قاعة فيها رقابة متباعدة المقاعد، هذه القاعة يطلب منا أن نكتب في العناصر، وليس معنا أي شيء أبدًا، إنما ما استوعبناه وكتبناه ولله الحمد، يعني حزت في السنوات الأربع التي دخلتها على المركز الأول في هذه المسابقة، وجائزة كل عام 500 ريال و500 ريال في ذلك الوقت تعني شيئًا كبيرًا، بالتالي حصلت من هذا المجال على يعني 2000 ريال، طبعًا سلمتها للوالد رحمه الله.

فهذا المسار الثقافي وجهني إلى اتجاه، أنا أجد نفسي فيه أو على الأقل لا أجد نفسي في غيره، فمن هنا طبعًا استمرت العملية في الجامعة، حينما سافرت إلى الولايات المتحدة هدأ هذا النشاط، لكنني كنت قارئًا منتظمًا حريصًا على عملية القراءة، كنت أنتقي الكتب وتحديدًا الكتب ذات القيمة، وكان من بينها مثلًا المكتبات التي تفترش الأرض أمام الجامع الكبير في الرياض، فاشتريت منها، وكان أول كتاب اشتريته العقل، اشتريته من هذه المكتبات، كانت لدينا مجموعة من الكتب سواء في المرحلة المتوسطة أو الثانوية، وكنت، ولله الحمد والشكر، متفوقًا وترتيبي الأول دائمًا، المهم هذه الكتب المفترشة الأرض أمام الجامع، أذكر أني اشتريت منها كتاب العقل المنطلق، وترجمه الدكتور فؤاد زكريا، وهو من الكتب التي أثرت بي، بالتالي وجدت نفسي في هذا الإطار، حينما ساقتني المشيئة، مشيئة الله سبحانه وتعالى، إلى أن أعمل في المجال الثقافي الصحفي عبر الجزيرة أو المجال الثقافي الإذاعي، حتى اقتصرت في تقديمي وفي إعدادي على البرامج الثقافية، لا شك أنها كونت صورة كبيرة بالنسبة لي، ليست صورة زاهية بالمعنى المادي، لذلك أنا لم أتفرغ للإعلام الثقافي، لم أتفرغ لا للجريدة ولم أتفرغ للإذاعة، إنما كان عملي مختلفًا، كنت في معهد الإدارة أستاذًا ومديرًا عامًا لعدد من الإدارات، ثم في القطاع الخاص أيضًا، صرت مسؤولًا قياديًّا، ولا أزال حتى اليوم في القطاع الخاص وغيره، بالتالي كانت الثقافة رافدا أساسيا في حياتي، هيأني - ليس لطلب الرزق أو للعيش، أبدًا، لم يكن لها أي دور في هذا المجال، وإنما كان لها دور في صقل الشخصية.

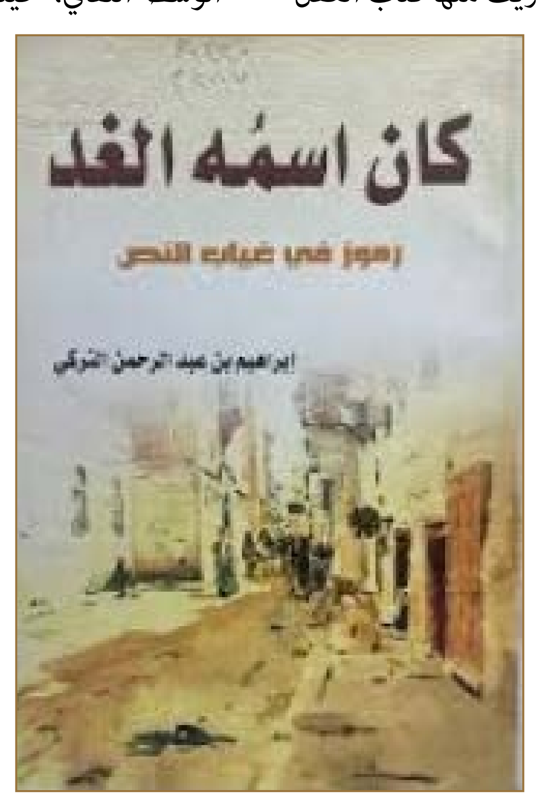
_ ما أهم التحديات التي واجهتكم ككاتب وشاعر في المشهد الثقافي السعودي خلال السنوات الثلاثين الماضية؟

في الواقع بالنسبة للتحديات لا بد أن نحرر مصطلح التحديات، لأن التحدي قد يكون إيجابيًّا، بمعنى أن التحدي يولد تحديًّا مواجهًا، بالتالي هذا التحدي المواجه ستكون ثمرته إيجابية وستنعكس على الفرد سواء بصفته الشخصية أو بصفته العملية، والتحديات التي واجهتني في مسيرتي الثقافية عندما أشرفت على صفحات الجزيرة، ثم ملحقاتها، ثم المجلة الثقافية، أعتقد أنها كانت تحديات دافعة، كانت تحديات منتجة، كانت تحديات، يعني فعلًا قدمتني بشكل تدرجي وبشكل أيضًا هادئ، بالتالي لم أخش من تلك التحديات.

*** الإشراف والحس الرقابي**

_ عاصرتم الصراع المحتدم بين الحداثيين والتقليديين، هل اتخذتم موقفًا معينًا، وكيف تعاملتم مع الطرفين كتحدٍ لحرية الرأي في الصحافة؟

الوسط الثقافي، حينما أشرفت على الصفحات الثقافية في الجزيرة، كان ملتهبًا بالصراع المحتدم بين الحداثيين والتقليدين، هنا أخذت الموقف الآخر، يعني لم أنسق مع هؤلاء ولم أنسق مع أولئك ونشرت لهؤلاء كما نشرت لأولئك، بالتالي أخذنا موقف الذي يريد أن يعطي كل ذي حق حقه بحيث لا يمنع أحدًا بسبب وجود اتجاه معين، وهذا شيء بالنسبة لي، أصبح معروفًا أنني لم أنتصر لاتجاه على اتجاه ولا رغبتي أو علاقتي أو ميولي، بالتالي هذه التحديات التي مرت كانت بالعكس، أعتقد أنها تحديات إيجابية.



_ الحس الرقابي وتشجيع الإبداع الثقافي قد يشكل أحد الصعوبات في العمل الإشرافي؛ لكم تجربة ثرية فيه، ما الصعوبات؟

الصعوبات هو أن الجانب الإشرافي يتطلب في جزء من الجانب الرقابي والجانب الرقابي أو الحس الرقابي لدي معدوم حقيقة، يعني أنا لا أطيق أن أحذف سطرًا أو سطرين أو جملة من كاتب بعث بها إلا حينما أجد أنها أو أنني استنفذت جميع الوسائل، وكنت دائمًا أسأل هل هذه الجملة حينما تعبر هل سيترتب عليها إقفال الصحيفة؟ إذا لم يترتب عليها إقفال الصحيفة، فكل شيء قابل لأن نتفاهم معه لأن الإبداع ليس وجهًا واحدًا، ليس صورة واحدة، ليس شكلًا واحدًا، لا أستطيع أن أقوّم هذه العبارة بمفهومي أنا، فقد أقرأها بشكل ويقرأها

غيري بشكل. بالتالي ما دامت العملية تعددية فلتكن، لأنه ليست هناك تعليمات حقيقة في الرقابة ولذلك الحمد لله، أنا أعتقد هذا الجانب بالنسبة لي كان جانبًا متوازنًا متزنًا، هناك مثلًا من يريد فعلًا أن تلغى كل جملة تختلف مع هواه، هذا طبعًا لا يجوز ولا يمكن. ولا ولم أمارسه، ولا يمكن أن أبرر لمن يمارسه من هذا المنطلق، وهذه حصلت لي، ليس بصفتي مشرفًا، بصفتي كاتبًا، حصلت أن مقالًا يشطب، ويقال لي اكتب، بدله، ثم أعده بعد فترة، وهو يسير، لأن المعيار ليس معيارًا دقيقًا، وليست هناك مثلًا تعليمات معينة يستطيع الإنسان أن يسير عليها، المسألة خاضعة للتجربة الشخصية وللثقافة، لرؤية الإنسان، إلا أن وضعك مشرفًا ثقافيًا، لا يتيح لك أن يعني أن تشعل إشارة الضوء الأخضر، أو أن توقف المسيرة بالضوء الأحمر.

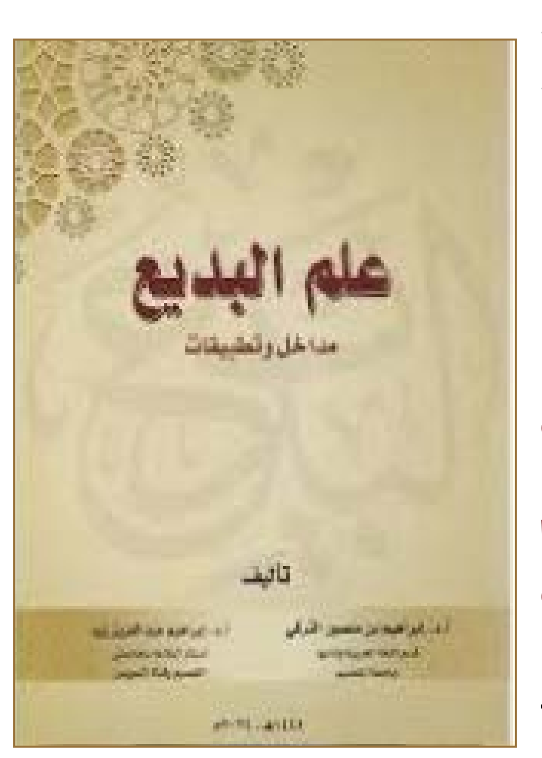
*** لا بد أن يتحرر المثقف من أدلجته وبرمجته، حتى يقول الحقيقة**

ـ دعنا ننتقل معكم عبر رحلتكم المهنية الشيقة في مجالي الثقافة والأدب: كيف يمكن للثقافة والأدب أن يسهما في تعزيز التواصل والفهم المتبادل بين الثقافات؟

في إطار تعزيز التواصل بين الثقافات، لا شك أن الثقافة هي المنطلق الأساسي لهذا التعزيز؛ لأن الثقافة هي الكلمة، بالتالي الكلمة هي التي تصل بيننا، سواء أكنا أفرادًا جماعات أم مجموعات عرقية، مجموعات دينية، مجموعات متعددة، بالتالي سنجد أن هذه الكلمة هي التي تفعل فعلها في الربط بين الناس، ولا شك أن الثقافة هي التي عرفتنا بالشرق وعرفتنا بالغرب وعرفت الشرق والغرب بنا، بالتالي دور الثقافة مهم، ربما الأشياء الأخرى أو الأنشطة الأخرى لا تعزز التواصل بمقدار ما تعززه الثقافة سواء الثقافة التأليفية، أو الثقافة المقالية، الثقافة التشكيلية باللوحة، يعني جميع أنواع الثقافات لا شك أنها عامل يربط بين الناس بمختلف ثقافاتهم، بمختلف اهتماماتهم، بمختلف تعدداتهم العرقية والدينية، ودور الثقافة، لا شك أنه مهم، ومن ثم نحتاج أيضًا إلى أن نبرز ثقافتنا بمن يستطيعون إبرازها، يعني ليس كل من كتب قادرًا على أن يوصل فكرته بشكل أمثل، ليس كل من تأدلج أو من تبرمج أيضًا قادرًا، يعني لا بد أن يتحرر المثقف من أدلجته وبرمجته، بالتالي يقول الحقيقة، ومن هنا نحن نتصل بالآخرين سواء أكانوا عربًا أو غير عرب، عن طريق الثقافة.

ـ كيف ترون مستقبل الثقافة والأدب في المملكة العربية السعودية؟

مستقبل الثقافة في المملكة، بلا شك مستقبل واعد ومشرق، دون أدنى شك، يعني نحن عشنا في فترات لم يكن فيها التعليم منتشرًا بهذا الشكل، لم تكن الصحافة موجودة بهذه الصورة، لم يكن الإعلام سواء الإعلام التقليدي أم الإعلام الرقمي الجديد، لم يكن بهذه الصورة، ومع ذلك انتقلت ثقافتنا إلى خارج الوطن أيضًا، ضاء أدبنا وشعرنا ووجودنا الثقافي سواء في داخل المملكة أو في المحيط القريب، الآن أنا أعتقد أنه انتشر أيضًا في محيط أكبر بفعل الترجمات وبفعل الوسائط التواصلية التي صار الجميع يبحثون عنها وينضمون إليها، ويسهمون فيها، بالتالي لا أعتقد أن هناك خوفًا على الثقافة، حتى لو زاحمتها أشياء أخرى.



*** الثقافة نخبوية وإذا أردت أن تؤثر في الجماهير، فاكسب النخب**

ـ "الثقافة نخبوية " عبارة تلخص الكثير، حبذا لو سعادتكم يتحفنا بالتوضيح.

هذه طبيعة الثقافة، الثقافة نخبوية؛ يعني لا بد أن ننظر إلى الثقافة على أنها العنصر الأقل جماهيرية من الوسائط الأخرى، لكن النخبوي يقود، والشعبوي لا يقود، إذا أردت أن تؤثر في الجماهير، فاكسب النخب، لكن لا يمكن أن تكسب النخب من خلال الجماهير، وهذه المعادلة جدًا مهمة، النخب هم الأقلية، لكن هم المؤثرون ووزنهم المعياري كبير، لكن

الجماهير العادية وزنها المعياري بسيط جدًّا، حتى لو كانت بمئات الآلاف أو بالملايين، والمثقفون صاروا مثلًا أعدادًا قليلة جدًّا، يعني بالعشرات أو بالمئات، فالمستقبل بإذن الله واعد، ولا مشكلة في هذا الإطار.

*** التطوع زكاة البدن، الإنسان لا يضيف إليه بمقدار ما يضيف إليه التطوع**

لكم رحلة طويلة في العمل التطوعي في مجالات مختلفة، ما دور الكاتب الماهر في العمل التطوعي، وهل يواجه تحديات في التوازن بين الكتابة والعمل التطوعي؟

لعلني أول من قال -ولا أدري أحدًا قبلي- لكنني كنت أقول ومنذ سنوات بعيدة إن "التطوع زكاة البدن"، والكلمة شاعت وذاعت لأننا بالفعل نحن نزكي أموالنا، لكننا لا نزكي أبداننا أو بعضنا لا يزكي بدنه، وفيه نعمة كبيرة، ويستحق الإنسان إضافة إلى زكاة أمواله أن يزكي بدنه، لذلك نظرتي إلى العمل التطوعي أنه خير، وأنه إضافة للإنسان، الإنسان لا يضيف إليه بمقدار ما يضيف إليه التطوع، لذلك أنا أذكر أنني منذ الصغر وأنا مهتم بالعمل التطوعي، حينما كنت مثلاً في الأنشطة المدرسية في المركز الصيفي وكنا نخدم المجتمع، كنت حريصًا على هذا، و عملت في عدة جمعيات، وكل أعمالي في الجمعيات سواء أكانت جمعيات ثقافية أم جمعيات أخرى اجتماعية، صحية، إعلامية، عملت في عدد كبير منها، ولم أتقاض ريالًا واحدًا، وكنت أعد عملي، هذا زكاة البدن، بالنسبة لي.

في واحدة من الجمعيات رأست لجنة التطوع وتجمع عندي من المتطوعين حوالي 2000، ومعظمهم من شباب الجامعات المؤهلين في الكليات، في كليات الطب وسواها، بالتالي أعتقد أن هذا المفهوم الآن الحمد لله، سادَ، أتكلم عن فترة سابقة، الفترة السابقة ربما لم يكن ينظر إلى العمل التطوعي بمثل ما ينظر إليه الآن، ربما هناك أناس إلى الآن يسألون، وماذا تعطونني؟ وماذا تقدمون لي؟ لكن بالنسبة لي هذا الجانب كان واضحًا لأنني أريده بالفعل زكاة بدن.

_ ما الأعمال التطوعية التي أثرت فيكم وأدت إلى إصدار مؤلفات؟

بالنسبة للتأليف، نعم، أكثر من كتاب كتبته بناء على عمل تطوعي، كان بإمكاني أن أتقاضى مقابله مالًا، لكنني أبدًا لم أتقاض، وهذه نماذج لا أريد أن أتحدث عنها بالتفصيل.

لكن أيضًا حتى في كتبي الأخرى، كنت أعطيها للموزعين، للناشرين، للمكتبات، من يطلبها، ولا آخذ مقابلًا، كنت أعطيهم إياها لتكون لهم، وليبيعوا ويستفيدوا، فقط كنت أطلب أن يكون السعر معقولًا، بمعنى أن حظي أو نصيبي من هذا السعر يكون للمشتري لمن يطلب الكتاب، للقارئ، يعني أعتقد أن العمل التطوعي عمل رائع، عمل يقدمه الإنسان لنفسه قبل أن يقدمه لغيره.

*** الكتابة هي التي تأتي إليك ولا تأتي إليها**

_ لا بد أنكم عشتم ساعات ولادة الفكرة.. ما أول فكرة جعلتكم تنطلقون في مسار الكتابة، وما الكلمة التي ألهمتكم لتأليف كتابك الأول؟

في رأيي أن الكتابة هي التي تأتي إليك ولا تأتي إليها، بمعنى أن الإنسان القادر على الكتابة سيجد أن القلم يأتي إليه، وأن القلم نفسه هو الذي يكتب الفكرة التي يشاؤها. منذ أن كنت طالبًا صغيرًا، وهذا كلام أعتقد أنني سبق أن أشرت إليه، دخلت في مجال الكتابة العادية، يعني الصحافة المدرسية الحائطية، ثم الصحافة التي تنتهي بمجلة، مجلة مطبوعة.

في نهاية الدورات، المركز الصيفي أو في المعهد العلمي، بعدها حينما جئت إلى الجريدة طلب مني قبل أن أنضم إليها أن أكون كاتبًا، لكنني اعتذرت، وحينما تهيأت فرصٌ أتت لي ولم آت إليها، بدأت أكتب، أعتقد من يجربها سيعلم أنه لا يسعى إليها، بل هي التي تسعى إليه، هذه هي حقيقة، إلا الكاتب الموظف الذي يريد أن يتحدث عن فكرة معينة، وغالبًا ليست في الكتابات الثقافية، سنجدها في الكتابات الاجتماعية، أحيانًا في الكتابات الاقتصادية، ربما في الكتابات السياسية، لكن الكتابة الثقافية هذه كتابة مجردة، يعني لا أحد يستطيع أن يجبر نفسه على أن يكتب عن فكرة معينة، أحيانًا في مجاملات معينة لأشخاص، في مجاملات لكتب، هذه قد تأتي، لكن بالنسبة لي الكتابة لم تكن عملية ميسرة، لم تكن عملية تلقائية، كنت أعاني وأنا أريد أن أكتب حتى بعد أن أمضيت هذه الأعوام، ما زالت عملية المعاناة تأتيني لأنني كنت أُقدِّم الكتابة لتكون باقية، ثابتة، وليس لتكون متغيرة، لذلك كنت أشعر وأنا أكتب بأن هذا الكتاب أو هذا المقال

سيكون جزءًا من تأليف معين، ومن هنا كان لها دور، هناك كتب كتبتها مستقلة، أبحاث وغيرها، وهناك كتب جمعتها، لأن الموضوع واحد عندي، يعني ليست مقالاتي المتن، وهنا لن تجد مقالًا اجتماعيًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا وثقافيًّا، كل كتاباتي مسارها ثقافي ومسارها حول مآزق الثقافة، حول تحديات الثقافة، حول إفرازات إنجازات الثقافة بهذا الإطار، ومن ثم هذه هي الفكرة التي ولدت والتي كانت أيضًا سبيلي للنشر، الكتاب الأول كان اسمه "سفر في منفى الشمس"، وكان العنوان الجانبي: قراءات واغتراب الكلمة، فكلها تدور حول الكلمة قراءة واغترابًا واقترابًا.

ـ كيف تقومون بصياغة مقالاتكم وتغريداتكم بشكل فعّال؟

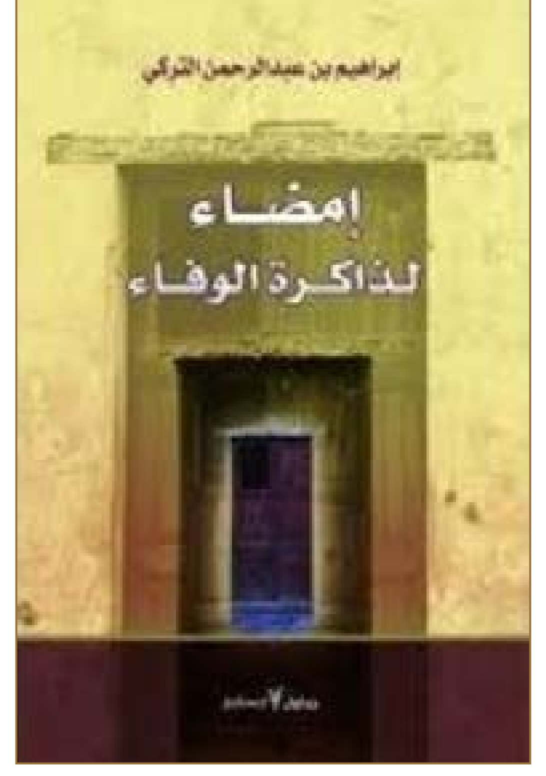
في كل مرة أمسك فيها لوحة المفاتيح، طبعًا لم نعد نمسك القلم الآن، أجد أنني أمام عملية جديدة، لا أذكر أنني كتبت مقالًا بيسر، يعني حتى ولو كان مقالًا قصيرًا، بالتالي يكون دائما الكتابة لدي هي إفراز تفكير، إفراز أيضًا قراءات، يعني لا يمكن أن أكتب مقالًا إلا وقد قرأت حتى في الموضوع نفسه الذي أكتب فيه، ومن ثم صياغة الفكرة، صياغة المقالة، حتى التغريدة، لذلك أعتقد أن أحد الأصدقاء عرض أن يجمع مثل هذه التغريدات كأنها كناشة، وفعلًا أعتزمها أو أريدها أن تكون كناشة بمعنى أن من يقرأها سيجد فيها شيئًا، ليست كتابة لتفريغ كلام، أو لإزجاء وقت، أو لمجرد بث تحايا، أو لمجاملات، لا، أنا أكتب فعلًا أفكارًا معينة، يأتي فيها الجانب الإنساني، مثلًا جانب تهنئة شخص بإنجاز أو تعزية شخص، لأنه تميز بشيء معين، هذه تأتي، أو إشارة إلى كتاب وردني إهداء، فيما عدا هذا أجد أنني ملتزم بالكتابة فكرة وفكرة مكثفة، وأعتقد أنها لو جمعت لمثلت كُناشة جيدة، أتمنى أن يتاح لي أن أجمعها في يوم من الأيام، بالتالي تصبح [كناشة إبراهيم التركي].

*** نظرة على المؤلفات**

ـ نرغب في معرفة فكرة كل كتاب وسبب اهتمامكم بها، وهل التشويق في اختيار العناوين يعد جزءًا من استراتيجيتكم في الكتابة أم لا؟

كتبي الآن، الكتب التي ألفتها منفردًا هي 20 كتابًا، الكتاب الـ20، الآن على وشك الصدور، وربما لا يُنشر هذا اللقاء إلا وقد صدر الكتاب، الكتب الأخرى بالمشاركة، سواء حينما كنت في معهد الإدارة أو في الجزيرة، أو في سواه، تجاوزت ربما 30 أو 40 كتابًا.

بالنسبة للكتب الخاصة، وهي التي أريد أن أتحدث عنها، هي طبعًا لا شك لكل منها فكرة، حينما جاء مثلًا الكتاب الأول كان عن اغتراب الكلمة، جاء الكتاب الثاني عن غياب النص، الكتاب الثالث جاء عن ثقافة التخلف، الكتاب الرابع جاء أيضًا عن عملية الجيل الذي لم يأتلف، ومع ذلك عاش حياته.



كتاب كي لا يؤرخ أيلول، كنت أريد منه أن ننسى حكاية أيلول، وأيلول المقصود بها سبتمبر والمشكلة التي حدثت فيها، كما تسمى 11 سبتمبر، ، لأن البعد الثقافي في الموضوع كبير.

كتاب سيرة كرسي ثقافي، واضحة جدًا لأنها كانت تحكي عن بعض الأشياء التي مررت بها، وهكذا، هناك كتاب مثلًا عن الإدارة بالإرادة هو مسيرة الشيخ عبد الله النعيم، لأنه بالفعل منهجه الإرادة، حكاية الشيخ عبد الرحمن السعدي رجل ميسر عاش في زمن سبقنا، ومع ذلك لم يظهر من تلاميذه مكفرًا أو مفجرًا، كما قلت، بالتالي يعطي عنوانًا لسماحة الإسلام ويسره ويدفع الاتهامات التي توجه إليه، هناك إمضاء لذاكرة الوفاء، وهذه كانت حكاية عن شخصيات، وأنا الحمد لله أعتقد أنني تحدثت عن شخصيات كثيرة تستحق ربما تجاوزت 200 شخصية، وكلها ولله الحمد حاولت أن أفي، ما دمت على المنبر الثقافي، للأساتذة الذين يستحقون أن تذكر أسماؤهم، وأن يشاد بها، ولم يكن هناك أبدًا أي شبهة مجاملة، بمعنى

أنني كنت حريصًا على أن أنتقي الأشخاص وفق ما أراه، ليس معنى هذا أن انتقائي يكون صحيحًا، قد لا يكون، لكن كنت حريصًا على أن أنتقي.

كتاب واجهة ومواجهة، كان للحوارات التي أجريتها مع بعض الفاعلين في الوطن.

الكتاب الأخير وهو "في مكتباتهم"، وهذا مع 44 مثقفًا سجلت رؤيتهم وهكذا، هذا عن الكتب وفكرتها، بالتالي بالنسبة لي لا أنظر لا إلى تسويق ولا إلى مبيعات، بالنسبة للعناوين، بالعكس لامني من أقدرهم أنني لا أكتب العنوان مباشرة بطريقة تخسر قراءً لأنهم لم يستطيعوا قراءتها، يعني مثلًا سفر في منفى الشمس أو كان اسمه الغد أو ما لم يقله الحاوي، ربما هي عناوين غريبة أو عناوين ليست متكررة، لكن أعتقد أنني لو استقبلت من أمري ما استدبرت لوضعت العناوين واضحة أكثر، بمعنى أن أشير إلى المادة دون أن أجعل القارئ يبحث عن ماذا يعني هذا العنوان، بالتالي صحيح العناوين قد تكون متفردة، لكن أنا شخصيًّا لا أشجع مثل هذا الأسلوب، رغم أنني مررت به، وصدرت به مجموعة كبيرة ربما أكثر من نصف الكتب، يعني هناك كتب واضحة، مثل العولمة والتحول، كنت أتمنى أن أكون واضحًا فيها كلها.

_ الصحافة والإعلام وانعكاسهما على الثقافة.. كيف تقيم وضع الصحافة والإعلام في الوقت الحالي وما السلبيات التي تتمنى التغلب عليها؟

تغير الزمن يعني زمن سابق، عشت أنا وعاش كثيرون مثلي، كان الكُتّاب هم الأقلية و القرّاء هم الأكثرية، الآن أصبح الجميع يكتبون، وكل معتد بنفسه، بالتالي لا يلتفت إلى الكتابة الأخرى ولديه برنامجه الذي يستطيع أن يقدمه سواء كان عن طريق الوسائط الرقمية أو عن طريق الوسائط التقليدية بإمكانه أن ينشئ بودكاست له، عن طريق سناب، عن طريق جميع هذه الوسائط التيك توك، إلى آخره، أنا أعتقد الوسائط الرقمية الآن غيرت المعادلة، بالتالي النظرة إلى الثقافة أو إلى الإعلام بالوضع الحاضر لا بد أن تكون نظرةً مختلفة، الجميع صاروا إعلاميين والجميع صاروا كتابًا والجميع صاروا معروفين مشهورين، بالتالي الآن أصبحت العملية عملية انتقائية.

هل هناك سلبيات؟ أعتقد أن من الصعب جدًّا الإحاطة بمثل هذه السلبيات إلا عن طريق التربية المتزنة السابقة، بالنسبة للشباب، للجيل الطالع أن يعرف ما يستحق أن يتابع وما يستحق أن يقرأ وما يستحق أن يكون به ثقافته، أما السلبيات وسواها حتى لو تحدثنا عن السلبيات، ليس هناك إمكانية، فنحن نعيش الآن في عصر السيل الإعلامي، سيل مندفع تمامًا، بالتالي لا أحد يستطيع أن يوقف هذا السيل.

*** الاستنساخ دائمًا لا ينتج ثقافة قوية**

_ هل يجب تدريس الثقافة السعودية والصحافة في المدارس والجامعات؟

أعتقد أن تدريس الثقافة والصحافة السعودية في الجامعات، لا أرى هذا إلا من باب القراءة التاريخية أو حتى القراءة التطبيقية، أما ما عدا هذا فلا أحد يعني الثقافة تسوق نفسها بنفسها، والصحافة تسوق نفسها بنفسها، ولا تستطيع أن تنفخ الروح فيما لا روح فيه، ولا تستطيع أن تعطي إطارًا كبيرًا لصورة صغيرة، أعتقد أن الثقافة بحد ذاتها ستسوق نفسها إذا كانت قادرة، وإذا كانت ممتلئة بالصحة والتكوين الذي يبرر لمن يتابعها أن يراها بهذا الشكل. قد تسوق لمنتج معين، وحينما يراه الآخرون يرونه لا يستحق، بالتالي قد يكون هذا سقوطًا، الجامعات ومناهجها ومدارسها، أعتقد يجب ألا تخضع لمثل هذه العوامل، ربما أقرأ تجربة أخرى خارجية أفضل من أن أقرأ تجربة داخلية، بالتالي أكرر نفسي وأضع وأكون في موقع الاستنساخ، والاستنساخ دائمًا لا ينتج ثقافة قوية، إنما ينتج ثقافة عادية مستنسخة، قابلة للموت وليست قابلة للحياة، أو أن تبعث الحياة في الآخرين.

*** اقرأ كأنك تعيش أبدًا، واكتب كأنك تموت غدًا**

_ ما النصائح التي تود أن تقدمها للشباب الطموح الذين يرغبون في دخول مجال الكتابة والصحافة الثقافية؟

لست ممن يؤهلون أنفسهم لتقديم النصائح، ولا أرى الواقع تقديم النصائح لأي أحد، حتى من يسألني ماذا أقرأ؟ أقول له اقرأ كل شيء، كيف أكتب؟ اكتب كما تملي عليك موهبتك، لكن راجع نفسك، ربما النقطة الوحيدة التي أنا أتمنى أن نعرفها أن هذه الكلمات التي نكتبها أو التي نذيعها، والتي نقرأها أو التي نقولها هي محسوبة علينا، غدًا سنحاسب عليها، سبق أن قلت، ستحاسب كل نفس بما كسبت، وكل يد

بما كتبت، وسبق أن قلت اقرأ، كأنك تعيش أبدًا، واكتب كأنك تموت غدًا، لأن مراقبة الإنسان نفسه ستحميه من عملية الندم الذي قد يصل إليه حينما يرى أنه أخطأ بحق أحد، فضلًا عن أن يكون أخطأ أو جدف بحق الله سبحانه وتعالى، أو بحق الثوابت من الدين، هذه ناحية لا بد أن ينتبه إليها الإنسان قبل أن يخط أول حرف، لأن هذه أمور لن تذهب، أما فيما عدا ذلك فالإنسان يخوض غمار البحر، لا تحتاج إذا كانت لديك الوسائط المساعدة، فأنت تستطيع أن تعبر البحر وحيدًا، ولا عليك من أحد، إذا لم تكن لديك ولا تستطيع أن تسبح، فاترك العوم للآخرين وتفرّج.

_ من خلال تجربتكم العريضة في الصحافة والإعلام والمجال التطوعي، هل ترى أن التخصص أهم أم الموهبة؟

ليس لدي شك أن الموهبة أولًا والموهبة أخيرًا، بالتالي عملية الدراسة قد لا تخلق الجو الكافي، ولا تخلق الموهبة المكتملة، يعني نحن نرى كثيرين درسوا الإدارة، لكنهم لا يستطيعون أن يديروا، درسوا التربية ولا يستطيعون أن يعلِّموا، درسوا الإعلام وليس لديهم المهارة الإعلامية القادرة على التأثير، إذا اجتمعت الموهبة والتخصص لا شك أنها ستكون إضافة كبيرة، لكن الأساس بالنسبة لي هو الموهبة، التخصص يأتي رافدًا، وله دوره في الآخر، يعني دوره في عملية المحاكمة وفي عملية الحكم، في عملية التقويم، في عملية التدريب، لكن الإطار النظري دائمًا ليس هو الإطار القابل إذا لم تسنده الموهبة، فإذا سندته فقد اكتملت الصورة وأصبحت مبهجة.

*** كلمة أخيرة:**

أشكر مجلة فرقد على دورها وحيويتها، أشكرها أيضًا لثقتها وأتمنى لها استمرار التألق، الثقافة بحاجة إلى أكثر من مصدر وأكثر من منبر وأكثر من وسيط، وأعتقد أن فرقد تقوم بهذا الدور.موئلُ الأشواقِ



إبراهيم بن عبد الرحمن التركي

الدكتور والأديب الكبير/ إبراهيم بن عبد الرحمن التركي العمرو من مواليد عنيزة 1956م.

كاتب وأديب وشاعر سعودي، تولى مناصب ثقافية وتربوية وإعلامية عدة، رئيس تحرير المجلة الثقافية بصحيفة الجزيرة السعودية، عمل في الصفحات الثقافية في جريدة الجزيرة لمدة ثمانية وثلاثين عامًا 1985-2022م.

من مؤلفاته:

سفر في منفى الشمس: قراءات في اغتراب الكلمة، 1996م.

عبد الله العلي النعيم: الإدارة بالإرادة 2002م.

ما لم يقله الحاوي: قراءات في اغتراب الكلمة 2004م.

كان اسمه الغد: مقاربات في ثقافة التخلف 2004م.

كيلا يؤرخ أيلول: معطيات في شرعية الاختلاف 2006م.

وفق التوقيت العربي: سيرة جيل لم يأتلف 2006م.

خارج الإطار. 2006م.

من حكايات الشيخ عبد الرحمن بن سعدي. 2006م.

الإطار يكفي. 2006م.

دوائر ليس إلا. 2009م.

فواصل في مآزق الثقافة العربية. 2011م.

إمضاء لذاكرة الوفاء. 2011م.

سيرة كرسي ثقافي. 2015م.

خيمة وألف صمت (ديون شعر). 2018م.

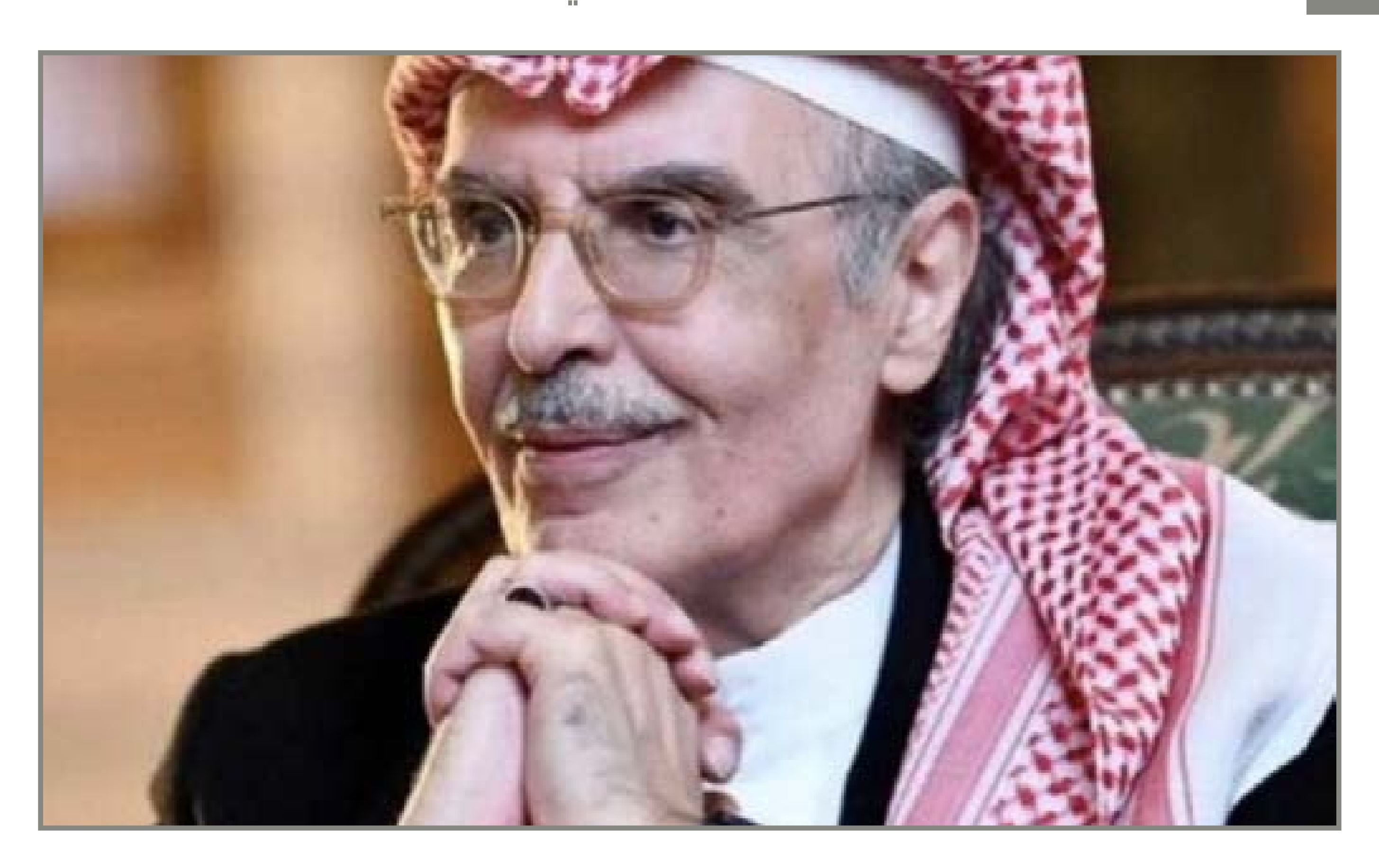
المضادات الثقافية: معطيات النص والشخص. 2018م.

الذاكرة والعقل: قراءة في المتغيرات الثقافية. 2021

الفتشر

بدر بن عبد المحسن.. الشخصية الاستثنائية بين ضياء الشعر وإمضاء المشاعر

د. عبده الأسمري



تحدثنا عن "القصة": روابي نجد وجبال السراة.. في منجز "فوق هام السحب". ظهر فيها البطل بدرًا مكتملاً في قلب "الشعر" وقالب "المشاعر".. رفض "المسافة" بين مكانته وجمهوره فأطل على الجميع من "زاوية منفرجة" تجلت في مقاساتها "الرؤية الواضحة" عن "شخصية استثنائية "سكنت الوجدان في اكتمال "مستديم".

امتلك "سريرة" صافية و"بصيرة" زاهية صنعت له إضاءات من "الاتفاق" وإمضاءات من "الوفاق" حصدها من فضاءات الذكر ونالها من ومضات الشكر الذي ارتبط باسمه في "تعارف" معلن بينه وبين الآخرين، رغمًا عن "تباعد" المسافات التي بددتها "حظوة" الأخلاق التي وزع بها "اعتبارات" القرب من الجميع، في "روابط" متينة اتجهت الى "مقام" التأكيد نحو شخص صنع "الاختلاف" عن غيره بجمال "الصفات" وامتثال "القصائد"، ورسخ "الائتلاف" مع الكل بإجماع المودة واجتماع المحبة.

هي قصة في مسارها "المهني" ولكنها ملحمة في مدارها "الإنساني" قفزت من على أسوار "التحرير" واعتلت هرم "التقدير"؛ لتتكامل "العبارات" وتتماثل "المفردات" أمام الضيف المحتفى به "البدر المكتمل" رغم الرحيل و"مهندس الكلمة" المستديم و"فيلسوف القصيد" و"شاعر المشاعر" الأمير بدر بن عبد المحسن بن عبد العزيز ال سعود رحمه الله وأسكنه واسع الجنان.

ولد الأمير بدر بن عبد المحسن عام 1368م في قصر والده العامر بالعلم والمعرفة، ونشأ طفلًا مشفوعًا بإرث معرفي في الإمارة والجدارة، وكان منذ نشأته الأولى مغرمًا بتفاصيل الشعر، الذي غاص بين بحوره قارئًا نهمًا منذ سنواته الأولى وتفتح ذهنه على مهارة غمرت وجدانه الغض؛ فتماثل في وئام مع المفردات الشعرية التي جادت بها قريحته على مرأى ومسمع والديه

اللذين اكتشفا نبوغه الباكر ونباهته المبكرة.

عشق وطنه بعمق ودرس الابتدائية فيه، ثم انتقل لدراسة المرحلة المتوسطة في مدرسة الملكة فيكتوريا في مصر، التي كانت تعج بقامات وعمالقة الأدب الذين تنبؤوا بموهبة البدر الشعرية، والتي كان يدونها في كل استراحة بين "الحصص" الدراسية.

صال البدر وجال في "قاهرة المعز" يقتنص من "فضاءات" المعارف والعلوم والمعالم؛ ليسخرها في هيئة نصوص ويوظفها في هوية قصائد ملأت حقيبته المكتظة بعطايا الأدب.

عاد للرياض التي يرتبط بها بمحبة خاصة ودرس المرحلة الثانوية وواصل مسيرته بالدراسة في بريطانيا وأمريكا، ثم تولى لمدة أربع سنوات رئاسة الجمعية السعودية للثقافة والفنون في السبعينيات وظل طيلة حياته محبًّا للشعر مروضًا للحرف ناثرًا لإيحاءات الشعر ناشراً لإبداعات النص الشعري، ونظم عددًا من الأمسيات داخل السعودية وخارجها، حضرها جمهور عريض وكتب الكثير من القصائد في مختلف الفنون وأعمالاً وطنية؛ منها كتابة نصوص مهرجان الجنادرية 1430م.

يعد البدر من رواد الشعر الحداثي بالسعودية بلغته الخاصة.

كتب كثير من القصائد الغنائية التي تغنى بها عدد من الفنانين؛ حيث غنى له الفنان الراحل مع طلال مداح: ما أطولك ليل والهوى لو تمنى، واعطني المحبة، وزمان الصمت، وصعب السؤال، وليلة تمرّين، والموعد الثاني، وزل الطرب، والله يعلم، ويا طفلة تحت المطر، وقصت ظفايرها، وسيدي قم،

وعز الكلام، ولا بكا ينفع، ويا ويلاه، وتذكرتك وابي، والنسيان، والاختيار، وسوالف ليل، ونجمة ونهر.

وتغنى فنان العرب محمد عبده بقصائده الشهيرة مثل؛ صوتك ينادبني، وأبعتذر والرسائل وردي سلامي، وجمرة غضى، وكل ما أقفيت، ولا تجرحيني، ومركب الهند، ومجنونه، ووين أحب الليلة، ورسالة إلى من يهمها أمري، وأنا حبيبي، وخواف، والفجر البعيد، وحسائف، ومرتني الدنيا، وارفض المسافة، وعطني في هواك الصبر، وما بقى لي قلب، والله العالم، وبحر العيون، ووحدك، وعالي السكوت، وخريف ورماد المصابيح، وخجل، وعمري نهر، وخضار البحر، ويا غافية قومي، وانا سمعت اسمك.

ومع المطرب عبادي الجوهر له كثير من القصائد وهي؛ (كأنك حبيبي، وعلى الميهاف، ولليل احبك، وكلهم راحوا، والمزهرية، والمرايا، وقال السراب، وكفاك غرور، وليلهم طال، وأول ليله، وسافروا ولا ودعوا، وسوالف رحلتي، وأنا أحبك، ولا من غديتي شمس، وما أبيه، والسهر والخوف، وناعم يا ندى، ولا تقول، وليل البعاد، ومدري).

ومع عبد المجيد عبد الله كتب له قصائد (تخيل، وموت وميلاد، وطفلة وطفل).

ومع عبد الله الرويشد قصائد (وحدك لي، ونسيت الزمن، وصدقيني، وانتي حلم، واللي حصل).

وغنى له خالد عبد الرحمن قصائد (عقد وسوار، واه من ليل التجافي، وعلى النوى، وغيرها.

وتعاون مع مطربين آخرين على المستوى المحلي والخليجي؛ مثل عبد الكريم عبد القادر، وابتسام لطفي، ورابح صقر، وغيرهم.

وتعاون مع مطربين عرب؛ مثل صابر الرباعي، وأصالة، ونجوى كرم، ونجاة الصغيرة، وكاظم الساهر.

ومع ملحنين أبرزهم: سراج عمر، ومحمد شفيق، وسامي إحسان، وعبد الرب إدريس.

هذه القصائد المغناة جزء من "مسيرة شعرية" جاءت على أجنحة الإبداع؛ لتستقيم في مقام النص وتتوغل في عمق الذائقة وتتجلى أمام قيمة المنجز.

أسس البدر منظومة من القصائد والنصوص الفاخرة، التي تميزت باللغة وامتازت بالمفردة وتوشحت بالإحساس وتغنت بالوطن وتباهت بالشعور، ووظفت الذوق في أعلى صوره ولامست الوجدان في شتى مراحله.

ومن الأعمال الوطنية التي كتبها:

فوق هام السحب – محمد عبده وأوبريت (الله البادي) عام 1410هـ (1990م).

وأوبريت مهرجان الجنادرية 7 (وقفة حق) عام 1412هـ (1992م). وأوبريت مهرجان الجنادرية 14 (فارس التوحيد) عام 1419هـ (1999م). وأوبريت مهرجان الجنادرية 24 (وطن الشموس) عام 1430هـ (2009م). وأوبريت مهرجان الجنادرية 32 (أئمة وملوك) عام 1439هـ (2018م). وأوبريت (مملكة الحب والسلام) في حفل تدشين رؤية وِزارة الثقافة عام 1440هـ (2019م).

وسيوف العز – وحدثينا يا روابي نجد – وعوافي – وعز الوطن – وصرخة

- وكلنا سلمان. و(يا دار) في افتتاح مهرجان سوق عكاظ عام 2017م، ويا طويق والله أحد، وقصيدته دارنا مثل العروس، وكلنا خطابها.

وأسهم في كتابة «سيمفونية البداية» العرض الأوركسترالي بمناسبة يوم التأسيس 22 فبراير 2024م، بالاشتراك مع الشعراء: الأمير خالد الفيصل، والشاعرة نجلا المحيّا "معتزة"، والشاعر فهد عافت، والشاعر نايف صقر.

أسس مؤسسة الأمير بدر بن عبد المحسن الحضارية عام 2017م، كأول مؤسسة ثقافية غير ربحية تهدف إلى نشر وتعزيز ونشر الثقافة والفنون في كل الاتجاهات، مستندًا على بعد نظره وقوة بصيرته وسمو أفكاره.

أنتج البدر عددًا من الدواوين الشعرية منها (ما ينقش العصفور في تمرة العذق) صدر عام 1989م. و(رسالة من بدوي) صدر عام 1990م. و(لوحة ربما قصيدة) صدر عام 1996م. و(ومض) صدر عام 2010م.

و(الأعمال الشعرية) صدرت في معرِض الرياض الدولي للكتاب عام 2022م. وضمَّت خمسة دواوين هي: هام السُّحب، وشهد الحروف، ورسالة من بدوي، وما ينقش العصفور في تمرة العذق، ولوحة ربما قصيدة.

كرَّمه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان عام 2019م، بمنحه وشاح الملك عبد العزيز.

وكرَّمته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) عام 2019م، في مناسبة اليوم العالمي للشعر، تقديرًا لإسهاماته الشعرية الفنية الثقافية، التي امتدَّت أكثر من 40 عامًا. وكرَّمته الهيئة العامة للترفيه عام 2019م، في ليلة كان عنوانها (ليلة الأمير بدر بن عبد المحسن: نصف قرن والبدر مكتمل). وقد أعلن رئيسُ مجلس إدارة الهيئة العامَّة للترفيه تركي آل الشيخ تسميةَ المسرح المبني لهذه المناسبة، باسم مسرح الأمير بدر بن عبد المحسن.

وأعلنت هيئة الأدب والنشر والترجمة في مارس 2021م، عزمها على جمع الأعمال الأدبية الكاملة للأمير بدر بن عبد المحسن ونشرها؛ تنفيذًا لتوجيه وزير الثقافة الأمير بدر بن عبد الله بن فرحان، وذلك تقديرًا لإبداعاته وإسهاماته ومشاركاته.

كُرِّم في ختام مهرجان القرين الثقافي في دولة الكويت، في مارس 2023م، في دورته الـ 28 باختياره شخصية المهرجان.

سيرة ثرية بالإنجاز غنية بالاعتزاز، نثر عبيرها في أجواء الذاكرة وخلد تقديرها في أمضاء المعرفة.

في يوم «السبت» الحزين الرابع من مايو الجاري من العام الجاري 1445 انتقل البدر إلى رحمة الله تعالى، بعد معاناة مع المرض، كان خلالها صابرًا محتسبًا مكتملًا في كل محفل حتى بعد "الرحيل".

واجتمعت وسائل التواصل الاجتماعي ورسائل الاتصال البشري ووسائط النعي الإنساني، كأنها في ميدان واحد وتجاوز وابل الحزن حدود الجغرافيا، واستقر في صفحات التاريخ ونعته المنصات والصحف والمجلات والقنوات والأنفس والقلوب، وبكته "المحاجر" وودعته إلى مثواه الأخير في ثرى "نجد" التي أحبها وعشقها من عمق "الانتماء" الى أفق "السخاء".

مع رحيله تجسد المشهد في بيته الشهير "ذبلت أنوار الشوارع وانطفا ضي الحروف".

وتناقلت الألسن وترددت في الأسماع وتمددت في الأصقاع، قصيدته الشهيرة التي عكست قوة البصيرة وهو يعلن موته في "قافية" التوقع وعلى ناصية "الجبر" في قوله:

لا بدها يا سعود بتغيب شمسي
ذي سنة رب الخلائق فرضها
ولعلها حريتي بعد حبسي
ولعلي ألقى عند ربي عوضها

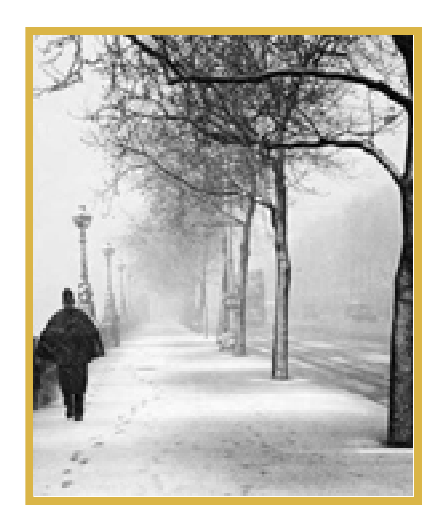
ما بين حياة البدر ورحيله قصة ماجدة وغصة خالدة تجلت في عناوين العزاء ومضامين الاستدعاء؛ لتمتلئ "الذاكرة" بمخزون لا ينضب من الاستذكار والاعتبار يوازي شخصه النبيل ويوائم مسيرته المجيدة.

بدر بن عبد المحسن.. الشخصية الاستثنائية.. بين ضياء الشعر وإمضاء المشاعر.

***أديب سعودي**

محطات لا تهدأ

فلسفة الأمير بدر بن عبد المحسن في "الرحيل"



فاطمة جباري

كاتبة من السعودية

"ماهي نهاية قصتك لو يرحلون

هاذي نهاية دورهم في قصتك

وكأن أبياته نظمت مخصوصةً لك!

هل تعتقدون أن من يملك هذا الحس المرهف

قلبه يعرف غير الحب؟!

كل بيت من أبياته يعبر عن قلوبنا وينطق بما عجزت عن كتابته أقلامنا ولم يبلّغه بوحنا.

حين تتعمق في سيرته وتفاصيل حياته.. تتعرف على شخصية فريدة بإحساسها ورقتها ورقيها وأخلاقها وتواضعها.

نحن كمتذوقين للشعر عرفناه من خلال تلك الأبيات التي تتحدث بقلب الإنسان القريب من القلوب..

كأن كلماته تحفة فريدة لا يمكن أن يقتنيها غير من يعرف قيمتها..

وكأن الوطن في قلبه وحده كتب عنه بروح وقلب المواطن، ولسان القيادة..

فكانت ملحمة وطنيّة تفخر بأرض الوطن وتراب الوطن وسماء الوطن وأنفاس الوطن.

فقد شغِل الوطن حيزًا كبيرًا في مسيرة الراحل الفنية على مدى نصف قرن، فهو صاحب التركة الأضخم من القصائد الوطنية، المحكية والمُغنّاة، ولقّبه الأمير خالد الفيصل بـ"بأنشودة الوطن".

ما هذه الأبيات إلا رائعة من روائعه الشعرية عن الوطن عليه رحمة الله.

(فوق هام السحب)

منها:

فوق هام السحب وإن كنتِ ثرى

فوق عالي الشهب يا أغلى ثرى

من دعى لله وبشرعه حكم يستاهلك

ومن رفع راسك على كل الأمم يستاهلك

ومن ثنى بالسيف دونك و القلم يستاهلك

نستاهلك يا دارنا حنا هلك

انتي سواد عيوننا شعب وملك

وعن المعالي والشموخ والكرامة قال:

إن هويت لا تهوى إلا الصعب الثمين

ولا يروي ضماك بير كل عابر ارتوى منه

وعن الخذلان كتب فأبدع:

يطيح من عيني عزيز ويكبر بعيني سراب،

واللي يطيح من العيون يموت ما يرجع لها.

وقال عن الخيبات:

مدري أواسي حلمي الي تمناك،

ولا اواسي قلبي الي خيبت ظنه

وعن الصديق وقت الضيق قال هذه الأبيات الموجعة بالحنين والعتب اللطيف:

مرني.. لا تاه دربك من زحام الحياة

الغلا اللي رحت منّه على حطة يدك

وحين تكون غاليًا وعزيزًا ومكانتك لا تقبل القسمة على اثنين ردد أبيات



أسطورة الشعر بدر هذه:

ما أقارنك بالعين والعين ثنتين
أقارنك بالقلب والقلب واحد

كم من المشاعر والحب الصادق في هذه الأبيات

يقول فيها بدر بن عبدالمحسن رحمه الله:

“اذكريني كل ما شفتِ غيمه سحاب
قولي تراه يحبني كثر المطر ”
“ولو آخر قصيدي بيت .. كتبته حُب في عِيونك“

وعن فن المواساة:

“من زعلك؟ طاح من الليل قَمره“
أضحك لو يمتلي صدرك طعون
وغمض عيونك وداري غصتك
ماهي نهاية قصتك لو يرحلون
هاذي نهاية دورهم في قصتك

ما أروعك يرحمك الله، دون روح المحب وحبيبه هذه الأبيات التي تصف حجم الشعور:

أدري انك تقرا و تدري إنك المقصود
انتبـه لروحـك ترا في ذمـتك روحـين

آخر أبياته أثرت فينا وأبكتنا:

الناس ما همها ظروفك
كود الذي يحزن لغمك
وان شلت حملك على كتوفك
بتموت ما أحد ترى يمك

رحم الله شاعر الإحساس والمشاعر..

أيقونة الحب الصادق، رحم الله بدر بن عبدالمحسن بن عبدالعزيز، كان رحيله هادئًا كما عرفناه في هدوئه وعتبه وحزنه..

رحم الله أمير الكلمة والحرف والمعنى، صاحب الآثر بطيبه وخلقه وتواضعه، وعذرًا أميرنا الشاعر، كتبنا عنك بعد رحيلك، لعل كلماتنا تترجم جزءًا مما تحمله قلوبنا لك من الحب والتقدير.



مهندس الكلمة



سليّم السوطاني

كاتب من السعودية

«ريح تهب وتسكن العظم رجفةْ
وتموت ريح وتسكن أوراقي نزفي».

بهذا البيت، للشاعر الراحل، أمهدُ لمقالتي، التي تحاول أن تقول شيئًا عن إبداع البدر الذي يصعب وصفه...

لم يكن رحيل الشاعر الكبير بدر بن عبدالمحسن أمرًا عاديًّا، بعد أن خَلَّد في ذاكرة المتلقي كثيرًا من النصوص والأبيات الرائعة...

بعض الشعر يُعَدُّ مقطوعةً موسيقيةً، يحفر عميقًا في وجدانِ الإنسانِ، ويبقى حيًّا. وشعر البدر يصب في هذا القالب، ويُعبّر عن الأشياء المحسوسة والمعنويّة بصورة شعرية غاية في الدقّة والإبهار، يمسك بزمام المفردات ويطوعها، وتذعن لخياله وتتشكل حسب ما يشعر به.

تشعر أن الكلمات، عند كتابته الشعرَ، تأتيه وهي تتراقص على وقع موسيقا باذخة.

وظف أماكن كثيرةً في الشعر، وجعلها مسرحًا لحدثٍ عظيم، وبرزت صورة شعرية تدل على عمق المكان وحيويته وتعايشه مع واقع الإنسان، وسأورد مفردة واحدة، على سبيل المثال، والمقالة لا تتسع لتقديم كل إبداعات الشاعر الكبير وتميُّزه الشعري.

من التوظيف اللافت والمدهش توظيف مفردة «الشوارع»، في قصيدتين وموقفين مختلفين، وجعلها تميمة للقاء عابر، إذا كان اللقاء محالًا بين محبَّيْنِ، فيقول، رحمه الله:

«ليت الشوارع تجمع اثنين صدفة
لا صار شباك المواعيد مجفي".

... وجعل المفردة نفسها في نص آخر، من حيث أنوارُها تميمة للتعب، والانطفاء، والتلاشي، والحزن... إذ يقول، في نص «المسافر»:

«يا الله يا قلبي تعبنا من الوقوف
ما بقى بالليل نجمة ولا طيوف
ذبلت أنوار الشوارع...
وانطفأ ضي الحروف
يا الله يا قلبي سرينا
ضاقت الدنيا علينا».

وهذا مثال بسيط، من شعره، على توظيف المفردة وتحويلها من جماد إلى محسوس يحس بشعور الإنسان ويجمع قلوب المحبين، ويحزن ويذبل المكان لرحيل الأحباب وابتعادهم.

لم يكن لقب «مهندس الكلمة» آتيًا من فراغ، فهو يفكّك الكلمات، ويعيد ترتيبها وفق سياق النص، والمشاعر التي دفعت إلى كتابة النص، فإذا كانت متسربلةً بالحزن ألبسها ثياب الحداد، وإذا كانت منتشيةً أغرقها بالبهجة والسرور...

لم يكن إلا رسامًا يلوّن لوحته بما يشي به إحساسه المرهف الممتلئ بالإنسانية

والحب، والخيبة والبهجة، والحزن والألم...

كان شاعرًا يحس بأحاسيس الناس، فيكتب عن معاناتهم وفرحهم بإحساس مرهف، حتى أصبح شاعرَ الجميع، ومؤنسَ قلوب العشاق والسهارى...

رحلت روحه إلى خالقها، وبقي إبداعه حيًّا يعيش داخل وجداننا، وتحضر كلماته عند كل وجع، أو حب، أو فرح...

ومثل ما بدأت ببيتِ شعرٍ للبدر، أختم بقوله من القصيدة نفسها:

«ما هو حبيبي مورد القلب حتفه
ولا هو حبيبي يفرح بوقت ضعفي».



وغاب البدر جسدًا وبقي روحًا



علي الزبيدي

كاتب من السعودية

بدر بن عبدالمحسن، هذا الشاعر المغموس في البداوة والذي قال حين اعتزاز:

يا بنت أنا للشمس في جلدي حروق

وعلى سموم القيظ تزهر حياتي

أطرد سراب اللال في مرتع النوق

ومن الضما يجرح لساني لهاتي

لم يتفاخر بتحضّره وتمدنه رغم أنّه درس في مصر وفي بريطانيا وفي الولايات المتحدة الأمريكية، لكنّه عشق تراب وطنه فبادله المحبة بالمحبة.

بدر عبدالمحسن الذي عشق الفنّ رسمًا، فكان له لونه الخاص به، استهواه الشعر وجعله يحارب حتى لا يشبه غيره!

إنّ المتأمل لقصائد البدر يجد فيها سبرًا لأغوار الشعر ففي الوطنيات تتجلى العزة الشموخ، وفي الحب تباريح ووله ولم يقف البدر عند الشعر العامّي بل له تجربة فريدة في الفصيح.

يدهشك البدر بقدرته على استثارة المعاني التي تأسرك بجمالها، فهو يبتعد كثيرًا عن التقليد، ولعلّ براعته في الرسم وعشقه للألوان قد جعلته يلوّن قصائده بمعانٍ تجعلك تقف مشدوهاً أمام سيل المعاني مع قصر الجُمل.

عندما تتأمل (دموعي شابت... ليت أني لم أكبر) تقف أمام عظمة الصورة التي جعلت من الدموع رجلًا شابت مفارقه وانكسر من الحزن، وتمنى لو بقي صغيرًا لم يكبر.

من الصعب أن تقرأ ديوان البدر ولا تعود لقراءته مرة أخرى، وفي كل مرة تتفتق لك معاني جديدة؛ فالبدر يغمس الكلمات بسحر الترادف والتضاد والإيحاء والخيال.

يقول البدر عن شاعريته: (أنا دائمًا أتخيل القصيدة في شكلها النهائي، وأعرف موضوعها، وأتخيل الأغنية، أتخيل كل عمل فني أنجزه، لكن ربما قادني عملي عليه إلى عوالم أخرى أكثر اختلافًا وجدّة) وهذا ما يميز تجربة البدر التي تعدّ مشروعًا شعريًّا، لعلنا أن نسميها (مدرسة البدر)، تلك المدرسة المتجددة الثائرة على القديم والتي جعلت الشعر يتحول إلى مشهد سينمائي يربط جزئيات الصور؛ لتصبح صورة تبهرك بجمالها وتفتنك بروعة تجسيدها.

الإعلان:

لا شك أنّ رحيل البدر أحزن الكثير من محبيه داخل السعودية وخارجها، وتسابقت الكلمات والحروف في نعيه ورثائه بجميل خصاله ومحاسن مآثره، وهو حري بذلك فمن عرفه عن قرب يعلم طيبة قلبه وحبّه للخير، ومن عرفه من خلال لقاءاته أو من خلال قصائده أو رسوماته أحس بروحه اللطيفة والمحبة للخير وابتسامته التي لا تفارق وجهه كانت حبل وصالٍ بينه وبين كل من شاهد البدر.

لقد رحل البدر لكنّه ترك إرثًا عظيمًا؛



أربعة دووابن (ما ينقش العصفور في ثمرة العذق، رسالة من بدوي، لوحة ربما قصيدة، ومض) والأعمال الشعرية التي ضمّت خمسة دواوين (هام السحب، شهد الحروف، رسالة من بدوي، ما ينقش عصفور في ثمرة العذق، لوحة... ربما قصيدة).

وهذا النتاج الرائع هو أرض خصبة، تنتظر من يزرع فيها حرفه ليجني ثمار الإبداع في تأملات لجماليات البدر...

رحم الله الشاعر المبدع وصاحب الريشة الآسرة مهندس الكلمة، الأمير بدر عبدالمحسن، وغفر له وجعل الجنة مثواه.

همسة الختام:

ذبلتْ أنوارُ الشوارع
وانطفى ضيّ الحروف

سيبقى البدر مدرسة متفردة في الشعر، تنتظر من يسبر أغوارها وينثر درّها وهي دعوة للنقّاد أن يشمروا أقلامهم للكتابة عن هذه التجربة وصاحبها...



صمت الليالي



صالح باظفاري

شاعر وكاتب من اليمن

صـمت الليـالي مايـبُوح بالأسرار
ولا يــعـلـمــني بـ ســاعـة قـدرها

وأثـر المصائب ما تبـيّن بـالأقدار
تضـحك وتبدي بالخـواتم كـدرها

الحزن بادئ عـ القـوافي والأشعار
لما المنـايا حــل بـارق خـطـرها

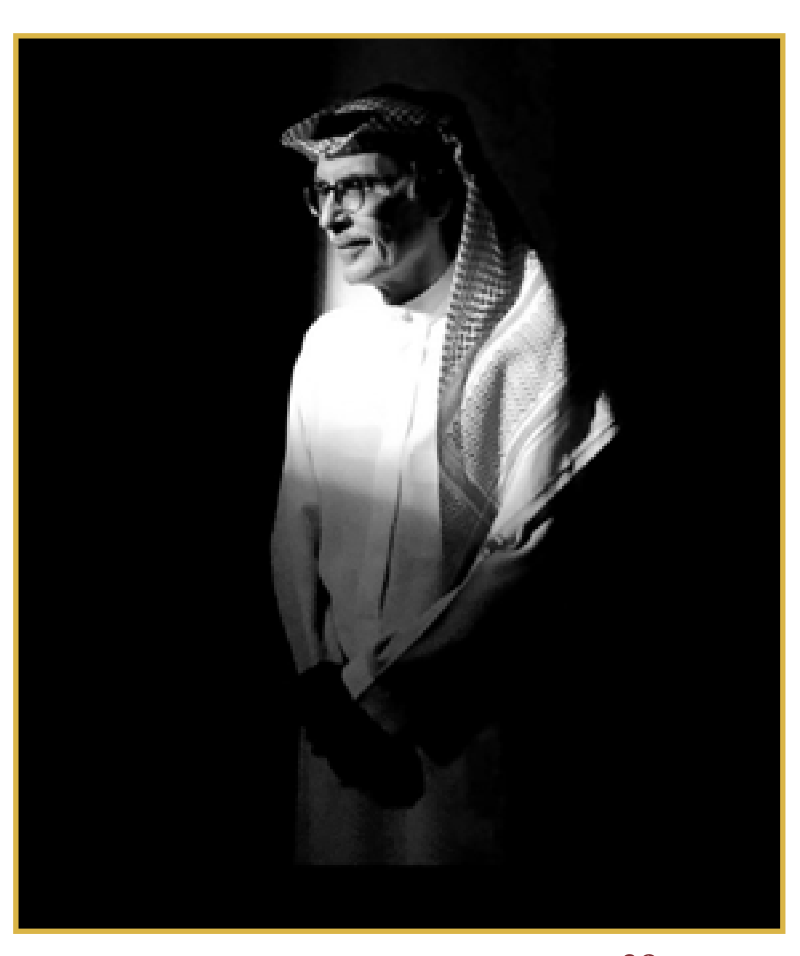
لحظة رحيل البدر ما عاش سمار

واللیل سالب من نجومه سـهرها

يا سـيدي لك انحـنت كل الأوتـار
وكل نــغمة لحـن شعرك سـحرها

حتى رحـيلك صـار لـه إرث وأثار
تـهـدي لنا أبـيـات نـغـنـم دررها

سـألـت ربـي يـسكنـك دار الأبـرار
جــنـات لـلأخــبار مـثـلك نـدرها



البدر.. يكتب فينا حزن الغياب



محمد عسيري
كاتب وقاص من السعودية

عندما تحاول الكتابة عن الراحل "بدر بن عبد المحسن" فإن الكثير من التفاصيل الجميلة والذكريات العذبة تأتي من أقاصي العمر لتكون شاهدة على إنسانية ورحابة هذا الرجل.

كان هذا جليًا عندما ضجت الفضاءات، وانسكب الحزن بلون واحد فجر يوم 4 مايو. تلك المشاعر التي توحدت، لم تكن وليدة لحظة عابرة أو صدفة.. بل كانت الحقيقة الصادقة التي اتفقت عليها كل القلوب بلا سابق تدبير.

البدر، حالة نادرة جدًّا، اجتمعت فيه ثنائية الأمير والشاعر.. ثنائية متناغمة في جسد نحيل وابتسامة هي في ذاتها قصيدة. لم يتجاوز الأمير يومًا حالة الشاعر بمخيلته وتعاطيه مع المعاني والصور والموسيقى، ولم ينهزم الشاعر تحت عباءة الأمير الوقور وهيبة الاسم. بل كانتا دائمًا تسيران جنبًا الى جنب تحت سماء الإبداع وفوق رمال الحياة التي ملأها شعرًا ودفئًا.

بدر بن عبد المحسن كان صديقًا لنا جميعًا في كل مرحلة من مراحل العمر، كان رفيقًا للقمر عند اكتماله وللغيم قبل هطول المطر، وللنخيل في كل مسافة من تراب الحب والوطن. لم يخذلنا يومًا ونحن نفتش عنه في أغنية أو ديوان، بل كان دهشة متجددة من أول القصيد إلى منتهاه.

عندما مزج قصائده بصوت طلال مداح بدأ ميلاد ذاكرة الأغنية الرشيقة، وبدأت تكبر فينا سنابل العشق. التقت روح البدر المرهفة بحس صوت الأرض العميق فكونا وجدان وطن بأكمله.

ثكلى هي الكلمات في رثاء البدر، حزينة نوافذ الذاكرة التي كانت كلما تمايلت فرحًا غنت له وكلما تعثرت في عتمة الشجن أضاء لها نجمة وأهداها نهرًا.

منذ رحيل البدر، لم أجد تساؤلًا قد يجمع كل دروب الرحلة وتفاصيل المرحلة كتساؤل الأديب الكبير "عمرو العامري" عندما كتب في رثاء البدر قائلًا: كيف كانت حياتنا ستكون لولا وجود البدر؟

إنه تساؤل عميق وبعيد، لن يستطيع الإجابة عنه إلا من قرأ بدر بن عبد المحسن الإنسان في قصائده، وعاش كل التحولات والتجديد في شعره. لقد كان متفردًا بحق وهو يكتب القصيدة "العامية" بمفردات وصور تقطر عذوبة. كان الشعر في عالم البدر قدرًا يمنحه الرغبة في تجاوز نفسه أحيانًا كما قال هو عن نفسه.

وكيف لا يكون البدر وجه الشعر وهو الذي رسم لنا كل شيء بشعره، حتى تجاوز تعب المشوار إلى آخر تراب الأرض فعرفنا من خلاله فقط أن "كل الأرض ما تحمل تعب مشوار".

"أعتذر" أيها البدر قبل الختام، لأن رثائي وكلماتي أقل من أن تختصر مشوار خمسين عامًا صنعت فيها بحرفية عالية وجدان وطن وبشر.

فأنت بلا مبالغة كنت فوق كل كلام وتعبير، كما كنت "فوق هام السحب" شعرًا ونبلًا وإنسانية. برحيلك فقد الشعر رونقه وبساطته العميقة، وقد تكون هذه المرحلة هي "زمان الصمت" للقصيدة الصادقة والأغنية الرصينة.

ختاما يا بدر، لقد كنت صادقا ونحن في صباح غيابك نردد مع الحزن:

"علمتنا الشمس نرضى بالرحيل".

ثم ماذا بعد؟



سهام السعيد

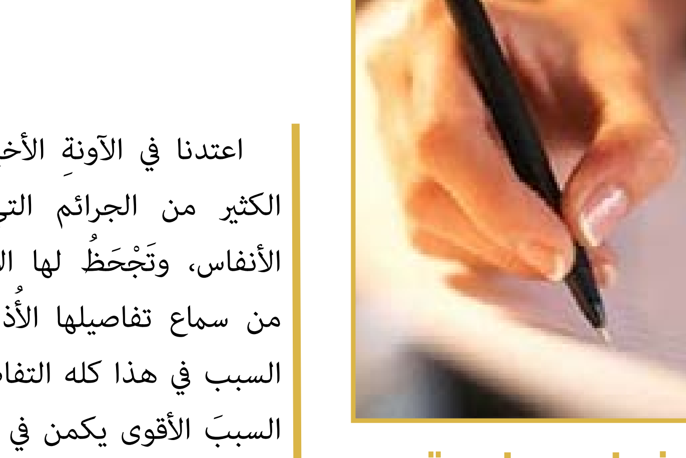
كاتبة من سوريا

فالطّريق شاقٌّ يا صاحبي!
طويل بلا انتهاء.. ولا انتهاء له ومنه
سوى الرّاحة الأبديّة.. تتقاذفنا دهاليزه
الموحشة.. فننضج قبل الأوان.. تترك
الآلام بصماتها على ملامحنا الغضّة
فنشيخ قبل الشّباب..
أتراها الحياة قطفتْ ربيعنا؟!
أم نحن قطفنا قسوتها من مشوار
كدحنا اللّا متناهي واللّا منتهي..؟!
تستحكمنا الوحدة.. ويوجعنا الخذلان..
لم يعد هناك عصا نتّكئ عليها.. ونهشّ
بها على ما حولنا من أثقال.. والظّهر قد
انحنى..
هرمنا يا صاحبي! اشتعل الرّأس شيبًا..

القلق غزا الأوسدة والخوف أرّق
الأفئدة..
الأيدي الّتي تصفع تكاثرت.. والخناجر
الّتي تطعن في ظهرك قد كثرت..
طحنتنا رحى الحياة.. فما عدنا نقوى
على الحياة.. إذ اعترانا اليباس..
الشّقيّ من لا يتقن لعبتها ويمضي في
سبيل غاياته .. والتّعيس من لا يقتلع
أشواكها ليعبّد الطّريق لآتيه والقادم
من أيّامه... نهاراتها اتّشحت بالسّواد
والمفلح من يشعل النّور في لياليها
المظلمة..



خطوطٌ حمراء



نجلاء سلامة

كاتبة من مصر

اعتدنا في الآونةِ الأخيرةِ على سماعِ الكثير من الجرائم التي تنقطعُ لها الأنفاس، وتَجْحَظُ لها الأعين، وتشمئز من سماع تفاصيلها الأُذن، لكن، ليس السبب في هذا كله التفاصيل فقط، بل السببَ الأقوى يكمن في فاعل الجريمة؛ الذي يكون إمّا الجارُ، أو الصديق، أو أي شخص آخر

مقرَّب جدًا من الأسرة، أو حتى من محيطها القريب، والتساؤل هنا: هل أصبحنا دون أنْ ندري عاملًا مساعدًا وقويًا فيما يحدث لنا من سوء؟ وهل السبب الأقوى في ذلك أنَّ خطوطنا الحمراء قد بهتت فلم نعد نراها، وكذلك لم يعد يراها الآخرون؟

لكل شخصٍ خطوطه الحمراء التي إذا وضعها من البداية في كل تعاملاته وعلاقاته مع الناس جميعًا، بل ومع نفسه أيضًا، لعاش مرتاح البالِ هنيئًا، وهذه الخطوط الحمراء هي؛ الحدود. نعم، عندما تضع حدودًا في حياتك يتغيرُ كلُّ شيء.

إنَّ أهم خط أحمر لا بد أنْ نضعه لأنفسنا؛ هو حدودُ الله التي أمرنا بألَّا نقربها وتارةً أخرى بألَّا نتعدَّى عليها وذلك في كثير من مسائل الحياة والشرع، وهذا الخط الأحمر تحديدًا، هو الذي سيرسم لنا حياة مطمئنة؛ لأننا عندما نتَّبِعَهُ لا بد أنْ نعلم أنَّنا في هذه الحالة، نسيرُ على الخُطَا التي أمرنا الله بها، لذا فلا داعيَ للقلق.

وإذا دققنا في تصرفاتنا وعاداتنا في الوقت الحاضر، ومسمياتنا أيضًا، سنجد أننا نضرُّ بأنفسنا أكثر من الآخرين؛ فنجد مثلًا أننا لا نترك مسافةً ما من أجل الخصوصية بيننا وبين عدد من الأشخاص، وهؤلاء الأشخاص يكونون أول من نتلقى منهم الصفعة على وجوهنا في النهاية، بالتأكيد لا أقصد المساس والإهانة لأي شخص في محيط معارِفنا، لكن، ما يُحيرُني؛ أنَّه ما الدَّاعي لكل هذه الثقة المبالغ فيها، عندما نقول إنه صديقي أو صديقتي أو إنَّني أثق بفلان أكثر من نفسي، وفي النهاية نقول إننا تفاجأنا بخيانة أو جريمةٍ، نقف بعدها مصدومين، ونقول لم نكن نتوقع مثل هذا!

لقد كان مثل أخي، أو لقد كانت صديقة عمري ولا أعلم لماذا فعلت ذلك!

الغريب والعجيب هو تعجُبُكَ أنت عزيزي الواثِق، فبعد أنْ تخطيت حدود الله التي أمرك بها وهو أعلم منَّا بكل شيء، تتعجب من حدوث شيءٍ ما من شخصٍ ما، أزَلْتَ بيديك كل الحدود

والخطوط من أمامه وطلبتَ منه عدم التجاوز، يا عزيزي إننا بشر ومعرضون للخطأ وقد نصحك العليم بالبواطن والظواهر، لكنك لم تستمع وفضَّلت أنْ تستمع فقط لمسمياتك التي وضعتها بلا قوانين ولا حدود.

ثِقْ كما تشاء فيمن تشاء، لكن لا تمحِ الخطوط الحمراء من أمام أي أحد، لا قريب ولا بعيد، فأنت مجرد واثق، أمَّا من حذرك فهو الخالق، حتى نفسك التي بداخلك ضع لها الكثير من الخطوط الحمراء، كيلا تَجُرَّكَ وراءها إلى الهلاك.

فلنترك الشعارات ولنهتم أكثر بالحقائق، ولنضع كلَّ شخصٍ في مكانه الطبيعي، وليس المبالغ فيه، ولنتذكر دائمًا أنَّ كل شيء لا ينمو إلا إذا وفَرتَ له البيئة المناسبة للنمو، ولنلزَمْ حدودَنا، حتى لا نصنع بأنفسنا بيئةً مناسبةً للخطأ وللجريمة وللضرر بنا، ولنضع بدلًا من الخط الأحمر، خطوطًا حمراء كثيرة.

سر المكتبة التي خلقت عبقرية عباس محمود العقاد



د. هاني الغيتاوي

أديب وكاتب من مصر

الاعتياد على رؤية الكتب يضفي البهجة والارتياح، ثمة شعور بالسلام ينتاب من يتأمل منظر الكتب، فهي كمحاريب العبادة والأماكن المقدسة تُنزل السكينة على نفس من يراها فتشعره بالراحة والاطمئنان، فالمكتبة عنوان الفكر والوعي والثقافة وعالم الإدراك والمعرفة، هكذا يكون مفهوم المكتبة عند كل من يراها، حتى لو كان من أولئك الذين لا تستهويهم القراءة ولا يغريهم حب الاطلاع، فالمكتبة بما تحتويه من كتب لها رمزيتها وقدسيتها عند الجميع إن لم تهف إليها النفس، أنزلت عليه الوقار والاحترام والتقدير.

وفي ظني أن المكتبة في البيت تمثل إشعاع نور يغمر جميع ساكنيه لما لها من جاذبية في لفت الانتباه واسترعاء المشاعر، فالمعرفة هي أساس الوجود، والمكتبة وإن كانت لا تحوي كل المعرفة، فهي تدل عليها، فمن خلال المكتبة يميل الإنسان إلى محاولة محو جهله ومعرفة نفسه والتعرّف على عالمه، ووسيلته في ذلك القراءة، وحب القراءة والشغف بالمعرفة لا يورّث، لكن وجود المكتبة ورؤية من يرتادها ويقرأ فيها، ينقل الشغف إلى النشء الذي يرى ذلك، فيُعزّز فكرة التجربة لديه، وعندما يجرّب في الغالب الأعم تتحول إلى تقليد، ثم سلوك حتى ترتقي إلى أسلوب ومنهج حياة.

لذلك تعد مكتبة البيت هي بوابة العبور إلى الحياة، وتخلق في نفس صاحبها الشغف وحب المعرفة ليعرف نفسه والعالم، فالقراءة كما تُنمّي القدرات والملكات اللغوية، تُنمّي الفكر والقدرات التخيلية، كما أنها تساهم في تكوين شخصية الفرد؛ لأنها تجعله يعيش حيوات كثيرة، وتجعل حياته أكثر ثراءً وعمقًا، يقول الأديب عباس محمود العقاد "أهوى القراءة لأن عندي حياة واحدة في هذه الدنيا، وحياة واحدة لا تكفيني ولا تحرك كل ما في ضميري من بواعث الحركة، والقراءة دون غيرها هي التي تعطيني أكثر من حياة واحدة في مدى عمر الإنسان الواحد، لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق، وإن كانت لا تطيلها بمقادير الحساب".

هكذا كان رأي العقاد هذا الكاتب والمفكر الكبير، صاحب الإدراك القوي واللغة العميقة الجزلة التي تهتم أكثر ما تهتم بالمعنى، وما كان ليمتلك

العقاد لغته ولا فلسفته من غير القراءة، فأسلوب العقاد الدقيق، المكتسي بلغة المنطق والاستقراء والاستنباط والاستنتاج والتحليل بلغة راقية اكتسبها من المطالعة والقراءة، فالعقاد لم يكمل تعليمًا نظاميًا، لكنه فجّر موهبة روت الثقافة والفكر وأثرت الساحة الأدبية، وكان قبلة لكل نهم للثقافة ومحب للفكر، ويرجع الفضل في تكوين شخصية هذا المبدع الكبير رؤيته للكتاب في مكتبة بيتهم الصغيرة، فرغم بساطة الحال، فإن أباه كان حريصًا على اقتناء بعض الكتب، التي أغرت العقاد في مجالستها والاطلاع عليها وقراءتها، يقول العقاد "جميل ما أذكره لذلك الأب الكريم، أنني مدين له بالكثير، وأنني لم أرث منه مالًا يغنيني، لكنني استفدت منه ما لا أقدره بمال" وهو يقصد بذلك ما غرسه فيه والده من حب القراءة، من خلال مكتبتهم الصغيرة التي كانت تحوي كتب الفرائض والعبادات وبعض كتب التاريخ، لاسيما تاريخ السيرة النبوية وتراجم الأولياء والصالحين، كما كان الأب حريصًا على شراء الصحف، فعثر العقاد على صحيفة الطائف لعبدالله النديم، وصحيفة العروة الوثقى لجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ولم يكتف العقاد بمكتبة بيتهم الصغير، فوجد عند أخواله مكتبة صغيرة تحتوي على كتب التصوف والأدب الديني، لاسيما كتب الغزالي ومحيي الدين بن عربي وطائفة من المتصوفة الآخرين.

من رحم هذه المكتبة الصغيرة في بيت العقاد تشكلت ملامح عبقريته، ولم يكتف العقاد بهذه المكتبة التي خلقت فيه الشغف وعززت لديه حب المعرفة، فسارع في تكوين مكتبته الصغيرة من خلال نقود معدودة كان يتحصل عليها كمصروف أسبوعي، يقول العقاد "فلا أحسب أن المكتبة التي اشتريتها بنقودي في حياتي زاد ثمنها على خمسين قرشًا أو نحو الخمسين".

النقد

الانزياح الدلالي.. في قصائد الأمير البدر بن عبدالمحسن (رحمه الله)

مريم الحربي



تُعدُّ الصورة الشعريَّة مقياسًا فنِّيًا كبيرًا للمبدع وقدراته الفنية والشعرية، بل إنَّ الصورة هي الميزان الذي قد يُميِّز شاعرًا عن غيره.

فهي خلق فنّي غاية في الجدة والابتكار.

وفي هذه القراءة التي تتناول ديوان الشاعر الأمير البدر بن عبد المحسن، ومن خلال تصفح النُّصوص، أول ما يلفت القارئَ تركيب الصُّورة بطريقة غير مألوفة، أو بطريقة انزياحِيَّة جديدة. وسوف تتناول القراءةُ (الانزياحَ) الذي يكسر فيه الكتابي الأداءَ المألوفَ والمُعتاد.

ولكي ندخل إلى معنى الدراسة لا بدَّ من تناول مفهوم "الانزياح" فيها.

فالانزياح في اللغة: (العدول والتباعد) فحين نقول: أزحتُ الشيءَ: أي أبعدته.

وفي الاصطلاح: (استعمال الشاعر للغة بطريقة غير مألوفة وغير معتادة؛ بحيث يخرق اللغة قواعد اللغة بطريقة فنية مقبولة) فيحقق الدهشة والصدمة، ويجعل من النص نصًا مستفزًا يثير قراءات من زوايا مختلفة.

"زل الطرب يا موجع الطار بالكف
شابت قوافي الليل .. نور الضحى لاح
كانك تدق القلب .. دقك على الدف
عسى الضلوع توقي القلب لا طاح
شفتك .. ولا ادري من قضب بعدك الصف
ناسٍ كثير .. وكنهم عندي أشباح
نورك دعاني عندك الشوف وقف
كنه فنارٍ لاح في عين ملاح"

يتضح الانزياح في المقطع الخرق غير المألوف (شابت قوافي الليل-كانك تدق القلب-نورك دعاني).

فهذا التجسيد للقوافي بصورة إنسان يؤثر فيه الزمن وتظهر عليه ملامح التغيير، فيشيب ويهرم كما يهرم الإنسان.

وكذلك نجد الانزياح في (كأنك تدق القلب) فشبه القلب بدف يدق ويطرب بدقاته ويحدث البهجة والسرور.



أما في قوله: (نورك دعاني) شخّص النور وجعله يملك القدرة على المناداة لَمن أراد.

وفي الأبيات التي يقول فيها:

(فم الجروح ..

نوافذ البوح ..

هذي الثقوب في الصارخ الحي ..

نوافير من ضي ..

وجدار ..

املاها بحديث النار ..

واكسرها على اقدام الاماني ..

مره أغاني ..

ومرها .. كلام جارح ..

وهذا القصيدً ..اللي كتبت البارح ..

اليوم .. انفاس الصباح ..

تلفح جروحي ..

آه .. ياصبح لمحت في عتمته روحي ..

طفلة تصدحً على خشب المسارح ..

يا صوتها الغاضب المقطوع ..

بعض السواد .. شموع ..

ومحدٍ درى وش قلتي ..

خانتني الجوارح ..

مثل القصيد اللي كتبت البارح...).

نجد تزاحماً مكثفاً الانزياحات المتتابعة في الألفاظ (فم الجروح – نوافذ البوح-نوافير من ضي – حديث النار-صوتها الغاضب المقطوع – خانتني الجروح)

فقد جعل الجروح إنساناً مكتمل الحواس والأعضاء؛ فله فم يصرخ من الآلام التي خلّفها الحبيب جراء هجره، وجعل البوح ليس مجرد نوع من الحديث، إنما مبنى مكتمل بنوافذه التي يتم البوح والتنفس خلالها، كما جعل الضياء كثيفاً كنوافير الماء كناية عن كثرته المتدفقة في جمال، أما النار فقد انزاح معناها عن النار المعهودة إلى نار مأنسنة لها حديث حار يلفح ويحرق، كناية عن الأشواق وما خلفته في جوفه من نيران مشتعلة، كذلك نجد الانزياح في جعله صوت الحبيبة غاضبًا مقطوعًا كإنسان يعتريه من تغيّر المزاج ما يجعل حالته النفسية تسوء لدرجة الغضب والفوران ومن ثم الانقطاع التام، أما الجروح فقد انزاحت هي أيضًا فصارت تملك القدرة على الخيانة والغدر تمامًا كما يخون الإنسان.

ومن الملاحظ أنَّ الانزياحات جاءت مكثفة من خلال الاستعارات؛ حيث واءم النص بين الفعل المضارع من خلال (تلفح – تصدح) حيث التقديم للفاعل، بينما تكرار حروف مثل:

(الحاء- والباء- والهاء) أعطى المقطع موسيقا متفاعلة مع الموقف والنص.

وإذا كان الانزياح الدلالي مرتبط بالمجاز ((تشبيه . استعارة . كناية ومجاز مرسل)) فهو يتمثل في تشابه المفردة المنزاحة للمفردة الأصلية، لكن تختلف بانزياحها عنها.

ويقول:

"ظهرت من جفونك ليلة عيونك نثرت..

دمعك.. وقلبي..

ليلة تجرحنا العتاب..

ما اكذب عليك .. كنت مشتاق ليلتها وربي ..

لبيتي .. ولغرفتي .. ولمكتبي مشتاق..

لأقلامي .. والأوراق..

ولقيتها مثل ما كانت .. تحت الغبار ..

حلم وقصيد من شرار..

ومفرش محروق..

وزرع يبس وعروق .. وفجر بلا أبواب

ووسادة ياما ليالي استكثرت..

نومي عليها.. ما تغيرت

رديني لعيونك .. أرجوك رديني ..

ما لي أحد .. ما بيني

ابي عيونك بس ..

تكفيني .. تكفيني .. تكفيني...".

ولأن تنظيم النسيج اللغوي يثير الدهشة من خلال التأثير والتأثر؛ فإن المتلقي أمام ألفاظ جديدة منحرفة خارجة عن القاعدة المألوفة (ظهرت من جفونك ليلة – عيونك نثرت دمعك وقلبي – فجر بلا أبواب – ليالي استكثرت نومي).

ويعكس النص فرط الأشواق واحتراقاته، التي بلغت بالروح حد التمزق؛ طلبًا للقرب وتأثرًا بالبعد والشعور بالوحدة.

فالمتلقي أمام لوحة الحنين يمزق بوحدة يسيطر عليها، فعندما جرّب وحدته شعر بضياعه دون محبوبه وشتاته في بُعده وفقدانه لنفسه، ويعلن أنه لا يريد نفسه دون حبيبه (ما بيني.. أبي عيونك بس) لهذا يصرخ معلنًا ويكرر مؤكدًا أن عيني حبيبه تغنيه عن كل شيء (تكفيني تكفيني تكفيني).

ويخاطب قصيدته:

(قصيدتي .. وين الحروف .. جف القلم

يا ضايعة .. ببرد الكفوف .. رعشة ألم

قصيدتي .. إلا الندم .. إلا الندم

بتسافرين .. وانتي معي

وبترجعين .. وانتي معي

قصيدتي .. لا تسمعي .. غيري قصيد

يا ساكنة اف ورق الحشا .. وحبر الوريد).

أفضى النص إلى تفاعل في أعماق المتلقي من خلال البنية الفنية التركيبية في الإسناد ما بين الحسي والمادي والمجرد، ليأتي بدلالة جديدة حالة من التفاعل بين القصيدة والشاعر في الموقف، ومحاولة نقلها بقمة الانزياح في (وين الحروف – يا ضايعة – قصيدتي إلا الندم – تسافرين – بترجعين – لا تسمعي).

فيسألها كما يسأل الإنسان (وين الحروف) هنا انزياح دلالي جميل، فجعل السؤال بدل أن يوجه لإنسان وجّه للقصيدة، وفي مناداته لها بالـ(الضايعة)

تشخيص حيوي فجعل القصيدة كفتاة تتوه وتضيع عن دربها.

ثم نجده يواسيها بلطف كما يواسي الطفلة (قصيدتي إلا الندم) فالاستعارة هنا لإظهار مدى قوة العلاقة بين الشاعر وقصيدته؛ إذ يواسيها بحنان أبوي، ويرجوها أن تترك الندم، ثم يحادثها في استعارة مكنية جميلة ويطمئنها أنه لن يتركها فإن سافرت أو رجعت ستظل معه، وينهاها أن تسمع لسواه حتى يهدأ حزنها ويسكن ندمها.

وهنا حالة من الجمال ببذر التأثير ليخلق الحلم، والتماهي والذوبان بين ذاتين أنتجا حياةً وإبداعًا، فامتزجت الاستعارة بالرمز والمعنوي بالحسي. فثمة جمالية في الدالة والتركيب والخطاب والذات والموقف والمؤثر والمتأثر، فلم تعد الألفاظ قاصرة مباشرة، بل نحن أمام صور بيانية مختلفة وغير مألوفة.

ويقول أيضًا:

"يسيل قلبي على الخدين .. وارده
خبرت قلب من اللوعات ينحبي
وان قلت لًا بد يبرد زادت الشده
شقيت انا منك والشكوى على ربي
يا من يغيب القمر لا من ظهر خده
الزين زينك وانا كثر الوله ذنبي
من عانق السيف لازم يجرحه حده
ومن يعشق الجمر فيه النار تشتبي".

هنا حالة من الخروج عن المعيارية المألوفة فنجد القلب يسيل بدلًا عن الدموع، والقمر يغيب لظهور الحبيب حياءً وخجلًا من جماله، والاستعارة التصريحية في جعل السيف هو الحبيب لشدته وهجرانه القاتل الذي يفعل في محبوبه فعل السيف في الأعداء، كل تلك الانزياحات المكثفة جعلت النص على مستوى عالٍ من الإدهاش والمتعة.

وتأتي في مقطع آخر انزياحات غاية في الإدهاش:

"من رماد المصابيح .. اللي انطفت في الريح
جيتك أنا وقلبي ..
ومن سهاد المواويل .. وباقي قصيد الليل
جيتك قمر دربي ..
فيني تعب .. لا والله أكثر
حالي صعب .. لا والله أكثر
وكنتي الحبيبة والصديق .. واللي خذتني من الطريق
وسكنتني أهدابها ..
في قلبي شوك .. وفي عيوني شوك
شوفي أصابعك انزفت .. من كثر ما لمست جروحي وجففت .. دمعي الحزين ..
في صوتي ليل .. وفـ صمتي ليل...".

فالاستعمال المجازي والرمزي

يشير إلى سرابية الأحلام، فهي مجرد رماد بعثرته الريح، لا تتحقق في الوقع وقد(انطفت) يوم أن هبت رياح الواقع وعراقيله، ليشير الاستعمال الصادم إلى الخيبات التي تمتد عمرًا وبخطاب موجع، والاستعمال جاء بفنية عالية من خلال التركيب (رماد المصابيح – سهاد المواويل)، ليأتي المقطع بتزاوج حسي انتقالًا من المعنوي(رماد) فهذه الاستعارة غربة بحد ذاتها، فالمتلقي أمام خرق للغة من خلال (رماد المصابيح – سهاد المواويل) فثمة خذلان واغتراب روحي ونفسي؛ ليأتي الجواب بعد تبيين مكانه الذي جاء منه فيقول: (جيتك أنا وقلبي) وبين لفظتي (تعب- صعب) جناس ناقس أعطى جرسًا جميلًا.

وينتهي المقطع بقمة الانزياح والخرق (في قلبي شوك – في عيوني شوك) فهذا الاستعمال الاستعاري يحتمل الاستعارتين المكنية والتصريحية)، فاستعماله لشوك يشير لمدى الألم والوخز المؤذي الذي يشعر به جراء الشوق الذي يعانيه ويكابده، فهذا الاستخدام الجديد يكسر أفق المتلقي ويستفز مخيلته بالتفسيرات الجديدة في التركيب الفني لتشير الاستعمال إلى دلالات متعددة.

ومن خلال ما سبق:

- التركيب فريد والشاعرية عالية ومثيرة للمتلقي، فالبنية الفنية كانت مدهشة.
- أتى التصوير أحيانًا بالرمز عميق الدلالة والتأثير.
- تنوع التصوير ما بين المادي والمعنوي، فكان الانزياح أكثر عمقًا وجذبًا.
- يغلب على النصوص لغة الخطاب، التي تثير ذات المتلقي وتستفزه فتكون النتيجة مبتكرة وأحيانًا صادمة.
- تنوع الانزياحات ما بين المجازية والتركيبية.

ناقدة من السعودية

قراءة في مجموعة شعرية (أغنيات سيف وجولي) للشّاعر السّوريّ فرحان الخطيب



ميادة مهنا سليمان

كاتبة من سوريا

(أغنيات سيف وجولي) مجموعة شعرية جديدة للأطفال للشاعر السوري فرحان الخطيب، يظهر على الغلاف الخارجي صبيٌّ وبنت مع ألعابهما، وتحملُ صورةُ الغلاف الداخلي صورةَ صبيٍّ وبنتٍ في طريق ربيعيٍّ جميلٍ على درّاجتَين مُتجاورتين مُمسكَين بيدَي بعضيهما، وأمامها شجرةٌ مزهرةٌ بلونورديّ، كأنّهما في درب الحياة المُقبلة الّتي تنتظرُهما عبرَ هذا الدّربِ الموحي بالأملِ والتّفاؤلِ باخضراره، وزهره، وبراءة الطّفلَين.

والكتابُ في طبعته الأولى من ستٍّ وستّين صفحة/ وفيه ثلاثٌ وعشرون أنشودة.

ولأنّه كما يُقالُ:

"ليسَ أغلى من الولد، إلّا ولدُهُ"، فنرى الشّاعرَ يهدي أشعارَ البراءةِ تلكَ إلى حفيدَيه، ومن ثمّ لأطفالِ الغدِ المشرقِ:

"إلى حفيدتي الغالية
إلى حفيدي الغالي
جولي.. سيف
إلى أحبّائي أطفال وطن المستقبل".

تطالعنا أوّلُ أنشودةٍ في المجموعة، ألا وهي العامُ الجديدُ، كأنّها فاتحةٌ لبدايةِ خيرٍ، وفرحٍ، وتفاؤلٍ، فيتحدّثُ الشّاعرُ من خلالها عن أمنياته في العام، وأهمّها، فيقول:

عيد رأس السّنة عيدُ كُلِّ الوجودْ
عالمٌ واحدٌ عابرٌ للحدودْ
نحن في موطني كلُّنا في دعاءْ
أن تغيبَ الحروبْ أن يزولَ البلاءْ

والقارئ لهذه المجموعة بإمكانه تقسيمها حسب موضوعاتها إلى:

١. أناشيد تتعلّق بالعلم، حملتْ عناوين: (شام تقرأ، سيف والحاسوب، سيف المعلّم، جولي شاعرة، جولي إلى المدرسة)، وفي هذه الأخيرة يقول على لسان المعلّمة واصفاً الأطفال بأنّهم أمل المستقبل:

صباحُ الخير يا أطفالْ فأنتم زهرةُ الأجيالْ
تقولُ لنا معلّمتي غدًا سنحقّقُ الآمالْ

وفي أنشودة (سيفُ المعلّم) يعدّدُ الاختصاصات الّتي يتمنّى سيفٌ أن يُدرِّسها: (معلّم فنون، رياضيّات، نحو، تعبير، آداب، معلوماتيّة):

أحبّ أن أكون معلّمًا قديرْ
أعلّمُ الأطفال النّحوَ والتّعبيرْ

ثمّ ينتقل إلى ذكرِ أهمّ ما في العمليّة التّربويّة، والّتي لا يمكنُ لمعلّم أن يحقّقَ الغايةَ المرجوّةَ من رسالتهِ الإنسانيّةِ ما لم يأخذ على عاتقه بها، ألا وهيَ التّربية الأخلاقيّة:

أحبّ أن أكون معلّمًا قديرْ
أعلّمُ الأطفال النّحوَ والتّعبيرْ
أحبّ أن أكون معلّمًا خلّاقْ
أعلّمُ الطّلّاب الحبّ والأخلاقْ

٢. أناشيد عن فُصول العام، وهيَ: (سيف والرّبيع)، يبدؤها بمطلعٍ حماسيٍّ



فيه صورة حركيّة، وبصريّة جميلة:

سيفٌ يلهو سيفٌ يلعبْ

عشبٌ غطّى أرضَ الملعبْ

ويصفُ لنا في الأنشودة جرَيان النّهر، تفتّح الورود، عذوبة الماء، زقزقة الطّيور، رحلات الأطفال، والأغاني الّتي يغنّونها، وأدوات لعبهم: (كرة، مضرب)، فنشعر أنّنا أمام لوحة ساحرة، ولا ينسى الشّاعر أن يصف لنا شقاوةً هؤلاء الأطفال، فيقول:

نعدو خلف فرَاش الحقل

يهرب منّا لا لا يقربْ

(سيف والخريف)، في هذه الأنشودة يقول سيف إنّه فصل السّهر، ونجد مفردات وتراكيبَ تدلّ على السّهرات الخريفيّةً الجميلة: "السّهر، السّمر، النّجوم، ضوء القمر، ضياء، ربوع المساء، النّسيم العليل، الغيوم".

فيهِ يعرى الشّجر بعدَ جني الثّمر

من نزول المطر أو هبوب الهواء.

(جولي والشّتاء)، هنا يصف لنا مظاهر شتائيّة فنقرأ مفردات، وتراكيب:

"المطر والثّلوج، غيمة سوداء، رياح هُوج، مواقد الحطب، أشعلتْ نيرانها، تراقص اللهب":

جلستُ قربَ النّافذة أراقبُ السّماء

وقد بدتْ لي غيمةٌ كأنّها سوداء

ثم يُتبعُ ذلك الوصفَ، بحديثٍ عن فوائد المطر:

فكلّما هلَّ المطرْ يخضوضرُ الشّجر

وتزدهي بلادنا ونقطفُ الثّمر

(جولي والصّيف)

ترى جولي أن فصل الصيف لِلّعبِ مع صديقاتها منذ الصّباح حتّى الغروب.

فيقول أبوها بأنّ الصّيف أيضًا فصل التّعب، ففيه تنضج الثّمار:

هيّا إلى كرومنا نقطفُ تينًا أو عنبْ

هيّا إلى حقولنا نجني غلالًا من ذهبْ

ويؤكّد أنّ الصّيفَ ليس للّعبِ، والكسل بل لجنيِ المواسم والحصاد، فيقول:

فيهِ الوفاءُ لأرضنا

فيهِ الحصادُ والعمل

٣. أناشيد عن البيئة، وهي:

غناء الطُّيور

السُّلحفاة

النُّجومُ والقمر



حديقةُ بيتنا

الماء، وفيها يأتي بحقل دلاليّ للماء:

"الينبوع، النّهر، البحر، الشّتاء، الغيوم، تكاثف البخار، تساقط المطر":

الماء يا صغارْ يأتي من الغيومْ

تكاثفَ البُخارْ فاسّاقطتْ تعومْ

بالماء يا صغارْ يخضوضرُ النّباتْ

تغرّدُ الأطيارْ وتبسمُ الحياة

(حكايةُ الزّلزال)

جميل أن نجد في هذه المجموعة الشّعريّة الزّاخرة بلوحات الجمال لوحاتٍ مغايرةً للطّبيعة الهادئة السّاحرة الآمنة، فنجد أنفسنا أمام الزّلزال، لا لتخويف الطّفل، بل لتعليمه كيف يحدث، وبمَ تُقاس شدّته، وما مظاهره، وتوعية الطّفل بخطره، وكيفيّة وقاية أنفسنا منه:

حكاية الزّلزال تهزّ سطحَ الأرضْ

وتُحدث الشّروخ بالطّولِ أو بالعرضْ

وقوّة الزّلزالْ تقاسُ بالرّختَرْ

يهزّ كلّ الكون إنْ صاحَ أو زمجرْ

إن جاءنا زلزال هيّا إلى الملاذ

ويُهرعُ الأبطال لموقع الإنقاذ

٤. أناشيد وطنيَّة.

(عيد الجلاء)

لا بدّ لأطفالنا أن يعرفوا المناسبات الوطنيّة الّتي يعطّلون فيها عن المدرسة، فلا تكون مجرّد عطلة، واستراحة من المدرسة، بل ينبغي أن يكون فيها وقت قليل لنشرحَ لأطفالنا عن سبب تلك العطلة، وما الحدث الّذي جعل لذلك اليوم قيمة كبيرة، ومن هذه المناسبات المهمّة عيد الجلاء، واحتفالنا بخروج الفرنسيّين عن أرض سورية الحبيبة، والتّذكير ببطولات أجدادنا:

حين جدّي صاحَ في وجه العدا

أيّها الشّجعان هيّا للفدا

حتّى زالَ المعتدي عن دارنا

واستعدنا الأرضَ مهد الأنبياءْ

(سيف والشّآم)

في هذه الأنشودة يتجلّى حبّ سيف للشّام:

سيفٌ يقولُ يا أبي إنّي أحبّ الشّام

جميلةٌ أسواقُها وشارعُ الرّخام

ومن خلال هذا الحبّ يعدّد لنا الشّاعر أماكن جميلة فيها:

"الحريقة، شارع النّصر، جامع بني أميّة، سوق الحميديّة، باب الجابية"

(آثارُ بلادي)

يبدؤها الشّاعر بقوله:

بلادنا جميلة وحلوة وساحرة

حضارة عريقةٌ منذ العصور الغابرة

فيذكر فيها تراكيب تدلّل على ذلك:
"حضارة عريقة، كنوز ثرّة، آثار مجد، العصور الزّاهرة

ويذكر أيضًا مفردات:
"قناطر، معابد، مدافن، مسارح، هياكل، فسيفساء، زخرفات، أقواس"
ويختمها بقوله:
آثارنا فخرٌ لنا حضارة العباقرة

٥. أناشيد تتحدّث عن مواضيع عامة:
العام الجديد،
أبي،
جولي المهذّبة،
يوم النُّزهة،
أحبّ الحياة،
وفي هذه الأنشودة الأخيرة يُعدّد المظاهر الجميلة والمشرقة للحياة الّتي تدعو للتّفاؤل، نلاحظ أنّ بعضها حسّيٌّ مثل:
"الصباح، الزّهور، الرّبيع، لون الغيوم والشّمس وقت الغروب، السّماء، القمر، والمطر:
أنا أحبّ الحياة أحبّ نورَ الصّباحْ
أحبّ نايَ الرّعاة أحبّ زهرَ الأقاحْ
وبعضها معنويٌّ:
"السّرور، الوطن، السّلام، العلَم":
أنا أحبّ السّلام ولا أحبّ الحروب
ختامًا لا بدّ من ذِكر أنّ لأناشيد الأطفال عند الخطيب أهمّيّة كبيرة في تعليمهم، وتوعيتهم، وترفيههم أيضًا، فهي كنزٌ تعليميّ رافدٌ للدّروس الّتي يقرؤها الطّفل، لأنّها تتضمّنُ أهدافًا تربويّة، أخلاقيّة، ولغويّة، فتحقّق الفائدة والمتعة للطّفل من خلال الكلمة السّهلة الجميلة، واللحن الرّشيق، والإيقاع المحبّب، والأسلوب المبتكر، والصّياغة المتمكّنة، لذلك نحن أحوج ما نكون لمن يبدع لأطفالنا هذه الأغنيات العذبة الّتي تطربُ قلوبهم وتغذّي أرواحهم بمضامينها، وألحانها، وليس ذلك بغريب عن الشّاعر فرحان الخطيب الّذي أبدعَ ويبدع دومًا للطّفولة كلّ ما هو جميل ومفيد، حماه الله وأولاده وأحفاده، وشكرًا لسيف وجولي اللّذين كانَا مصدر إلهامٍ وإبداعٍ لجدّهما.



المنتديات الأدبية.. الواقع والمأمول



د. مصلح بن بركات المالكي

ناقد وأكاديمي من السعودية

تحظى المنتديات الأدبية في عصرنا الحاضر باهتمام بالغ من قبل وزارة الثقافة في المملكة العربية السعودية، ولا أدلّ على ذلك من الحراك الثقافي الأدبي الذي نشهده في أنديتنا الأدبية في الشرق والغرب والشمال والجنوب.

ففي ملتقى النص مثلًا نشاهد حضور أدباء ونقاد ومثقفين ومفكرين كبار على مستوى الوطن العربي، يقدمون أبحاثًا علمية ذات شأن كبير في دراسة الأدب العربي وأعمال أدبائه شعرًا ونثرًا وإسهامًا في بناء المشهد والحركة الأدبية والثقافية في المملكة العربية السعودية.

لكن يشعر بعض المثقفين والأدباء والنقاد أحيانًا بخيبة أمل عندما يقدّمون أبحاثًا علمية رصينة، ويناقشونها مع مجموعة الحضور حتى تكتسي أفضل الحلل بحثًا وإخراجًا، ثم تنتهي ببقائها على رفوف المكتبات التي لم يعد يقرأها سوى النزر القليل من العامة أو طالب علم يكمل دراساته العليا أو باحث عن ترقية من الأكاديميين، فيزيد انغلاقها عن المتلقين مثلما كانت الجلسات تقتصر على الحضور.

لذا من الأفضل أن تتبنى إحدى القنوات التلفزيونية، لاسيما الثقافية التي تعنى في المقام الأول بنشر الثقافة بعمومها في نقل الجلسات؛ لتعم الفائدة، ويستفيد من لا يستطيع الحضور أو المشاركة من المهتمين بالأدب والثقافة، مما يقُدِّم من أوراق، وما يتم حولها من مناقشات، لتنشئة الأجيال القادمة على البحث والمناقشة.

فكم استفدنا من سؤال لمناقش؟ وكم استفدنا من تعليق لحاضر؟ وكم استفدنا من مداخلة لمشارك؟ وكم تعلمنا طريقة بحث؟ وكم تفهمنا منهج بحث؟ وكم عرفنا أسلوب أديب؟ إذ "العلم رحم بين أهله" حتى تعم الفائدة أكبر شريحة، فبالعلم تبنى المجتمعات وترتقي.

لذا أؤمل أن يكون المأمول واقعًا يومًا ما بقناة ثقافية تعنى بنقل الأمسيات أو الملتقيات والمنتديات والمؤتمرات قريبًا.



قراءة رواية (الهيدرا) لفاطمة الفقيه



أحمد الشدوي

كاتب وروائي من السعودية

هذه الرواية القصيرة المكتوبة حديثًا، أثارت دهشتي وأعادت لي حب قراءة الرواية، وتبين لي أنه يوجد أدب سعودي خالص يؤسس مدرسة كمدرسة أمريكا الجنوبية وأوروبا الشرقية.

وقد أبرز النقاد للأدب السعودي سواء رواية أو شعرًا، أمرًا مهمًا لاحتوائه على قضايا الإنسان، وهو ما تناضل من أجله هذه الرواية.

يقول د. أحمد فرحات: "ليس مستغربًا موقف الأدباء العرب والخليج من قضايا الإنسان وتطلعاته إلى آفاق بعيدة من السمو والارتفاع".

وفي السياق نفسه يقول د. عزوز إسماعيل في كتابه: "تضاريس النص في الرواية السعودية" فيما يسميه جيولوجيا النص هي ما أكسبت الكاتب في المملكة من قدرة عظيمة على التعبير مثل التكوينات الثقافية المختلفة.

من صفحة الغلاف الخارجية يتأسس مفهوم يخصنا، سماؤنا الزرقاء الصافية، والسحب البعيدة في الأفق.

بينما يتربع اسم الهيدرا على ثلث الغلاف الأعلى، ولكيلا يلتبس الأمر بين كتاب في الأحياء عن حيوان الهيدرا الخارق في كل شيء، وبين الجزء الأدبي الموغل في الفكر الإنساني ذيل تحت الاسم تجنيس رواية، واختارت أقرب الألوان إليه الأصفر المذهب، ونثرت الكاتبة ملايين من هذا الحيوان المجهري تحت أقدام امرأة تسير نحو الله وكونه الواسع لتبتل من سحب تعيد الإنسان لحياته وطعمه.

ثم يأتي الإهداء من أقرب تجليات الكون والخلق المتمثل في المطر الذي منه تنبت وردة للحب، وتمتد الحياة في حركتها المغامرة حين يغدقها الأمل، ثم إلى الإخوة والأبناء واستمرارية الخلود، وتبقى الجملة الأخيرة كنزًا لا يعرفه إلا الكاتبة "يومًا ما ستجمعنا الجنة".

يفاجئنا مدخل الرواية بعبقرتيه النابعة من أصالة الموهبة لدى الكاتبة، يضعك أمام الإطار الهلامي الذي تنشره الرواية بقوة وبسرعة غير متهورة (كبرت ولدي رغبة بأن أكون هيدرا، أعيش وحيدًا وكاملًا ومغلقًا، ويصبح كل ما حولي مجرد أشياء تملأ فراغ الكون، وصرت كذلك حتى قابلت أماني... (وأن حتى تعطيك إشارة حسية بأن الأمر له ما بعده وليس منتهيًا).

هذه التقنية المستخدمة في المدخل هي تقنية مستحدثة تفتح لك بقية العمل، دون أن يكون في إمكانك الاعتراض، حيث شملت تقنية الاسترجاع والاستباق (وهذا أهم أعمدتها) والتلخيص والمونولوج.

يقول د. عزوز إسماعيل صاحب كتاب (عتبات النص): "من المهم استخدام تقنية الزمان والمكان عند الحديث عن دائرية الزمان" المعنى الخفي للرواية، حتى أن الكاتبة وضعت آخر جملة في صفحتها الأولى (هل أبقى في الفراش لدقائق أخرى؟).

تنتقل الرواية للحديث عن جدة الإنسان والمكان، حيث أطلق عليها المرحوم الأمير عبد المجيد وصف (جدة غير) هذه المدينة الساحرة، والتي تفتتن النساء بها، خاصة الكاتبات مثل فاطمة الفقيه وليلى الجهني اللتان وصفتاها بما يليق، وسحرها من قدرة

هذه المدينة على احتمال نقد محبيها، وهجاء كارهيها، وخلق حياة لا توجد إلا فيها.

ثم استخدمت تقنية السيرة الذاتية لبطل الرواية، لكنها نقلتها من سيرة شخص لسيرة إنسان، ثم إن العبقرية جاءت من حيث نقلها من سيرة أحداث لسيرة أوقات الفراغ، الوقت المهمل أو الذي يعتقده الناس كذلك، حتى ماركيز لم يتنبه لأكثر من ذلك في روايته (الحب في زمن الكوليرا).

لم تعطنا نموذجًا مشرقًا للبطل، بل استطاعت أن تقنعنا بأننا نحبه، لأنه كان ضحية طفولة مكسرة، ووراثة جينات قاسية، وابتعاد في كهف الاضطراب، حتى نشأ شباب له شخصية متفردة وهو كما وصف نفسه متفردًا، لكن مهارات الكاتبة هي ما أبرزه لنا بتلك الطريقة، أقامت من الوحدة والعزلة النفسية لشباب حيلة سردية لتدخلنا في عوالم خفية من المعتقدات، التي هي صادقة ونقصد الصدق المنطقي وليس صدق العبارة في ذاتها؛ لأنها تتحدث عن الوقت الراهن، فالعبارة التي لا يمكن اختبار صدقها كما يقول "راث كمسون" هي العبارة التي تقال عن ألم الماضي.

هذه الرواية تختلف عن النسخ المتشابهة للروايات من حيث فاعلية الأفكار من الاحتياجات الطبيعية، ولهذا فإننا ننحو إلى تأييد العمل، الذي يخرج عن نمط التقاليد الجامدة، وهو ما يذهب إليه الأستاذ: محمد الدسوقي.

نجحت فاطمة الفقيه في بناء معطيات حياة واقعية (ما نراه ونسمعه) وبين الحياة الداخلية للإنسان وهو (الحلم والشعور) وهو ما حدث.

واستخدمت الكاتبة تقنية مغالبة الأفكار بين شباب وأماني من حيث القدرة على الارتكاز لفكر فردي أو لفكر الجماعة والعائلة، وهو ما تحدثت به المفكرة "فرجينيا وولف".

رواية الهيدرا هي الرواية التي واجهت بشجاعة فائقة النظرة الجزئية أو نظرة الأنانية للتعامل مع الكون والحياة التي يعيشها شباب، والنظرية الشمولية لأماني والتي توافق ما ذهب إليه "ستيفن هوكينج" في كتابه القيم (تاريخ أكثر إيجازا للزمن) والتي ترى أن أي شيء في العالم يعتمد على كل شيء أساسًا، وهذا هو سر انسحابها دومًا من نقاش منطقي جزئي لشباب بعدم إيمانه بالزواج والإنجاب، وإيمانها أن الزواج والإنجاب مؤسسة إنسانية لتفسير الحياة



واستمراريتها وهو ما حاولت الرواية إيجاد نظرية غير نظريتيهما وهو ما لم تعلمه أماني؛ ما جعلها صريعة الألم والتشظي، والذي لا تعلمه أن العالم كله ما زال في محاولة لإيجاد نظرية تتسع لكل النظريات.

وأذهب إلى غوص الكاتبة داخل النفس بشكل مكثف، وقد وضعت اللغة في أقصى درجات الضبط تركيبًا وسردًا، بمعنى أن الرواية فعلان، فعل سردي، وفعل معرفي، ويستلزم التساؤل من غير تقديم أو تأخير لأحدهما كما يرى د. منذر عياشي.

نعيش مع عوالم شباب التي يساوقها بعناية الذي يسير على الحافة، ممهدًا لذاته منذ البداية، متخذاً من الحضن والكرم مرفأ يريح فيه أماني كلما هزها منظر الكون المقبل على الإطفاء، كما يصوره شباب، ومأزق الزمن كما تمثله سن الأربعين.

كما نجحت الرواية باستخدامها الوراثة العائلية لكلا البطلين حيلة سردية هائلة للالتقاء، رغم مبضع الجراح ورحم المرأة.

ليس ذلك ما حاول شباب (بطل الهيدرا) إثباته أو السير مع أماني التي عملت الرواية على أن تكون المقياس المثالي لنجاح التجربة من عدمها، كونها؛ أي أماني، لا تملك ضغائن بينة على توجه شباب الهيجلي النظرة، الذي يرفض فيه مفهوم الطبيعة الإنسانية الدائمة والثابتة، فالإنسان بالنسبة له كان عليه أن يبني حريته الشخصية في أفكاره، لكنه يتوقف هنا عن هيجل، فهو لا يواصل الخلق الذاتي لنقطة الانطلاق، رغم ما حاولت الكاتبة ابتداء فيه، منذ التسمية الهيدرا، بالتالي كما يرى "فوكو ياما" في كتابه (نهاية التاريخ) "أن الإنسان لا يعي نفسه دون أن تعترف به الكائنات الإنسانية الأخرى"، وهي الهزيمة المروعة التي ساقتها الكاتبة لشباب باختفاء الإنسان الذي يبني شباب خططه وآماله كي تظل معترفة بفكره وسلوكه.

لا أشك أن الروائية قد استخدمت تقنية الوصف في حالها النموذجي -أقصد التقنية- حيث إنه عمل معها طوال السرد على إيقاف سير الحدث، وأظن هذه التقنية تم استخدامها هنا لوضع حكاية شباب المضللة، وفق رؤية كامل العامري في قضايا السرد، لكن ذلك كله لن يخرج أماني ولا حتى شباب من القاعدة الأساسية، أن الشخص الذي صنع الصنم، وخلق منه صورة لأحلامه المستقبلية، وأملًا للخلاص، هو ذلك الشخص الذي يحطم الصنم، ربما لأن هذا الصنم تدميري جارف كما وصفته الرواية، أو لرغبة أماني في استمرارية الحياة وقت النهار



ثلاثية الندى.. والمدى.. والنهايات.. قراءة استطلاعية ومقاربة نقدية



د.يوسف العارف

كاتب وروائي من السعودية

(1) ... و(سونيا أحمد مالكي)، كاتبة وأديبة، أدارت الصحة المدرسية بتعليم البنات بجدة بخلفية أكاديمية طبية، فهي خريجة جامعة القاهرة في الطب والجراحة، وقائدة للمدارس المعززة للصحة، وحاصلة على مجموعة من البرامج التطويرية والتدريبية.. مكية المولد والنشأة، أديبة التوجه والهواية والمهارة، لكن العمل الإداري أخذها عن عشقها الكتابي فتوارت حتى تقاعدت، ثم بدأ وهجها وحضورها الأدبي من خلال منجزاتها الأدبية التالية:

- شفرة 21 (رواية) عام 1442هـ/2021م.
- ندى (رواية) عام 1443هـ/2021م.
- عروبة فلسطين والقدس (تاريخ) عام 1440هـ/2019م.
- عنواننا وطن (مقالات نثرية) عام 1443هـ/2021م.
- ظلال (مجموعة قصصية وقصة قصيرة جدًّا) عام 1444هـ/2022م.
- مسفر وسارة (رواية) عام 1445هـ/2023م.
- رجل يبحث عن أنثى (رواية) عام 1445هـ/2023م.

* * *

(2) لقد اطلعت على مجمل أعمالها الكتابية، السابق ذكرها، فوجدتها تحمل قلماً رشيق العبارة، وأسلوبًا كتابيًّا غاية في المتعة والإثارة، وأفكارًا اجتماعية تلامس الجوانب الإنسانية، وتتفاعل مع واقع الأحداث الأليمة والسارة. فتقدم لنا وللقراء أجناسًا أدبية راقية فيها العمق والواقع، وفيها الخيال والأصالة، وفيها المتعة والفائدة.

وبما أن (الرواية) -كجنس أدبي معاصر- يحتل في قائمة منجزاتها قصب السبق، حيث أنجزت -حتى الآن- (أربع روايات) وبين يديَّ منها (ثلاثة أعمال روائية) وهي: ندى، مسفر وسارة، رجل يبحث عن أنثى، فإن الدراسة النقدية ستحتفل بهذا المنجز الروائي للكاتبة الأديبة، وستسعى لسبر أغوارها (الحكائية، واللغوية والأسلوبية، والزمكانية) وهذه كلها المدارات التي تؤطر كل الأعمال الروائية وتمنحها تجنيسها وكينونتها التعبيرية!

ولعل وقفتنا النقدية الأولى مع العتبات النصِّية أو ما يسميها بعض النقاد (العتبات الموازية) أو (النصوص الموازية) وهي كل ما يحيط بالمتن الروائي من عناوين وإهداءات وصور ورسومات لها علاقات قريبة أو بعيدة مع المتن الروائي وأحداث الرواية أيًّا كانت (تراجيدية أو درامية). وسنكتفي هنا بالتعليق والمداخلة على العتبة العنوانية، والعتبة الإهدائية، وتشظياتها داخل المتن الروائي.

* * *

(3) في رواية (ندى) جاء العنوان مفردًا/

أي كلمة واحدة دالة على اسم (أنثى) التي هي (بطلة الرواية) أو الشخصية المحورية في الرواية. وكتبت بالخط الثلثي في أعلى صفحة العنوان/ الغلاف، مع منظر متخيل للبحر والأفق والشاطئ الذي يقعد عليه (أحد النَّاس) في حالة تأمل عميق!

المسحات اللونية المتصاعدة من الأسود في أسفل الغلاف الذي تزين باسم المؤلفة باللون الأبيض والخط الثلثي، وأيقونة الدار الناشرة إلى الأزرق البحري والسماوي في المنتصف، وإلى ألوان الشفق الزاهي في أعلى الغلاف مع كتابة العنوان (ندى).

عبر هذه التشكيلة العتباتية نجد الدلالات والإيحاءات الضمنيَّة، التي تحيل إلى المتن الروائي وما فيه من تشابكات نفسية واجتماعية لبطلة الرواية (ندى)، وتحولاتها من الدائرة السوداوية وما فيها من فقد ويتم وأحزان... إلخ. ويمثلها اللون الأسود في الغلاف، إلى الدائرة الزرقاوية/ البحرية السماوية، وما فيها من دلالات لونية من الهدوء والصفاء والروحانية والأمل عبر التمرحلات التي عاشتها بطلة الرواية (ندى) في كنف جديها حتى آلت إلى الزواج! ثم تنتهي بالدائرة الشفقية وألوانها البراقة والزاهية المرتبطة بشروق الشمس أو غروبها والدالة على النهايات الجميلة لبطلة الرواية (ندى)!

ومع هذه الإطلالة العتباتية، نجد أن الرواية كلها تتشظى في قوالب لونية، وتحولات حدثية توحي لنا -كقراء- بالألوان الثلاثية التي تتشكل منها العتبة العنوانية/ الغلاف!

أما عتبة الإهداء لهذه الرواية (ندى) فهي لوحة لغوية وأسلوبية بامتياز تحمل (ثلاثيتها) المستحقة للإهداء الوالد: المعلم الأول، صاحب الأثير والتأثير (الأدبي، والفكري، والمعلوماتي).

رفيق الدرب/ الزوج: (السند، والداعم، والمشجع).

الأولاد الثلاثة: نائلة، عبدالرحمن، عبدالرحيم (مهجة القلب، وفلذة الكبد، ورحيق العمر).

من هنا نلحظ الثُّلاثيات المتتابعة لغويًّا وأسلوبيًّا سواء مع الوالد، أو الزوج، أو الأبناء وفي ذلك ملمح جمالي وأسلوبي دال ومومئ على قدرة الأديبة الكاتبة/ الروائية على اختلاق أدواتها اللغوية والأسلوبية إشعاعًا أدبيًّا وشاعريًّا ثلاثي الأبعاد!

* * *

(4) ... وبين العتبتين (العنوانية والإهدائية) تنمو وتتشظى أحداث الرواية في (ثُلاثيَّات) فنيَّة، من حيث البناء الدرامي والحواري للشخصيات، والزمكانية المتآلفة مع الأحداث، والتصوير الفني للمشاعر والأحاسيس وتجسيدها عبر عوالم لغوية وأسلوبية مائزة. وهذا ما يجعل من الرواية (ندى) عالمًا متكاملًا جماليًّا وأسلوبيًّا، وبناءً فنيًّا، ورسالة أخلاقية مجتمعية تتنامى بين سطور وأحداث الرواية.

وأخيرًا يمكن إجمال تلك (الثُلاثيَّات) في العناصر النقدية التالية:

(1) الرواية من حيث موضوعها، وأحداثها، فهي رواية: رومانسية، في قالب إنساني، ذات بعد اجتماعي وثقافي.

(2) الرواية من حيث البطولة والشخصيات المحورية، فهي تتنامى بين أحمد (العريس)، سلمى (الأم)، ندى (العروس)، كشخصيات رئيسة وهناك عدد من الشخصيات الثانوية.

(3) الرواية من حيث البناء الفني والروائي، فهي تقسم إلى مراحل ثلاث (أيضًا) وهي:

* مرحلة التعرف والتعريف بالبطل النَّصِّي (ندى) عبر 70 صفحة الأولى من الرواية/ الفصول من (1 – 6).

* مرحلة الاسترجاع أو (Feed back) وفيها يتم استدعاء القوالب الروائية لبناء الحدث من حيث المكونات الحكائية، والأيقونات التفاعلية، وتشخص الجوانب الخفية للعمل الدرامي. وهذا يستغرق الفصول من (7 – 10)، حيث تتشكل الشخصيات الثانوية المحيطة بثلاثية البطولة الرئيسة.

* مرحلة النهايات، حيث التئام الشمل، وزواج (أحمد) و(ندى)، ومقابلة الأم (سلمى)، والعودة إلى الجد (عبدالحميد الجابري) الذي وافق على أن "تعيش سلمى في كنفه لتكون قريبة من ابنتها..." ص132 وهذه كلها في الفصل الأخير (11) ص ص 114-133. وفي هذه المرحلة تتكشف الأسرار (القديمة) التي أحاطت بـ(ندى) ومسيرتها في الحياة!

* * *

(5) وفي رواية (مسفر وسارة)، تأخذنا العتبة العنوانية إلى صفحة الغلاف الأمامية، حيث نجد ثنائية العنوان اسم لذكر (مسفر) واسم لأنثى (سارة)، كما نجد صورتين أو رسمتين دالتين على الذكورة والأنوثة، إضافة



إلى تجنيس العمل الكتابي (رواية) في أعلى الغلاف والمؤلف لها العمل (د. سونيا أحمد المالكي) في أسفل الغلاف، ويحيط بذلك كله هالة لونية، داكنة (نوعًا ما)، وخلفية مضيئة/ صفراء شمسيَّة، تبرز ملامح الصورتين التي تغلفهما مسحة من الكآبة والنظر العميق. وفي هذا من الدلالات والإيحاءات ما يجعلنا نستجلي ذلك من المتن الروائي الذي لخصته المؤلفة على صفحة الغلاف الخارجي/ الخلفية بقولها:

"سارة فتاة جميلة، جذابة، ومرحة... صادقة في حبها لمسفر". "في المقابل مسفر يكن لها حبًّا عظيمًا".

"بعد الاقتران بسارة والتخرج من الجامعة عادا إلى القرية في بلجرشي".

"اضطرًا أن يعيشا في بيئة مغايرة للبيئة التي نشأت فيها سارة".

"كانت سلوكياتها متحررة في وسط منغلق".

"مسفر وفشله في ترجمة حبه لسارة إلى شكل عملي وملموس".

"العلاقة الزوجية تتوتر بينهما".

"تعود الزوجة (سارة) لأهلها في أمريكا لتبدأ رحلة النهاية والخلع والفراق!".

وبين صفحتي الغلاف ودلالاتها العتباتية تنمو أحداث القصة الغرامية/ الرومانسية بين (أحمد) ابن القرية والعادات الرجعية/ المتخلفة و(سارة) بنت المدينة والحضارة والبيئة الأمريكية المتحررة! وفي كل ذلك تتشكل أمامنا (ثلاثية) أسلوبية وحكائية لافتة ومثيرة، سنقف على أبعادها المعرفية والروائية بعد قليل.

أما العتبة الثانية/ عتبة الإهداء، فلا تبتعد عن ثنائية الرجل والمرأة التي رأيناها على عتبة الغلاف الأمامي، فمن خلال أسطر (الإهداء) (الستَّة) نلحظ (ثنائية) المرأة والرجل، ضمير المثنى (قلبيهما) (بينهما) ونلحظ (المسمَّى) (مسفر وسارة) رجل وأنثى!، كما نلحظ أخيرًا ثنائية عتباتية أسلوبية/ لغوية متميزة وهي عبارة: (كبرياء أنثى، وانهزامية رجل).

وبين العتبتين (العنوانية والإهدائية)، تتنامى أحداث الرواية في (ثُلاثيَّات) متجانسة، متآزرة، متماسكة تفضي بعضها إلى بعض. فالثلاثية الأولى هي ما يتعلق بالعشق والغرام بين مسفر وسارة، وهذا استلهام لقصص العشق التراثية قيس وليلى، عنتر وعبلة، جميل وبثينة... إلخ. حتى على مستوى التركيب اللغوي بدأت (العنونة) بالرجل ثم الأنثى!

في هذه (الثلاثية) تتنامى الحبكة الروائية من تعارف وصداقة، إلى حب وغرام وعشق، إلى زواج وبناء أسرة وعائلة!

وأما (الثلاثية) الثانية، فهي ما يتعلق بالأفق التاريخي الذي يغلف الرواية ويؤطرها كمتن حكائي في قوالب تاريخية، فنجد تاريخ لشركة آرامكو، وأنساب قبيلة (غامد)، حرب الخليج، والعلاقات السعودية الأمريكية والمجتمع القروي وعاداته وتقاليده التاريخية، والملك عبدالعزيز ومواقفه من القضية الفلسطينية، وهذا البعد التاريخي يضفي شيئًا من الواقعية لهذه الرواية.

أما (الثلاثية) الأخيرة والثالثة فهي: المتن السردي، أو السرد الأدبي، الذي يحتوي البلاغة في التعبير، والفنيات التصويرية والوصفية، وتجسيد المشاعر والأحاسيس، ورسم الأبعاد النفسية بحروف لغوية قادرة على حمل المعنى إلى المتلقي بكل يسر ومقروئية.

وعبر هذه (الثلاثيات) يتشكل جسد النص الروائي وتتحدد تفريعاته التي اختارت لها الروائية (د. سونيا) الترقيم العددي فجاءت الرواية في (9 فصول/ رقميَّة وفي هذا تماهٍ مع الرواية السابقة، وعلى نفس النمطية المنهجيَّة).

والجميل في هذه الرواية، ذلك الاتساق الأسلوبي، والسرد العاطفي، والحيادية (كراوية) فلم تتحامل على (مسفر)، ولم تتعاطف مع (سارة)، وكانت بينهما على مسافة واحدة. ومن الجماليات (أيضًا) ثنائية القرية والمدينة، الحضارة والبداوة والتقاليد المجتمعية، وآفاق التحرر والتمرد والمدنيَّة.

* * *

(6) وفي (ثالث) الروايات، الموسومة بـ(رجل يبحث عن أنثى)، تصافحنا (عتبة العنوان) على صفحة الغلاف الأمامي بألوانها الزاهية اللون الأصفر والسماوي المتماوج في درجاته اللونية وصور الزهور والفراشات، وصورة لشاب حالم ينظر للبعيد في لفتة جانبية، وبجواره كتبت اسم المؤلفة (د.سونيا أحمد مالكي)، وأعلاها كتبت (عنوان الرواية) وتجنسيها (رواية)! وعلى صفحة الغلاف/ الخلفية، عبارات مكثفة ومختصرة من متن الرواية وهي عبارة مقتبسة من الجزء (2) من الفصل السابع ص ص 119-120,

ومن خلال هذه (العتبة العنوانية) نلحظ دلالات الفراشات والزهور والورود، التي اقتبسها المصمم أو (الروائية) من الصفحة 30 حيث جاء فيها: "يشبِّه النساء الجميلات بالطواويس والفراشات. الطواويس بألوانها الزاهية وذيلها البديع الذي يبهج النظر عندما يتفتح كما تتفتح الزهور والفراشات التي تعشق الورود والأزهار، وتبهج الناظرين بألوانها الزاهية التي تجعلها من أرق الكائنات وأجملها منظرًا".

كما نلحظ ثنائية (الرجل والأنثى) سواء في العنوان أم الإهداء ص5، وتتنامى هذه الثنائية عبر المتن الحكائي فنجد (مثلًا) من الشخصيات الثانوية: جميلة، الداية أم أحمد، جليلة، سعدية، خديجة. وهذه تحمل دلالات



(الأنثى). أما دلالات (الرجل) فهي أسماء الشخصيات المتواترة في الرواية مثل: كمال، جمال، جميل، جلال، الدكتور... إلخ. هذه الشخصيات الرئيسة والثانوية، وعبر هذه (العتبة العنوانية)ـ تتناسل أحداث الرواية، وفضاءاتها النصيَّة.

أما عتبة (الإهداء)، فهي تحمل ثنائية (الرجل والمرأة) أيضاً إذ جاءت وفق الصيغة التالية: "إلى الرجل الذي لا يهمه في المرأة إلا أن تكون جميلة" ص5.

وبين هاتين العتبتين، تجيء الرواية عبر تقسيمات (فصولية) وكل (فصل) يتفرع إلى جزئيات رقمية حسب المسرد التالي:

الفصول	الأجزاء والتفريعات
الأول	1-5
الثاني	1-4
الثالث	1-4
الرابع	1-4
الخامس	1-2
السادس	1-4
السابع	1-3
الثامن	1-4
التاسع	1-3
العاشر	1-2
الحادي عشر	1-6

وعبر هذه الفصول، وتفريعاتها التجزيئية، تتكامل الرواية بناءً دراميًا، تؤسس له (الروائية) وهي هنا تمثل (الراوي العليم) بمهاد نصِّي تستعرض فيه الأسرة التي ينتمي إليها (كمال) البطل الرئيس في الرواية، وهي الأب جميل والأم جميلة والأخ جمال والعم جلال والخالة جليلة والداية أم أحمد، والعمَّة سعدية.

ثم تنطلق الرواية في فضاءاتها الموضوعية والحدثيَّة حيث الزواجات المتعددة للبطل (كمال) ومآلاتها،

فيفيان
إبديل
سميرة
صفاء
سامية
ليلى
خديجة
بريطانية
تركية
مصرية
عراقية
مغربية
مواطنة
مواطنة
طلاق
وفاة
طلاق
طلاق
طلاق
خلع
بنت العم جلال
نجاح واستمرار
(بعد إنجاب الطفل/ عبدالله).

* لم يحدد الجنسية ولا الوطن والأقرب أنهما من السعودية.

وتتكامل الرواية من خلال (السرد الروائي) والأسلوب الجمالي/ الفني والصور التوصيفية، وكل ذلك في متن راوئي متماسك، متسلسل ومتنامي في (زمنية سردية) متناغمة مع الأفق الروائي المنشود.

ومن كل ذلك تتبدى للناقد الحصيف (الثلاثيات) الكامنة في المتن الروائي/ النصِّي كما يلي:

أولًا: ثلاثية الفكرة والمعالجة الروائية والأسلوب. وفي هذه الثلاثية تختار الروائية موضوعها من فكرة اجتماعية وهي بناء المؤسسة العائلية/ الأسرية عن طريق الزواج، وتختار (كمال) ليلعب هذا الدور في تجارب متعددة مختلفة تصل إلى (سبع زيجات)، ومنها (أربع) تنتهي بالفراق، (وواحدة) بالوفاة، (وواحدة) بالمخالفة و(الأخيرة) بالنجاح والاستقرار في بيت يملأ الحب أركانه...) ص196/ كما جاء نهاية الرواية.

ورغم أن الفكرة والموضوع مسألة اجتماعية تتكرر في الواقع وليست ذات تفرد أو امتياز، ولكن (الراوي العليم) أراد لها أن تكون (متفردة) عبر الاختيارات الجنُوسيَّة) فهذه (بريطانية)، والأخرى (تركية) والثالثة (مغربية) ثم (مصرية) ثم (عراقية) ثم (سعودية) (ربما) وهذا التشكيل لم يجئ في الرواية (عبثًا) بل هو دال ومقصود بوعي كتابي!! وتفاعل اجتماعي مرصود!

كما هي (متفردة)، عبر الأسلوب الكتابي، واللغة السلسة والسهلة التي لا تعقيد فيها ولا غموض، تحمل جماليات الوصف والتصوير، والتشويق والإثارة، والتواتر في الأحداث والتطورات الحكائية.

كما هي (متفردة) في المعطيات والمسارات والمآلات وفي ذلك تتضح قدرة الكاتبة/ الروائية/ الراوي العليم على بناء الحبكة الكامنة/ الدائمة عبر توضيح الأسباب، والدلالات، والنتائج المترتبة عليها، في إسقاطات واقعية/ إيجابية، وليست اعتباطية/ ظرفيَّة، وبهذا تنجح (الرواية) في الوصول إلى القارئ لأنها تعبِّر عن الفضاءات المتعارف عليها اجتماعيًّا.

والثلاثية الثانية هي: البنية السردية والفنية والجمالية، وهي ثلاثية تتحرك فيها الروائية/ الكاتبة/ الراوي العليم لإظهار مفاصل العمل الروائي وعناصره المكونة من أحداث وشخصيات وزمكانية. وفي ذلك تتجلى مقدرة (الكاتبة) على خلق أيقوناتها وفضاءاتها، عبر

المنظور الموضوعي، والسيكولوجي النفسي والتنامي الحدثي.

وهنا يتضح للقارئ الكثير من جماليات العنونة، والتصوير والوصف، والتكثيف اللغوي، والاستشهادات الشعرية، والتوليفات المكانية والجغرافية، والتزامن السردي والتاريخي في توافقية فنية وأسلوبية وجمالية.

أما الثلاثية الأخيرة/ الثالثة: المضمون النَّصِّي والغاية المقصودة والمآلات وهذه يمكن استنتاجها من تناميات الأحداث والتجارب (الزواجية) التي مرَّ بها بطل الرواية (كمال)، وما فيها من رسائل ضمنية، وأخلاقيات مجتمعية، أرادت المؤلفة/ الكاتبة/ إيصالها للمتلقي. ويمكن تلخيصها فيما جاء في الجزء الأخير من الرواية حيث الحوارية الأنيقة بين (كمال) وأخيه (جمال) وفيها ما يلي:

"قال جمال مخاطبًا أخيه: أرجو ألا تغضب منِّي... بصراحة لم يكن يعجبني أسلوبك في الحياة، فقد كان شغلك الشاغل البحث عن أنثى وكان شرطك الوحيد أن تكون هذه الأنثى جميلة!". وهنا نتذكر عتبة العنوان (رجل يبحث عن أنثى!).

ثم يجيب (كمال): "نعم يا أخي هذا صحيح، فالمرأة الجميلة امرأة تتمتع بقوة وجاذبية كبيرة، وذلك لما للجمال من سطوة على القلوب وتأثير على الرجل...".

ثم يتواصل الحوار:

جمال: وما الجديد؟!

كمال: "لقد اكتشفت بعد تلك التجارب العديدة... وبعد زيجتي الأخيرة من ابنة عمي خديجة أن جمال الوجه والجسم لا يكفي وحده. لذا لا يمكن للمرأة أن تكون أنثى كاملة وجميلة إن لم تتمتع بالجمال الداخلي والخارجي معًا...".

ويضيف (كمال):



"لقد أدركت في نهاية المطاف أن نجاح الزواج لا يتطلب أن تكون الزوجة جميلة، وأن الجمال قيمة معنوية أكثر من أن تكون قيمة حسية".

من هنا يمكن للقارئ الواعي أن يتعرف على الرسالة والغاية والهدف والأخلاقيات الإنسانية، التي اشتغلت عليها الروائية في هذا المتن الروائي الجميل!

* * *

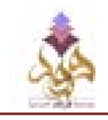
(7) وبعد هذه (الثلاثيات) الماتعة في النصوص الروائية التي تداخلنا معها للأديبة الروائية، والكاتبة الرائعة، الدكتورة سونيا أحمد المالكي. تصل هذه المقاربة النقدية إلى ختامها، حيث تحاول استكناه القواسم المشتركة والجوامع التي تتوافق عليها هذه المجموعات الروائية الثلاثة (ندى، مسفر وسارة، رجل يبحث عن أنثى) وهي كما يلي:

أولًا: أنها (جميعًا) كتبت ونشرت في أوقات متقاربة وزمانية تاريخية واحدة. ودار نشر واحدة أيضًا: (1443هـ/2021م، 1445هــ/2023م)، دار نشر تكوين المتحدة/ جدة).

ثانيًا: التقسيمات والتفريعات الموحدة للروايات جميعاً بالأرقام المتسلسلة، وربما شذت وتفردت المجموعة الأخيرة بإضافة الفصول وترقيماتها. وهذه آلية إجرائية تقليدية متعارف عليها بين كتاب الرواية.

ثالثاً: الأفق الواقعي/ الاجتماعي/ الإنساني كمحور مهم يجمع بين هذه الروايات حيث قضايا الحب، والزواج، ومآلات الخلع والطلاق والفراق، وذلك عبر التعالقات الذكورية والأنثوية في عوالم حضارية وثقافية تتنامى بين التحضر والبداوة!

رابعًا: البيئات المكانية للروايات؛ فهي تأخذ



بعدين لا ثالث لهما: البعد الأول الخارجي حيث أوروبا وأمريكا، والبعد الثاني الداخلي حيث المحلي السعودي والإقليمي العربي.

خامسًا: جماليات الوصف والتصوير الأنثوي، فالروائية تضفي من الصفات الأنثوية/ الجمالية ما يشي بالتماثل والتقارب الشكلي والملامح الجسدية الظاهرة فمثلًا:

* في رواية (ندى) وصف للسيدة (سلمى):

"تميزت شخصية سلمى بجاذبيتها وابتساماتها العذبة، وقد اعتادت أن تطلق شعرها الأسود الطويل خلف ظهرها فيبدو كشال حريري ينسدل على كتفيها. وكانت مزهوة بجمالها الطبيعي الذي جعلها تستغني عن أدوات الزينة والتجميل"، ص98.

* وفي رواية (مسفر وسارة) وصف للسيدة (مسعدة):

"مسعدة فتاة جميلة، عيناها كحيلتان، وشعرها أسود حالك... طويل وشديد النعومة، قامتها فارعة لكنها مكتنزة الجسم..." ص84.

* ووصف للفتاة (سارة): "... وعلى ثغرها تلك الابتسامة الفاتنة".

ومن الواضح أنه معجب بها "ربما بسبب رشاقتها وجاذبيتها وملامح وجهها الجميل.. ربما بسبب عينيها الساحرتين.. ربما لشعرها الكستنائي الناعم المنسدل على كتفيها بدلال.. وربما لابتسامتها الفاتنة..." ص ص15-16.

* وفي رواية (رجل يبحث عن أنثى) وصف الفتاة (فيفيان البريطانية):

"صعق بجمالها الأخاذ، فقد تمتعت بجسم ممشوق وقوام رشيق كأنه قوام غزال وسحرته بابتسامتها وعيونها.. كذلك قسمات وجهها الوضاء وبشرتها الصافية التي تلمع بلون وردي طبيعي" ص30.

* ووصف للفتاة (إبديل التركية):

"عيناها عسليتان واسعتان، بيضاء البشرة، شعرها الأشقر ينسدل على كتفيها بنعومة، قليلة الحجم، وعلى قدر كبير من الجاذبية" ص64.

* ووصف للفتاة (صفاء) العراقية:

"دخلت المعرض سيدة صهباء، ذات شعر أحمر مشتعل بيضاء البشرة بلون مشوب بالاحمرار، لديها تلك العيون الجميلة الواسعة التي تمنح شخصيتها إحساسًا بالحزن..." ص89.

"... قوامها الرشيق، وخصرها النحيف جدًا، وملابسها الراقية التي كشفت عن جسم متناسق ومثير" ص91.

* ووصف للفتاة (ليلى):

"ذات العيون الذهبية والثغر القرمزي، وشعرها الأشقر الناعم الذي ينسدل على كتفيها كسنابل القمح..." ص137.

ومن هذه الأوصاف التصويرية يتضح لنا مقاييس الجمال عند الكاتبة/ الروائية/ الدكتورة سونيا أحمد المالكي، على لسان البطل (كمال) وهي (الراوي العليم) الذي يضع على لسان أبطاله وأفكارهم ما يقولون وبه يوقنون!

وأخيرًا:

فإن هذه الروايات (الثلاث)، تحمل جمالياتها الأسلوبية، وفضاءاتها الروائية، وفنياتها الأسلوبية، ما يجعلها جديرة بالاقتناء والقراءة والمتعة والفائدة، لأنها بريشة مبدعة/ عالمة، ومربية فاضلة، وأم تربوية خبيرة، وكاتبة اجتماعية وأدبية واقعية.

ولعل هذه المقاربة النقدية مجرد مفاتيح أولية لقراءات قادمة، ودراسات نقدية متجددة فهي بذلك جديرة، وفضاءاتها ومقولاتها أخلاقية لا إسفاف فيها ولا سقوط في المحظورات الروائية، وإنما تتسامى بحسها الاجتماعي والإنساني والقيمي الإسلامي!وهجاء كارهيها، وخلق حياة لا توجد إلا فيها.

ثم استخدمت تقنية السيرة الذاتية لبطل الرواية، لكنها نقلتها من سيرة شخص لسيرة إنسان، ثم إن العبقرية جاءت من حيث نقلها من سيرة أحداث لسيرة أوقات الفراغ، الوقت المهمل أو الذي يعتقده الناس كذلك، حتى ماركيز لم يتنبه لأكثر من ذلك في روايته (الحب في زمن الكوليرا).

لم تعطنا نموذجًا مشرقًا للبطل، بل استطاعت أن تقنعنا بأننا نحبه، لأنه كان ضحية طفولة مكسرة، ووراثة جينات قاسية، وابتعاد في كهف الاضطراب، حتى نشأ شباب له شخصية متفردة وهو كما وصف نفسه متفردًا، لكن مهارات الكاتبة هي ما أبرزه لنا بتلك الطريقة، أقامت من الوحدة والعزلة النفسية لشباب حيلة سردية لتدخلنا في عوالم خفية من المعتقدات، التي هي صادقة ونقصد الصدق المنطقي وليس صدق العبارة في ذاتها؛ لأنها تتحدث عن الوقت الراهن، فالعبارة التي لا يمكن اختبار صدقها كما يقول "راث كمسون" هي العبارة التي تقال عن ألم الماضي.

هذه الرواية تختلف عن النسخ المتشابهة للروايات من حيث فاعلية الأفكار من الاحتياجات الطبيعية، ولهذا فإننا ننحو إلى تأييد العمل، الذي يخرج عن نمط التقاليد الجامدة، وهو ما يذهب إليه الأستاذ: محمد الدسوقي.

نجحت فاطمة الفقيه في بناء معطيات حياة واقعية (ما نراه ونسمعه) وبين الحياة الداخلية للإنسان وهو (الحلم والشعور) وهو ما حدث.

واستخدمت الكاتبة تقنية مغالبة الأفكار بين شباب وأماني من حيث القدرة على الارتكاز لفكر فردي أو لفكر الجماعة والعائلة،



وهو ما تحدثت به المفكرة "فرجينيا وولف".

رواية الهيدرا هي الرواية التي واجهت بشجاعة فائقة النظرة الجزئية أو نظرة الأنانية للتعامل مع الكون والحياة التي يعيشها شباب، والنظرية الشمولية لأماني والتي توافق ما ذهب إليه "ستيفن هوكينج" في كتابه القيم (تاريخ أكثر إيجازا للزمن) والتي ترى أن أي شيء في العالم يعتمد على كل شيء أساسًا، وهذا هو سر انسحابها دومًا من نقاش منطقي جزئي لشباب بعدم إيمانه بالزواج والإنجاب، وإيمانها أن الزواج والإنجاب مؤسسة إنسانية لتفسير الحياة واستمراريتها وهو ما حاولت الرواية إيجاد نظرية غير نظريتيهما وهو ما لم تعلمه أماني؛ ما جعلها صريعة الألم والتشظي، والذي لا تعلمه أن العالم كله ما زال في محاولة لإيجاد نظرية تتسع لكل النظريات.

وأذهب إلى غوص الكاتبة داخل النفس بشكل مكثف، وقد وضعت اللغة في أقصى درجات الضبط تركيبًا وسردًا، بمعنى أن الرواية فعلان، فعل سردي، وفعل معرفي، ويستلزم التساؤل من غير تقديم أو تأخير لأحدهما كما يرى د. منذر عياشي.

نعيش مع عوالم شباب التي يساوقها بعناية الذي يسير على الحافة، ممهدًا لذاته منذ البداية، متخذًا من الحضن والكرم مرفأ يريح فيه أماني كلما هزها منظر الكون المقبل على الإطفاء، كما يصوره شباب، ومأزق الزمن كما تمثله سن الأربعين.

كما نجحت الرواية باستخدامها الوراثة العائلية لكلا البطلين حيلة سردية هائلة للالتقاء، رغم مبضع الجراح ورحم المرأة.

ليس ذلك ما حاول شباب (بطل الهيدرا) إثباته أو السير مع أماني التي عملت الرواية على أن تكون المقياس المثالي لنجاح التجربة من عدمها، كونها؛ أي أماني، لا تملك ضغائن بينة على توجه شباب الهيجلي النظرة، الذي يرفض فيه مفهوم الطبيعة الإنسانية الدائمة والثابتة، فالإنسان بالنسبة له كان عليه أن يبني حريته الشخصية في أفكاره، لكنه يتوقف هنا عن هيجل، فهو لا يواصل الخلق الذاتي لنقطة الانطلاق، رغم ما حاولت الكاتبة ابتداء فيه، منذ التسمية الهيدرا، بالتالي كما يرى "فوكو ياما" في كتابه (نهاية التاريخ) "أن الإنسان لا يعي نفسه دون أن تعترف به الكائنات الإنسانية الأخرى"، وهي الهزيمة المروعة التي ساقتها الكاتبة لشباب باختفاء الإنسان الذي يبني شباب خططه وآماله كي تظل معترفة بفكره وسلوكه.

لا أشك أن الروائية قد استخدمت تقنية الوصف في حالها النموذجي -أقصد التقنية- حيث إنه عمل معها طوال السرد على إيقاف سير الحدث، وأظن هذه التقنية تم استخدامها هنا لوضع حكاية شباب المضللة، وفق رؤية كامل العامري في قضايا السرد، لكن ذلك كله لن يخرج أماني ولا حتى شباب من القاعدة الأساسية، أن الشخص الذي صنع الصنم، وخلق منه صورة لأحلامه المستقبلية، وأملًا للخلاص، هو ذلك الشخص الذي يحطم الصنم، ربما لأن هذا الصنم تدميري جارف كما وصفته الرواية، أو لرغبة أماني في استمرارية الحياة وقت النهار

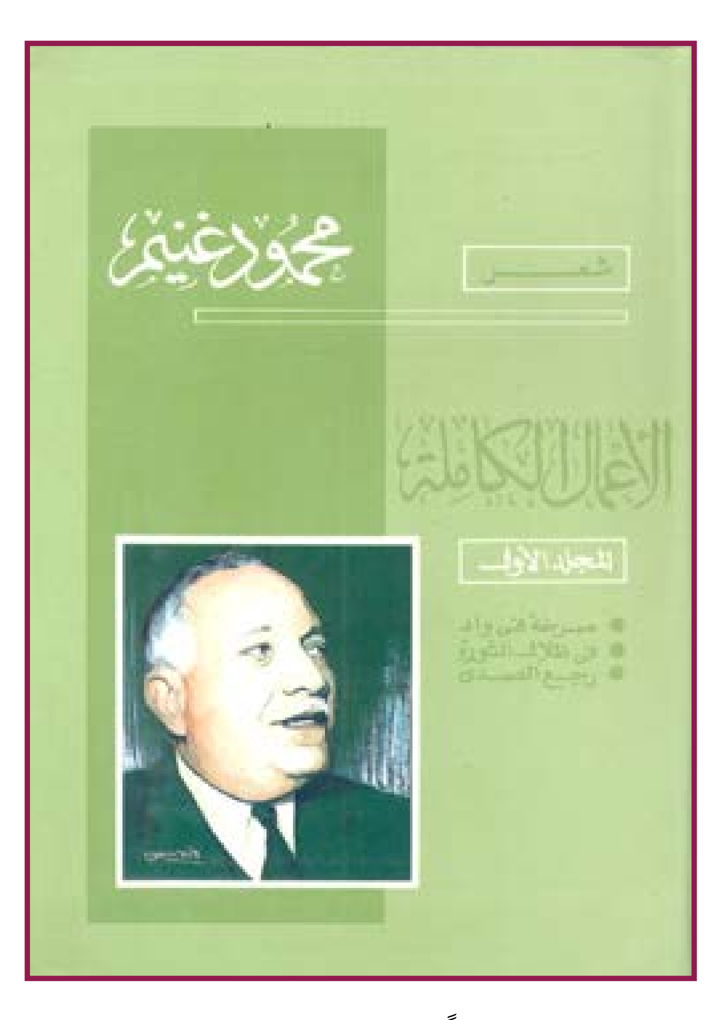


منبر الشعر

ديوان العرب

محمود غنيم وهموم الأمة

هدى الشهري



واحد من أبرز الشعراء العرب في عصره، تلقي تعليماً دينيًّا تقليديًّا في عدة مدارس، بعدها التحق بمدرسة دار العلوم، ليعمل بعد تخرجه بالتدريس لعدة سنوات، نظم خلالها أعذب قصائده وأجملها.

رُزق غنيم أبًا محبًّا شغوفًا بالشعر وروايته، حافظًا للكثير منه، حسن الاستشهاد به، فقد كان يحثُّ ولده على حفظ الشعر وتعلمه، رافعًا شعار" اقرأ تتعلم الفصاحة"، كأنَّه يرى أنَّ الشعر مِفْتاح للنجاح في الحياة، والطريق لتهذيب النفس والارتقاء بها، وتحصيل الذوق السليم، ففساد الذوق كان سببًا في وقوع الناس في المهاوي والخطأ.

كان غنيم من أوائل الذين فازوا بجائزة الدولة التشجيعية في الشعر، كما فاز بالجائزة الأولى في مسابقة مجمع فؤاد الأول للغة العربية، وهذا عن ديوانيه (صرخة في واد ـ في ظلال الثورة)، وقد قيل عنه إنه أولى الشعراء بلقب خليفة حافظ إبراهيم شاعر النيل، والوصف صادق إلى حد كبير، لكنه عاش عصرًا مختلفًا عن عصر حافظ، فقد كتبت مجلة «العصبة» التي كان يصدرها أدباء المهجر في البرازيل مقالاً مطولًا للأستاذ الشاعر توفيق ضعون بعنوان «خليفة حافظ».

كان غنيم من محبي الشعر القديم، فقد كان يتبع في شعره الخليل بن أحمد، ما أعطى لشعره موسيقا متميزة، كما كان منحازًا إلى عمود الشعر العربي؛ لذا يعتبره النقاد واحد من الشعراء المحافظين، بريادة البارودي ومن ساروا على نهجه، كالشاعر أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وغيرهم ممن يرفضون الشعر الحر، وقد عبر عن موقفه ذلك في شعره بكل شجاعة وقوة، ما أوقعه في خصومة مع أنصار ذلك النوع من الشعر، ومن ذلك قوله:

ليس شعرًا ما لم يكن عن شعـــور
وله من قرارة النفـــس واحي
ليس شعرًا ما احتـــاج قـراؤه في
فـــهم أهــــدافه إلى شــــراح
ليس شعرًا ما جاء عن غير طبع
بعد طـول الـلجـاج والإلحـــاح
إن مَـنْ ينشئ القـريـض بـلا طبـ
ـع يغوص الوغى بغير ســلاح
كلّ شعـــرٍ أتى بغـير عمـــوٍد
عُـدّ في الشعـر من قبيل المزاح

فهو يتفق معهم في وظيفة الشعر، وهي" تهذيب النفوس، وتدريب الأفهام، وتنبيه الخواطر إلى مكارم الأخلاق"، فعلى الرغم من اقترابه من الجمعيات الأدبية المعنية بأمور الشعر، مثل "مدرسة البعث" "الديوان" "جماعة أبوللو" "جماعة أدباء العروبة" "رابطة الأدب الحديث" وغيرها، لكنه اتخذ موقفًا مستقلًا من هذه الإتجاهات، فقد كان يعتمد على رؤيته الخاصة وأهمية التجديد وتطويع الشعر التقليدي لمقتضيات العصر والأفكار الحديثة في إطار من المحافظة على الشكل الذى عُرف به.

شارك غنيم في كثير من المناسبات بشعره، ومن ذلك قصيدته في رثاء الزعيم الوطني محمد فريد، التي كتبها وهو ابن السابعة عشرة، كما تصدرت قصيدته في رثاء سعد زغلول كتاب (دموع الشعراء علي سعد)، وحرص على التواجد في مهرجان مبايعة شوقي بإمارة الشعر، حيث كان يصرح دائمًا عن إعجابه بالأحمدين (المتنبي وشوقي)، وولعه الشديد بالبحتري، ما دفعه للمشاركة في تحقيق الجزء الحادي والعشرين من «كتاب الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني مع إبراهيم الغرباوي، وهو الجزء الذي يضم شعر البحتري، كما حرص غنيم على مراسلة مجلة «الرسالة» بقصائده الشعرية، التي تولت بدورها تقديمه لمجتمع المثقفين والأدباء وهواة الأدب في القاهرة، فأتيحت له فرصة للاتصال بالشعراء والأدباء ودور النشر والصحف والمجلات الأدبية، التي أعانته على تأليف كثير من الكتب، ومنها ديوانه "صرخة في واد" الذي تناول فيه كثير من الموضوعات، فكتب في الحرب، وقضايا المجتمع، والوصف، والمرأة، والعبارات (وهي مقطوعات قيلت في رثاء صديق أو تذكُّر ماضٍ حزين)، والتحديات (في مدح الملك فاروق)، والزفرات، والدعابات (وهي قصائد ومقطوعات ضاحكة موجهة إلى الأصدقاء، أو في تناول موضوع هزلي ظريف، وفي النهاية المتفرقات.

إضافة إلى ديوانه "رجع الصدى"، كما كتب بعض المسرحيات الشعرية، ومنها "المروءة المقنعة»، و«الجاه المستعار»، و«غرام يزيد»، و«يومان للنعمان»، و«النصر لمصر» أو «هزيمة لويس التاسع»، وقد فاز كثير منها بالجوائز.

يعتبر محمود غنيم من الشعراء مرهفي الحس الذين يتأثرون بكل ما حولهم من أشياء وكائنات، وأحداث أو مؤثرات نفسية فهي في نظر الشاعر بمثابة التجربة التي حركت نفسه وهزت مشاعره.

من الملاحظ تنوع قصائد الشاعر في دواوينه المختلفة، فنراه يبرز الحروب وأهوالها، كما نجده يكتب الكثير من القصائد التي تتميز بالخفة والدعابة والفكاهة، وكذلك العَبَرات والرثاء، إضافة إلى المديح والوصف، والقصائد الوطنية والإسلامية، والكثير من القضايا الاجتماعية، والأدبية والنقدية، وقد قال الشاعر الكبير "عزيز أباظة" عن ديوان "محمود غنيم" الثاني "في ظلال الثورة" وهو يقدم له: "إنك تحس وأنت تطالع هذا الديوان أنك في متحف رائع للطبيعة تعرض فيه كل ما يخلب اللب ويأسر المشاعر من صور، فكل قصيدة من قصائده أشبه بلوحة رائعة أبدعتها يد صنّاع، وهيهات أن تجد في بيانه المحكم السبك ما يتجافى عنه الذوق السليم، وتنبو عنه النفس الشاعرة، ومرد ذلك إلى مكونات الشاعر، من ثقافة واسعة متنوعة، وموهبة فطرية تفاعلت معها أسرار الحياة، فلا عجب وقد تكاملت له عناصر الشاعرية المبدعة ليصبح دعامة راسخة في نهضة الأدب المعاصر.

كما كان لشعر الحكمة القدر الكبير من الاهتمام من قبل الشاعر، سواء الحكمة المستقاة من تَجربته داخل المجتمع، وهي الغالبة عليه، أو الحكمة التي ترسبت في ذهنه بفضل ممارساته الثقافية، وموروثه الفكري، وتأثير القرآن الكريم، والسنة النبوية، ومن الواضح في هذا الغرض حرص الشاعر أن تكون الحكمة شديدة الوقع والزجر، قريبة من حياة المخاطبين، كأنَّها علاج لقضيةٍ ما.

إضافة إلى تركيز الشاعر بمنظوماته على قضيتي الأخلاق واللُّغة، فهما الركيزتان الأساسيتان في الانتصار في الحروب، والخروج من الشدائد، ومن ذلك قوله:



وَالشَّعْبُ إِنْ سَلِمَتْ لَهُ أَخْلاَقُه
وَلِسَانُهُ لَمْ يَخْشَ مِنْ قَطْعِ السِّهَامْ

كما اهتم غنيم بالتركيزَ على الشباب، فهم عماد الأمة، وهنا يقول:

وَإِذَا تَـنَـكَّـرَ لِلْـحِـمَى أَبْنَاؤُهُ
فَهُمُ أَضَرُّ لَهُ مِنَ الْأَخْصَامِ

ويظهر حرصه على حث قومه للتمسُّك بالعقيدة الإسلامية، والحفاظ على اللغة العربية، باعتبارها الأداةَ الرئيسة التي تثبت كِيانَ الأمة، وتُحقق هويتها؛ فيقول:

أَبَنِي نِـزَارَ وَيَعْـرُبُ أُوصِـيكُـمُ
بِذَخِيرَتَيْنِ: الضَّادِ وَالْإِسْلَامِ

اهتم غنيم بإحياء روح التفاؤل والأمل، حيث استحضر الصُّور المشرقة في الحياة، التي يَجب أن تعودَ من جديد، وتلقي بظلالها على حضارة المسلمين؛ فيقول:

يَا شَرْقُ يَا مَهْدَ الشَّرَائِعِ رَحْمَةً
لَكَ مَا لأَهْلِكَ فِيكَ كَالْأَضْيَافِ
يَا شَرْقُ أَنْتَ بِكُلِّ شَمْسٍ مَطْلَعٌ
مَـا بَالُ أُفْقِـكَ حَالِـكَ الْأَسْدَافِ

وليس يخفى على أحد ميل الشاعر للاستشهاد والاقتباس من القرآن الكريم، لما له من أثر كبير؛ فهي زادُ الداعية المسلم، كما للكلمة القرآنية دَوْرُها البالغ في استمالة السامع، وإقناع المتردد أو المنكر، ومن ذلك قوله:

"وَيْحَكِ يَا أَيَّتُهَا الشَّمْسُ اطْلَعِي
يَا أَرْضُ غِيضِي يَا سَمَاءُ أَقْلِعِي"

وكذلك قوله في استنهاض المسلمين:

اسْتَشْهِدُوا الرَّحْمَنَ فيه عَلَيْكُمُ
وَكَفَى بِرَبِّكَ شَاهِدًا وَحَسِيبًا

كما كان لوصف الطبيعة، واستمتاعه بأُنْسها، الحظ الأوفر في شعره، فقد فتح الشاعر عينيه على خضرة الريف بما فيه من هدوء ونقاء وقيم فتأثر بهذه الطبيعة البكر، ومن ذلك قصيدته الشهيرة "الريف":

عشقوا الجمالَ الزائف المجلوبا
وعشقت فيكَ جمالكَ الموهوبا
قدستُ فيك من الطبيعـة سرَّهـا
أنعمْ بشمسك مشرقًا وغروبا!

ثم يقول:

كست الطبيعةُ وجْهَ أرضـك سندسًا
وحبت نسيمك إذ تضوَّع طيبا
مالت على الماء الغصون كما انحنت
أمٌّ تُـقـبِل طـفـلـهـا الـمـحـبـوبـا

حتى نصل إلى الصورة الجميلة لما اشتهرت به محافظة الشاعر (المنوفية) في قوله:

وبـدا النخيـل: غصونـهُ فيروزجٌ
حملن من صافي العقيق حبوبا

ولا بد لنا من التوغل في قصيدته الخالدة "وقفة على طلل"، التي لهجت بها الألسن في كل مكان، حتى قيل: "لو أنه ليس لغنيم إلاَّ قصيدته هاتِه، لكفتْه"، هذه القصيدة التي قالت فيها جريدةُ "طرابلس الغرب اليومية": "ولعل قصيدته "ما لي وللنجم يرعاني ويرعاه" - تقصد قصيدةَ "وقفة على طلل" - أصبحت أعلق بأذهانِ الناطقين بالضاد من "قفا نبك" التي ضُرِبَ بشهرتها المثل"؛ لأنَّها كانت تُمثل أنينَ كل عربي مسلم، وتترجم أحاسيسَ كلِّ من له أحاسيس تحررت من كل رابط الخيال، فالمنحى في شعره جمالي نفسي فتجده في هذه القصيدة:

ما لـي وللنجـم يرعانـي وأرعـاه
أمسى كلانا يعافُ الغمـضَ جفنـاه
لِي فيـك يـا ليـل آهـاتٌ أرددهـا
أوَّاه لــو أجــدت الـمــحــزون أوَّاه

فالشاعر يذهب في رائعته هذه إلى بعض المؤثرات البسيطة؛ ما أعطى لكلماته موسيقية حزينة، فالجرس الصوتي الحزين في قوله:

لا تحسبنّي محبًّا أشتكي وصبًا



أهــون بما في سبيـل الحـب ألقـاه

فقد سيطرت حالة من الحزن على الشاعر، لا حسب وطأة الحب والمشاعر، بل حسب قيمتها الصوتية، ففي البيت السابق نشعر بحالة من الانكسار والحزن المشترك بين الكائنات الرقيقة، كأنه يقود القارئ للخوف المتصاعد مما حدث وما سيحدث.

كما نلاحظ تدفق الكلمات الدالة على الوجع والألم، حيث اشتملت أغلبها على أحرف المد، التي تسمح بخروج أكبر قدر من زفير الأوجاع (لي ـ فيك ـ يا ـ آهات ـ أرددها ـ أواه ـ المحزون ـ أواه).

كما مال الشاعر إلى نداء الليل، وهو من الأساليب التي اقترنت عند الشعراء بالهموم والأحزان.

إنـّي تذكـرت والذكـرى مؤرقـةٌ
جــدًا تـليــدًا بـأيديـنــا أضعـنــاه

يعتبر النقاد البيت الرابع المدخل الفعلي للقصيدة، كونه يكشف عن سبب نظم الشاعر لها، ويفصح عن العلة الرئيسة التي تقف وراء ما أصاب الشاعر من هم كبير وألم عظيم.

ويْح العروبة كان الكـون مسرحهـا
فأصبحــت تـتوارى فـي زوايــاه
أنَّى اتجهت إلى الإسـلام فـي بلـدٍ
تجده كالطيـر مقصوصًا جناحـاه

لقد أثار عنوان القصيدة الكثير من جمهور الناس لمعرفة محتواها، ذلك أن كلمة "طلل" دلت على أن الماضي حاضر، في وقت انبهر فيه حشد من المسلمين بالغرب، وتعالت فيه الدعوات، وما زالت تتعالى مناديه بالقطيعة مع التراث العربي، بحجة أن فيه عودة إلى الوراء، وأنه سبب التخلف والتأخير الذي تعيشه أمُة الإسلام في العصر الحاضر.

وسنختم مقالنا هذا بما توصل إليه "دسوقي أباظة" حين قال: "من أهم خصائص هذا الشاعر أنه امتدادٌ للخالدين من عمالقة الشِّعْر العربي، فليس شعره ذاتِيًّا يدور في فلك حياته الخاصة، أو محليًّا يتغنى بالأرض التي درج عليها، وإنَّما هو شعر ينتظم آفاقَ الوطن العربي الكبير".



سـيّـدُ الشـعـرِ



منيرة العتيبي

شاعرة من السعودية

فوقَ هام السحبِ نبقى سائدينا
في مقامٍ صاغه البدرُ سنـيـنـا

لا يغيب البدرُ إنْ طـالَ الـمـدى
حاضرٌ في كل قلبٍ ما حـيـيـنـا

في زمانِ الصمتِ في صرْخـاتـنـا
في الليالي الوضحِ بينَ السائلينا

في رنـيـمِ الـحـرفِ في أحلامنا
في أغانٍ من صباحِ الـعـاشـقـينا

في عـتـيـمِ الليل بـدرٌ حـبـرُنـا
يـكـتـبُ الظلما ونشدوها أنيـنـا

أيُّ شـعـرٍ بـعـدَ بـدرٍ يـرتـجـى
أيُّ حـرفٍ يـشعلُ الإحساسَ فينا

كـان لـونَ المجد في صفحـاتـنـا
صار نـبـضًا في قلوبِ المغرمينا

ظـلَّ حرفَ الـعـزِّ في أمـجـادنـا
دام بدرًا في سماءِ الـحـالـمـيـنـا

سـيّـدُ الـعـوجـاءِ في رايـاتـنـا
سيدُ الشِّـعـرِ بلا شكٍ يـقـيـنـا

عندما رحل البدر



رامي مسفر الصبحي

شاعر من السعودية

سموّ البدر.. واحترقَ الكلامُ
بفقدك لا يقيمُ ولا يقامُ

حروفُ الفن والإبداع تبكي
جثيًّا حول نعيك.. هل تلامُ

تشيّعك القلوبُ وهنّ حبٌّ
إلى الجنات يملأك ابتسامُ

ألا كم في الورى لك من جميلٍ
عليهِ استيقظوا وعليهِ ناموا

مكانك فوق هام السحب حصري
ومثل سناك ما عرف الأنامُ

وإنك في التواضع لا تضاهى
وإنك في البساطةِ لا ترامُ

ستبقى يا سمو البدر بدرًا
لأمسية الخلود.. لك السلامُ

ويبقى فيض نورك مستمرًّا
بنا دومًا ولو كرهَ الظلامُ

انطفأ الكلام



عبدالرحمن المدني

شاعر من السعودية

تـوارَى (البدرُ)
وانطفأ الكلامُ

وظلَّ الشّـعـرُ يحفـظُه الأنامُ

وإنْ غـابَ المُـحـيًّا عن رُؤانا

ففي العلياء
قد طابَ المُقامُ
سترسـمُه اللـيالي
في ضياءٍ

مُـنيرًا ليـسَ يُخـفيه الظـلامُ



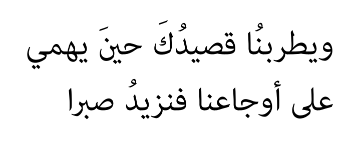
انطفاء البدر

ضجيجٌ، يعزف التأبينُ تترا
نلملمُهُ وما وفّاكَ قدرا

تموتُ..
نموتُ..
ما للناس حولٌ!
كأنك في مماتكَ جئتَ شِعرا

لذيذُ القولِ أنتَ لهُ رحيقٌ
وكنتَ لموكبِ الأشعارِ نهرا

يصبّرُنا على منآكَ أنّا
سنلقى في انتصافِ الشهرِ بدرا



ويطربنُا قصيدُكَ حينَ يهمي
على أوجاعنا فنزيدُ صبرا

ونأنسُ بـ(الرسايلِ)، و(المرايا)

(صياح الباب)

يُحيي ألفَ ذكرى



عبدالرحمن المدني (العروسي)

شاعر من السعودية

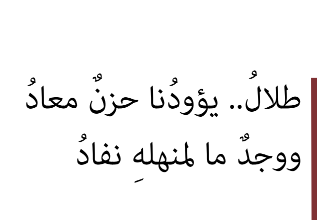


فقْدٌ... وذكرى فقدٍ



هند النزارية

شاعر ة من السعودية



طلالُ.. يؤودُنا حزنٌ معادُ
ووجدٌ ما لمنهلهِ نفادُ

ورزءٌ طوَّفت ذكراك فيهِ
فثار الرّمس وانتفض الرمادُ

لَنَنعى مرتين ويا لقهرٍ
لَهُ في الروحِ وقعٌ وارتدادُ

لقد وافاكَ في مرقاك (بدرٌ)
لك البشرى بهِ ولنا الحدادُ
طوتْ أنوارُهُ فينا مسارًا
له في عالمِ الغيب امتدادُ

وقد وفّى منازلَه وغارتْ
خطاهُ فأثقلَ الشِّعرَ السوادُ
ولو أبصرْتَنا لمّا تنحّى
وعَزَّ الدمعُ وانحسرَ المدادُ

إذن لرأيتَ روحَ الميْتِ تبكي
على أحياء صنوُهمُ الجمادُ

وأدركْتَ الذي عشناهُ لمّا
سرى بخيولك العجلى الطِّرادُ

وكنتَ علمتَ أنَّ الأرضَ تذوي
ويعييها حنينٌ وافتقادُ

وأنَّ تفرَّدَ الأرواح فيها
وطيبَ الذكر آجالٌ تُزادُ

وما نبغي فدائرةُ المنايا
لها في الخلق نحوٌ واطِّرادُ

على أنّا رُزئنا في أميرٍ
لنا من شعرهِ ماءٌ وزادُ

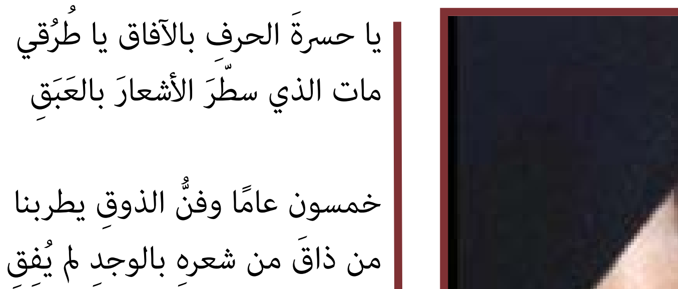
وحلم أنبتتْهُ الأرض صوتًا
غريبًا لا يعودُ ولا يعادُ

لقد وحَّدتمانا في فؤاد
لهُ في كلِّ تهويم مزادُ
ولمّا غبتَ عزَّانا زمانًا
وشيَّعناهُ فانكسر الفؤادُ

وأقفرتِ المعاني واعتراها
على شكوى مآسيها اعتيادُ

وعزَّينا قوافينا وهمنا
وقال الحرفُ للهِ المعادُ

وقد يكفيكما عن كلِّ معنًى
على آثارِ فقدكما يشادُ
أنِ امتزجتْ خلالكما نفوسٌ
وغنَّت من معينكما بلادُ



بنيانُ شعرٍ تهدمَ



مُنى بنت محمّد الحجيلي

شاعرة من السعودية

يا حسرةَ الحرفِ بالآفاق يا طُرُقي
مات الذي سطّرَ الأشعارَ بالعَبَقِ

خمسون عامًا وفنُّ الذوقِ يطربنا
من ذاقَ من شعرِه بالوجدِ لم يُفِقِ

يا موكبَ الدمعِ لا أرجوكَ تعزيةً
ولا الجليدُ بها بردي من الحُرَقِ

فالحزنُ يطوي سماءَ الناسِ مقترفًا
مرَّ الحقيقةِ في صدرٍ وفي حَدَقِ

يا أيها البدرُ واجلسْ في ضمائرنا
أنتَ الخلودُ خلودُ الأرضِ والفَلَقِ

يا بدرُ يا بدرُ يا طوفانَ أغنيةٍ
حاشاك أن تختفي عن أفخمِ الوَرَقِ

يا من مضى نحو ربِّ الناس أجمعهمْ
تبكيكَ في حبِّها سماحةُ الخُلُقِ

نور البدر

مَضَى البَدرُ عن ليلِ السُّراة ورَكبِهِم
ومالَت رِحالُ الظّاعِنِينَ تَوَجُّدا

وَأَضحى من الليلِ البَهيم بقيّةٌ
لتَنسجَ أثوابَ الحِدادِ علَى المَدَى

فيا للعيونِ السَّاهراتِ إذا مَضَى
بها الليلُ تُصغي للحُداةِ وما حَدَا

ويا للحروفِ المُترعاتِ بعزفه
تبيتُ، ونور البَدرِ عنها تبدَّدا*

مَضَى البَدرُ عن ليلِ السُّراة ورَكبِهِم
ومالَت رِحالُ الظّاعِنِينَ تَوَجُّدا

وَأَضحى من الليلِ البَهيم بقيّةٌ
لتَنسجَ أثوابَ الحِدادِ علَى المَدَى

فيا للعيونِ السَّاهراتِ إذا مَضَى
بها الليلُ تُصغي للحُداةِ وما حَدَا

ويا للحروفِ المُترعاتِ بعزفه
تبيتُ، ونور البَدرِ عنها تبدَّدا



خالد العتيق

شاعر من السعودية

البدرُ المسافرُ



ناهده شبيب

شاعر من سوريا

يا أيها البدرُ المسافرُ للسما

للقلب أن يبكي وأن يتألما

أبكيك حتى الدمعُ شقّقَ ثغرَهُ

ونشيج صوتي لو تهدّج أبكما

ناحت عليك الأرضُ حتى أدمعتْ

وبك انطفا نور القصيد فأظلما

أسفي على الدنيا ونبضك راعفٌ

كُسرت عصا الأيام حتى تهزَما

وأنا الغريبةُ سهم فقدك راعني

رمَت الخطوبُ ومثل سهمك ما رمى

يا توأمًا للحرف أوجعْتَ البكا

ما كنت أحسبُ أنّ فقدك كالعمى

نم يا أميرَ الشّعر فوق سحابةٍ

بيضاء تقطرُ بالمحبة كلّما

جنّ الحنين وأمطروك دعاءَهم

وإذا أشادوا بالمناقب بالوما

ولهم رميت الطرفَ من فرطِ الحيا

فتعشقوك وما عجبتُ لهم وما

بين الرياض وبين روحك ألفةٌ

كانت تبادلها الوصالَ تكرُّما

تغدو فتلتحفُ الشموسُ وشاحها

حزنا وليل الحزن، تنطفئ السما

ونقيم في بيت القصيد عزاءنا

في أيهم يا بدرُ ترقد منعما

الله يأمر بالرضا يوم القضا

لكن حرفي في الرثاء تلعثما

مَن في رحاب اللهِ نالَ نعيمَهُ

صلى الالهُ على النبي وسلّما

بَدْرُ الشِّعْرِ

بكر موسى هوساوي

شاعر من السعودية

بَدْرٌ مِنَ الشِّعْرِ فِي عَلْيَائه كَسَفَا

وَأَنْجُمٌ دَمْعُهَا فِي حُبِّهِ ذُرِفَا

وَقَدْ رَثَتْهُ مَجَرَّاتٌ وَأَلْوِيَةٌ

فَأَبْكَتِ الْبَحْرَ وَالْأَغْصَانَ وَالصُّحُفَا

فَكَمْ أَفَاضَ لَهَا مِنْ شِعْرِهِ فَزَهَتْ

فَشِعْرُهُ كَانَ بَدْرَ الشِّعْرِ وَالنَّجَفَا

فَكَمْ أضاءَ بهِ فِي اللَّيْلِ أُمْسيَةً

كَأَنَّمَا الْكَوْكَبُ الدُّرِّي قَدْ دنِفَا

وَأَبْهَرَ الْجَمْعَ كُلٌّ بَاتَ مُنْتَشِيًا

فَذَوْقُهُ مِنْ جَمِيلِ اللَّحْنِ قَدْ رَشَفَا

حُرُوفُهُ الرَّوْضُ أَنْسَامٌ مُعَطَّرَةٌ

كَأَنَّمَا مِنْ لُحُونِ السِّحْرِ قَدْ عَزَفَا

تَدَمَّعَ اللَّيْلُ لَمَّا غَابَ كَوْكَبُهُ

وَإِنَّهُ عَنْ غِيَابِ الْبَدْرِ قَدْ أَسِفَا

يَا رَبّ فَاجْعَلْ لَهُ فِي الْخُلْدِ مَرْحَمَةً

وَفِي مَقَامِ كِرَامِ النَّاسِ مُزْدَلَفَا

المسافرْ... راح



جبران محمد قحل

شاعر من السعودية



(ذِبْلَتْ أنوارْ الشوارعْ..
وانطفى ضي الحروفْ

القطارْ .. وفاتنا)
ليتُهُ يقوى الوقوفْ

(يا اللهْ يا قلبي سرينا)
نبضةً ثكلى .. نطوفْ!

(لا تلوحْ للمسافرْ)
بلَّلَ الشمعُ الكفوفْ

(المسافرْ راحْ) جرحًا
غائرًا وسط الصفوفْ
(مدريْ باكرْ ها المدينةْ
وشتكونْ) فيها الظروفْ

(النهارْ والوردْ الأصفرْ)
بعض ذكرانا .. طيوفْ!

(ما بقي بالليل نجمةْ)
تحضنُ القلبَ الشغوفْ

(هذا وجهك يا المسافرْ)
مُذْ غشى البدرَ الخسوفْ

في رثاء القمر

أتى مثلَ القصيدةِ..
ثمَّ راحا
جمالاً مُتعبًا..
سحرًا مباحًا
و طوّفَ يحملُ المعنى..
وحيدًا..
و حين أتتْ قيامتهُ..
استراحا
أجلْ..
و الشِّعرُ ينهكُ قائليه..
فكيفَ و أنتَ ما أبقيتَ ساحا؟!
وكيفَ؟
وأنتَ ملَّاحُ المعاني
من ابتكرَ الفوارهَ و المِلاحا
أتى نسقًا جديدًا
يوم قالوا:
لتكتبْ مثلما كتبوا..
أشاحا
و صبّ النخبويَّ من المعاني
غناءً سائغًا
عذبًا متاحًا
هطلتَ من السماء..
فجئتَ شعرًا
و عدت لها..
فأعييتَ الفصِاحا!



حسام الشعبي

شاعر من السعودية

غياب البدر



مطران العياشي

شاعر من السعودية

عَظِيْمٌ فِـيْ حَـيَاتِكَ وَالْرَّحِيْلِ
وَفِـيْ أَصْدَاءِ شِعْرِكَ وَالْصَّهِيْلِ
رَحَلْتَ وَصَرْخَتِيْ ذَبُلَـتْ بِـوَادٍ
وَلَا أَصْــدَاءَ تُنْـذِرُ بِالْـوُصُــوْلِ
وَلَا بَـاقٍ أَنِيْـنٌ مِــنْ فِـــرَاقٍ
وَمَـا أَقْسَاهُ مِـنْ يَوْمِ الْرَّحِيْلِ
زَمَانُ الْصَّمْتِ أَلْهَبَ كُلَّ حَرْفٍ
وَبُـحَّ الْشَّجْوُ مِـنْ فَقْدِ الْأَصِيْلِ
أَيَـا بَـدْرًا مَضَيْتَ الْيَـوْمَ عَنَّا
وَخَلَّفْتَ الْأَحِـبَّةَ فِـيْ ذُهُـوْلِ
خَسَفْتَ فَأَظْلَمَ الْكَوْنُ الْتِيَاعًا
وَذُقْنَا الْفَجْعَ فِيْ الْلَّيْلِ الْمَهُوْلِ
فَـيَا لَـلّه مَــا أَصْلَـىْ حَـنِيْنًا
لِحَادِيْ الْشِّعْرِ وَالْبَوْحِ الْجَمِيْلِ
وَيَــا لَـلّه مَـــا أَضْنَـاهُ خَطْبٌ
دَهَىْ الْأَسْمَاعَ فِيْ الْيَوْمِ الْفَضِيْلِ
وَفَـاحَـتْ مِـنْ بَقَايَاكُمْ عُطُوْرٌ
تُنَاجِيْ طَـلَّةَ الْطَّرْفِ الْكَحِيْلِ
أُصَـارِعُ لَـمْضَ أَنَّاتِـيْ وَأَسْرَىْ
إِلَــىْ ذِكْـرَاكَ فِـيْ لَيْلٍ طَوِيْلِ
أُقَلِّبُ فِـيْ سَمَاءِ الْحُسْنِ أَرْنُوْ
إِلَيْكَ فَعُدْتُ بِالْلَّحْظِ الْكَلِيْلِ
بِصَمْتِ الْرُّوْحِ تَنْتَحِبُ الْقَوَافِيْ
وَلَـنْ يُشْفَىْ مِنَ الْذِّكْرَىْ غَلِيْلِيْ
عَزَفْتَ عَلَىْ نِيَاطِ الْصَّبْرِ جُرْحًا
بِـرِيْـشِ الْآهِ وَالْحُزْنِ الْثَّقِيْلِ
شَـدَوْتَ مُهَنْدِسًا لِلْشِّعْرِ تَبْنِيْ
بُـحُـوْرًا فَــوْقَ أَوْزَانِ الْخَلِيْلِ
غِيَابُ الْبَدْرِ أَوْجَعَ كُلَّ قَلْبٍ
فَيَا لَهْفِيْ عَلَىْ فَقْدِ الْنَّبِيْلِ
وَتَـاهَ الْـدَّرْبُ مِـنْ نُـوْرٍ تَلَاشَىْ
وَكَـمْ ذَا كُنْتَ مِصْبَاحَ الْدَّلِيْلِ
نُـجَــارِيْ سَطْـوَةَ الْآلَامِ صَبْـرًا
فَـيَخْبُوْ الْصَّبْرُ فِيْ الْدَّمْعِ الْثَّقِيْلِ
وَيَـمْضِيْ مَوْكِبُ الْأَبْطَالِ صَمْتًا
وَهُـمْ فِـيْ صَفْحَةِ الْمَجْدِ الْأَثِيْلِ
زَرَعْـتَ فَـأَزْهَرَ الْإِحْسَاسُ عَذْبًا
شَجِيًّا بَاسِقًا مِـثْلَ الْنَّخِيْلِ
تَــرَجَّـلَ فَـــارِسُ الْإِبْــدَاعِ آهٍ
عَلَىْ فُرْقَاكَ يَـا خَيْرَ الْرَّعِيْلِ
سَلِيْلُ الْعِزِّ مِـنْ أَحْفَادِ لَيْثٍ
لَـنَـا فَـخْـرًا وَأَنْعِمْ بِالْسَّلِيْلِ
شِفَاهُ الْوَجْدِ لُفَّتْ فِيْ وُجُوْمٍ
وَيَـذْوِيْ الْبِشْرُ فِـيْ لَوْنِ الْذُّبُوْلِ
فَـكَيْفَ الْفِكْــرُ يَرْقَىْ فِيْ رِثَاءٍ
وَكُـلُّ الْشِّعْرِ مِـنْ هَـذَا الْقَبِيْلِ
وَمَهْمَا تَحْشُدِ الْأَعْمَاقُ شَجْوًا
فَـلَنْ تَـقْوَىْ عَـلَىْ الْنَّزْرِ الْقَلِيْلِ
يَـرَاعُ الْشِّعْرِ يَجْثُوْ فِيْ نَشِيْجٍ
وَجَفَّ الْدَّمْعُ فِيْ الْجِسْمِ الْنَّحِيْلِ
سَتَبْقَىْ فِـيْ بُرُوْجِ الْنَّبْضِ تَسْمُوْ
مَــعَ الْـذِّكْرَىْ وَأَنْـسَامِ الْعَلِيْلِ
وَأَشْعَلْتَ الْمَشَاعِرَ فَاسْتَنَارَتْ
وَأَذْكَـتْ فِيْ الْهَوَىْ نَارَ الْفَتِيْلِ
عَبَرْتَ بِـهَا بِحَارَ الْرُّوْحِ حَرَّىْ
فَـأَرْسَتْ فَوْقَ وِجْدَانِيْ الْقَتِيْلِ
تَـنَاهَتْ لِلْوَرِيْدِ فَشَعَّ وَمْضًا
كَلَمْعِ الْبَرْقِ فِيْ الْسَّيْفِ الْصَّقِيْلِ
وَطَـافَ خَيَالُكَ الْفَيَّاضُ رَحْبًا
بِـأَنْـغَـامٍ وَأَلْــحَـانِ الْـهَـدِيْـلِ
وَلَــنْ تُوْفِيْكُمُ الْأَشْعَارُ قَـدْرًا
وَإِنْ ضَجَّـتْ بِـأَنْوَاعِ الْعَوِيْلِ
وَفَـدْتَ إِلَـىْ كَرِيْمٍ ذِيْ سَخَاءٍ
وَيَـا رَحْـمَاهُ مِــنْ رَبٍّ جَلِيْـلِ
فَـجُدْ بِالْصَّفْحِ يَـا رَبَّـاهُ عَنْـهُ
بِـدَارِ الْخُلْدِ فِيْ الْظِّلِّ الْظَّلِيْلِ

حاضرُ رغم الغيابِ



مجيب الرحمن مذكور

شاعر من السعودية

غبتَ يابدرُ
فلا نورٌ يوافي
"الرعابيبَ الصبايا"
والقوافي
غبتَ لكنّكَ فينا حاضرٌ
كالقناديلِ تدلّى
في الشغافِ
كضياء
بثّ في الروحِ المنى
وجرى
كالنهرِ عذبَ الارتشافِ
شاعرٌ
غنّتْ له أرواحنا
جالَ في الأعماقِ
حدّ الائتلافِ
"سيّدي يا سيّدي قمْ"
للهوى
سيّدي "لا تعتذرْ"
كُفَّ التجافي

فقيد الشعر



مجدي نضر خاشقجي

شاعر من السعودية

نَمُرُّ عَلى المَعنَى وَيَكْتُبُنَا الشِّعرُ
وَنَبْقَى عَلى حُزْنٍ وَيَمْضِي بِنَا الأَمْرُ
(وَفِي اللَّيلَةِ الظَّلمَاءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ)

تَذُوبُ حُرُوفُ الِّشعْرِ حُزناً وَحَيْرَةً
وَنَسْتَقْرِبُ المَاضِيَ يَضُوعُ بِهِ العِطْرُ

فَهَلْ يَا تُرَى للغَيبِ قَدْ مَرَّ وَانْتَهَى
أَمِ القَادِمُ البَاقِي لَهُ دُونَنَا جَبْرُ

سَتَبْقَى بِهِ الكَلمَاتُ رَيَّا كَمَا ابْتَدا
وَيَبقَى السَّنَا فِيهَا يُطَالِعُهُ الشَّهْرُ
فَقَدْنَا أَمِيرَ الحَرْفِ فِي لَمْحِ غَمْضَةٍ

نثيبُ الدمع



حسن المعشّي

شاعر من السعودية

مِنْ أيْنَ أبْدأُ و الكَلامُ رِثاءُ
في فَقْدِ "بَدرٍ" و الأنامُ بُكاءُ
ونَثيثُ دَمْعِ الشَّعْبِ حِبْرٌ قَدْ جَرَى
فَوْقَ الصّحائفِ ما رَوَتْ أنْبَاءُ
فَقَدَتْ بِلادِي فارسًا، أيْقُونَةً
لِثَقَافَةٍ هُوَ فِكْرُهَا البَنّاءُ
قَدْ مَاتَ مَنْ أهْدَى البِلَادَ رَوَائعًا
يَشْدُو بِهَا الأحْفَادُ وَ الأبْنَاءُ
فَبِـ(حَدّثينا) صَاغَ أجْمَلَ لَوْحَة
ولِـ(فوقَ هام السُّحبِ) جَدَّ حُدَاءُ
مَنْ هَنْدَسَ الْكَلِمَاتِ عَرّابٌ لها
بَلْ رَبُّها وَ أَميرُهَا الْمِعْطاءُ
مَنْ خِلْتُه حَيًّا يَصُوغُ قَصِيدةً
(قَصَّتْ ظَفَائرَها ضُحىً حَسْناءُ)
وَ يَعُدُّ أحْجَارَ الطّرِيقِ لِبَيْتِها
في سُنَّةٍ كَيْ يقتَدِيْ الشُّعَرَاءُ
ماذا أقُولُ فَذي الحروفُ حَزينَةٌ
لا بَيْتَ إلّا قَامَ فيه عَزَاءُ
يا بَدْرُ إنْ فَارَقْتَ دُنْيَانا فَإرْ
ثُكَ * سَوْسَنٌ باقٍ هُنَا وَضِيَاءُ
يا مَنْ سَكَنْتَ الشَّعْبَ أفْئدَةً وَذَا
كِرَةً * تَمُوجُ بذِكْرِه الْأحْيَاءُ
بُشْرى رُفاتَكَ أَنْ تَضُمَّهُ تُرْبَةٌ
فيها النّبيُّ وَصَحْبُهُ الرُّفَقَاءُ

يا أخا الشمسِ



محمد فرج العطوي

شاعر من السعودية

يرحلُ العمرُ كارتحالِ القوافي
تاركًا خلفَهُ النوى للسوافي

بين حُلم ويقظة يتوارى
النورُ عنًّا، عن القلوبِ الشغافِ

يرحلُ البدرُ في هدوءٍ عظيمٍ
كحضورٍ متوجٍ بانصرافِ

يوشكُ الشِّعرُ أن يؤذِّنَ: قوموا
ودعوني فقد بلغتُ ضفافي

أيها البدرُ إنْ فقدناكَ لم نفقدْ
سموًّا من المعاني اللطافِ

وجمالًا مضوعًا في حروفٍ
في شعورٍ من المحبةِ دافي

رحمَ اللهُ كوكبًا أزليًّا
قد توارى ونورُهُ غيرُ خافِ

يا خلودًا مع الرياحِ تهادى
لم نَزَلْ خلفَ رَكبِهِ في طوافِ

كيف نرثيكَ؟! إنك الشِّعرُ حيٌّ
يا أخَا الشمسِ يا أميرَ القوافي

أرتلُ ما تيسرَ من دموع



محمد حسني عليوة

شاعرة من مصر

سأحضرُ اليومَ جنازتكَ
وأنا طفلُك الذي لم تلدْهُ يداك
سأحملُ نعشَكَ المُجلّل بالضوء
المُجلّل بالصلاةِ طُهرًا/ وشعرًا
وأنهارا
سأكون أول القائمين
على مئذنةِ القوافي
أُرتّلُ ما تـيّسر من دموعٍ
لعلك إنْ قبلتَ الصلاةَ
أُعيدُ عليك ثلاثَ مرّاتٍ
قراءةَ الروحِ بصوتِ العارفين
أذْكارا
****

أيمكن للعازمين الغُسلَ
رفقًا، إذا ما حِيكت بجلدكَ
ظُفُر الملامةِ والوداع؟
إذا ما قُرئَت على أذنيكَ
سورةُ الأنّاتِ ليلًا/ أو نهارا
وأصغى السمعَ فؤادُ المحبين
وجلًا، على أعتابِ من ينْعوكَ جهارا
سأكون مبعوث قصيدتي
فتًى، أذكتهُ المُدامةُ في الجلالِ
واصلَ السُوقَ بالأعناقِ،
وأجرتْهُ النوائحُ في الضلوعِ
أوتارا
لا عزّت عليك مدامعُ العُجْمِ
من سابقِ الفيض
ولا عزّت مشاعلُ الحزنِ
عُرْبًا
وأمْصارا
تقدّس الشعرُ، أميرًا
أفاض مهاجرو "البدرِ"
فيه رثاءَهم؛
فقام بمجده "البدرُ"
يشاطرُ "الأنصارا"...



مهندس الكلماتِ... وداعا



مفيد فهد نبزو*

شاعر من سوريا

بدرُ القصائدِ في تنفسِها
من لوعة الآهاتِ أنفسُها

سألتْ عليكَ بوحشة أسفًا
أينَ الأميرُ، وأينَ مؤنسُها

كم غرسةٍ بيديكَ قد غُرستْ
وبقلبكَ الملهوفِ تحرسُها

يا بدرُ في أرضٍ مباركة
نعمَ الرياضُ، وطابَ مغرسُها

سألوا: أغابَ البدرُ؟! قلتُ لهَمْ:
مرآتهُ الأفعالُ تعكسُها
هذي القصائدُ بدرُ شاعرُها
مَنْ عزَّها، والعزُّ ملبسُها

فهي الأميرةُ إذ يتوّجُها
وهي الحديقةُ إذ يهندسُها

فالفنُّ يشرقُ وجهُ طلعته
من بدرٍ لو بالحسِّ يلمسُها

علمٌ لهُ الأعلامُ إن رفعتْ
فاليوم إجلالًا ننكّسُها

وداعا أيها البدرُ

أحقًّا غادر البدرُ
وغاب الحرفُ والشِّعرُ

أحقًّا غاب مُلهِمنا
وضمَّ فؤادَهُ القبرُ

فيا حزنًا أطاحَ الروحَ
لما هزّها الخبرُ

ويا ألمًا ألمَّ بنا
يذوب "بعمقهِ" الحجرُ

تكاد نياط قلبي
عندَ ذكرِ البدر تنفطرُ

عزانا حرفهُ السامي
وما جادت بهِ الدّررُ

سنرضى بالرحيلِ
وما يفاجئنا بهِ القدَرُ

وإنّا بالدعاء لهُ
بظهر الغيب نبتدرُ

"أظن احبابنا غابوا"
وطال البعدُ والسفرُ

حنان الغامدي (يَقين)

شاعرة من السعودية

رحيل البدر



وهيب عبدالله

شاعر من السعودية

رحلتَ وليتك لم ترحلِ
أصبتَ البراعةَ في مقتلِ

إذا رحلَ البدرُ عن ليلةٍ
فماذا سوى عتْمها قد يلي

ذوى الشِّعر بعدك يبكي كثكلى
ويلطم... في كونهِ الممحلِ

ولولا سنا إرثك البابليِّ
لما صُفّ شطران في محفلِ

رفعنا إلى اللهِ أيدي القلوبِ
وفقدُك فيهنَّ كالمنجلِ

إلهي ارحم البدرَ واغفر لهُ
فأنت الغفورُ الرحيمُ الولي

وأسكنهُ في قمةِ الإمنياتِ
جوارك والرغدِ الإكملِ



وطن على ورق



مريم الشكيلية

كاتبة من عمان

سألتك مرة، وأنا متشبثة أمام شاشة التلفاز، وأرى وطنًا برائحة دخان ودماء.. كيف يكون لنا وطن يُغتال في المخيلة؟!
كيف تكون لنا هوية على ورق نكتبها بمداد قلم وهناك من يكتبون أوطانهم بشرايين ودم؟!

أجبتني يومها، وأنت تقف على ناصية قلم، وكأن الصرير الذي يجر قدميه على الورق ليس قلمًا يكتب، إنما كان حرفًا يحفر ما أراد قوله على ذاكرة وطن قبل أن يصل ذاكرتي.. قلت حينها: الأوطان مرة تحملنا ومرة نحملها...

الأوطان لا تقبل بمهر قليل...

قلت متعجبة، وأنا أنظر إليك من خلف زجاج الورق:

كيف؟!

أجبتني: إما أن يكون مهرها دمك أو استقل من هويتها وهويتك ومزق كل شعار غير مغروس في لحمك، وتربتك...

هل تعلم أن تلك الكلمات التي أجبتني بها الآن تتردد كأجراس الكنائس في ذاكرتي...

والمهر المدفوع ينضح في وجه الطفولة وأسقف المنازل وعلى ملامح الأحلام...

وأن كل الشعارات التي صمت بها الأذان خفت صوتها وإبتل حبرها...

أتعلم أننا الآن نعيش على صفيح وطن ساخن نحاول أن نمسك به، لا بأقلامنا كما كنا نفعل ونحن نتبادل رسائلنا، وأبجديتنا التي تهطل بغزارة قلم...

الآن نمسك به ببحيرة دم واكتضاظ مقابر...

سنعود يومًا إلى تلك المواعيد الوهمية على مقاهي الورق، نزرع مشاتل حرف على ضوء الشمس...

سنعود إلى طرقاتنا وشرفاتنا ومواقدنا، ونحن نطعم النيران مآسينا واصفرار أوراقنا...



أذن وشفتان



هبة سمير يوسف

كاتبة من مصر

منذ أن رحل جاره كامل عن شقته منتقلًا إلى مثواه الأخير، وحل الزوجان الشابان مكانه، لم يعد يلقى بالاً للدور الرابع، فقد فارقه الدفء والأنس بفراق صاحبه الذي طالما احتواه وبثه خلجات فؤاده، وطالما شهد الدور الرابع حيث أمسياتهما وليالي دافئة بالأنس، مترعة بالسمر والمرح، اعتاد كامل أن يقيمها لرفاقه، ليتبادلوا الأحاديث، ويلعبوا الدومينو، وفي بعض الأحيان حين ينال الكسل منهما، وتنضب قوة الحراك لديهما، يعمد كل منهما إلى الاعتصام بشقته وينادي صاحبه عن طريق نافذة المهوى "شباك المنور الداخلي" وراحا يتبادلان الأحاديث والنكات.

ومنذ فارقه كامل، وسكن الزوجان، لم تعرف قدماه طريقًا للدور الرابع، ولم يعد يأتيه سوى الصمت، كأن من سكنها ملكان من الجنة يتهامسان همسًا، إلى أن كانت ليلة باردة كالحة، تناهى إليه صوت ارتطام عنيف بشقة الزوجين، ثم أعقبته مشاجرة حادة، فدهش في بادئ الأمر، كمن تذكر أن هناك أحياءً يتعايشون ويتشاجرون، وليسوا أشباحًا صامتةً سطت على شقة صديقه، فعمد بأذنيه إلى نافذة المهوى يتلصص عليهما بدافع الفضول.

هتف الزوج بنفاذ صبرٍ محتدًا: أنتِ صماء! جماد لا يشعر أنني أردد منذ أن عدت إنني متعب متعب؟!

بادرته بصوتٍ مرتجفٍ بالغضب: ألا تستطيع التحدث إليّ بأسلوب أفضل من ذلك؟ أم أعتدت على إهانتي؟

زفر تعبه وهتف بضيقٍ: لم أتعمد إهانتك، لكني ضجرت من إلحاحك، ترغين وتزيدين في الموضوع مائة مرة في اليوم، وقلت لك حاضر يا جميلة سأفعل.

عاجلته بقولها بنفاذ صبر: وهل فعلت؟ لا لم تفعل شيئًا ولن تفعل! علمت الآن لم ألح عليك؟ لما أرغي وأزبد في الموضوع في اليوم مليون مرة لأنني أعلم أنك مهمل.

بادرها محتدًا: حسنًا، أنا مهمل وبي كل العبر يروق لكِ ذلك؟ اتركيني أبدل ثيابي وأنام.

بادرته بلين لامتصاص احتداده: ستتناول عشاءك؟

بادرها بغيظ مكتوم: لن آكل.

بادرته ساخطةً: كما يروق لك لا تأكل لسنةٍ أخرى.

صرخ بها: دعيني وشأني يا جميلة في تلك الليلة السوداء التي لا تريد أن تنتهي.

صاحت به: لا تصرخ في وجهي هكذا،



أضحيت لا تطاق "ثم انخرطت في البكاء كالطفلة المغتاظة بصوت مسموع".

ومنذ ذلك الحين اعتاد أن يصغي إلى كل ما يصل إلى مسمعه، وكل ما تختلج به شفاهما، ولم يأته شجارُ على طول الخط، بل أحيانًا في أمسيات الليالي الدافئة يسري إلى أذنيه حلو الأحاديث العذبة المسترسلة وتداعب أنفه رائحة عطر عشقهما الدافئة...

يبتسم لهما، ويتركهما ينعمان بجنة عشقهما على الأرض، ويهيم في ذكريات حبه الأول، الذي لم تكتمل قصته، حين كان لا يزال طالبًا بكلية الآداب، وقد أغرم بالسيدة عبير الموظفة بشؤون الطلبة بالكلية، وقد تندر عليه زملاؤه وقتئذٍ، لأن قلبه السقيم ترك كل فتيات الجامعة، وأغرم بالموظفة السمراء سليطة اللسان، التي لا يطيقها أحد من الطلبة لتعنتها معهم، ورغم تعنتها معه أيضًا أغرم بها، وظل طيلة سنين الجامعة ينتحل شتى الأعذار ليدنو من شباك شؤون الطلبة الذي يطل على الغرفة التي تعمل بها لعله يتزود بنظرةٍ منها ولو صارمة!

تطل برأسها، و بملامحها الشرسة على قامته النحيفة وذراعيه النحيلتين، ووجهه الأصفر، والصلع الذي هاجم شعيراته القليلة بلا رحمة حتى أبرز جبهته العريضة، فبدا وجهه كله جبهه فقط، وثيابه المهدلة عليه، وهو يرنو إليها بنظرات عينيه بوله، فتصرخ فيه: مشغولة مر علينا غدًا! ثم تصفع شباك المكتب في وجهه ذلك كان كل نصيبه منها، وتخرج في الجامعة، وطوى قلبه على ذاك الحب الغض الذي لم تعلم صاحبته به حتى يومنا هذا، ثم اعترك الحياة وعمل موظفًا بهيئة النقل العام فرع جراج أ .ث وبين أكداس الورق بالهيئة أُغرم بزميلته الآنسة بثينة الغضة البضة صاحبة القوام اللين والبشرة الخمرية، وبتلك المرة لم يطوِ حبه بقلبه، بل أطلعها على مكنون صدره، وتزوجا في حفلٍ عائلي، ومضى بركب السنين يغالب أمواجها، فتهدهده حينًا وتعصف به أحايين أخرى، واشتهر بين زملائه بهيئة النقل العام فرع جراج أ.ث بطيبته ودماثة خلقه وحبه للجميع، وإن كان يعاب عليه تطفله المستمر على شؤون كل من يحيط به، حتى مضت ثلاثون سنة، وأحيل إلى التقاعد، وودعه زملاؤه بعاصفة بكاءٍ ولوعةٍ لفراقه.

لم يكد يألف فراغ التقاعد الموحش حتى رحلت عنه رفيقة العمر، ثم وجد العزاء والأنس في جاره كامل حتى رحل عنه هو الآخر، وظل هو يناجي الجدران، يشكو لها وحدته، فتحنو عليه، وتترنم ترنيمة الطير الشارد الحزين، وعلى حاله تلك آلف جيرانه الجدد الزوجين، وبدأ يأتنس بهما، وتمضي الأيام، ازداد قربًا منهما لما عاصره معهما وعايشه من خلجات وأسرار.

لقد عثر بأحاديثهما وسكناتهما على الأنس ومقاومة الفراغ والوحدة القاتلة، كل ذلك عن طريق نافذة المهوى التي تأتيه بكل أخبارهما كما لو كان يعيش معهما!

وكان أحيانًا يتقابل بهما حين يصعد السلم أو يهبطه، فيحييه الزوج الشاب الأسمر النحيف شاحب الوجه في أدب جم، أما الزوجة الشقراء الجميلة الشابة فكانت ترد تحيته في خفوت، ويتضرج وجهها الرقيق الوديع بحمرة الخجل، فيعلق بهما كلتا عينيه ذاهلًا، وفي مخيلته تترامى صور يزجها خياله لما سمعه مرارًا من أحاديثهما، حتى يدهش له الزوجان من تحديقه الصامت الملح فيهما، ثم يحييانه وينصرفان من أمامه بارتباك لا يخلو من ضيقٍ!

كان الزوجان لا يميلان إلى الاختلاط بجيرانهما ولا يقبلان على صداقة أحد منذ أن سكنا بالعمارة في حي (د) بالبساتين، فقط يقتصران على إلقاء التحية العابرة أو ردها على السكان بتحفظ وبابتسامة صافية جميلة كابتسامة الأطفال الصغار.

وذات مساء ليلة خريفية باردة نهض عن مقعده الهزاز، وعرج على المطبخ ليعد مشروبًا ساخنًا يستدفئ به، وكان أن ملأ إبريق الشاي، ووضعه على النار، ثم راح يرقب بخاره المتصاعد بعمق رزين وذهن هائم يرمي على مخيلته ذكريات رفقته لجاره كامل، وكيف كان يلتهمان معًا مشروب السحلب اللذيذ، الذي كان يعده كامل بمذاق جيد، ثم غمغم متنهدًا بأسى: هيه! كانت أيام الله يرحمك يا كامل من يوم فراقك يا حبيبي كففت عن شرب السحلب، أنت تعلم أنني لا أستطيع إعداده كما كنت تعده.

ثم وصل إلى سمعه صوت أنين مؤثر مع ريح الليل البارد، فجفل متأثرًا ثم دنا من نافذة المهوى وراح يصغي منزعجًا، بدأ الأنين يعلو رويدًا رويدًا حتى صار نحيبًا يمزق نياط القلب، فتأثر ألمًا وهز رأسه أسفًا، وقد أدرك أنه لا بد بكاء الزوجة الشابة الرقيقة، فدفعه الفضول للتنصت عسى أن يعلم الدافع لذلك، لكنه لم يسمع شيئًا سوى ذاك البكاء الذي ظل مسمرًا إلى قرب الفجر، كمن عزمت صاحبته على أن تفني به نفسها

عن العالم.

مضت عدة أيام على هذا الأنين الموجع، وذات صباح مضبب، توارت به الشمس حزينة كسيفة البال رآها على السلم وقد بدا وجهها بائسًا حزينا، حاول أن يقتحم هدوءها..

هتف بها بتودد: صباح الخير كيف حالك يا بنيتي؟

بادرته بصوت رقيق كزقزقة العصفور: بخير الحمد لله "وهمت تستدير لتصعد".

بادرها على عجل: وزوجك بخير أيضًا؟

بادرته بخفوت وبدا صوتها يرتجف بالحزن: نحمد الخالق على كل شيء شكرًا لسؤالك، بعد إذنك.. "لم تزد وانصرفت سريعًا وصعدت الدرج لشقتها".

منذ ليلتها ظل ذاك البكاء المر يطرق أذنيه بإلحاحٍ، يأتيه كل ليلة مع نسمات الفجر، فأسفَ لحال صاحبيه، وإن ظل الفضول ينهشه!

إلى أن انتفض ذات ليلة من نومه مذعورًا على صوت شجار حاد حمله الشباك اللعين إلى مسمعه.

هتف الزوج بها بصوت مخنوق: لن أُجرى هذه الجراحة.

هتفت به بصوت يائس مكتئب كالصرخة: ماذا تعني بأنك لن تجري تلك الجراحة؟ أو ستهمل بها أيضًا كما أهملت العلاج عدة أشهر، لقد جف ريقي كل ساعة، كل يوم "يا محمود قم بإجراء الفحوصات والتحاليل التي طلبها منك الطبيب". وظللت تماطل وتسوف وتهمل حتى تدهور الحال بك وأضحت الجراحة لا مفر منها.

بادرها صارخًا معذبًا: وقد سمعتِ الطبيب يجزم أن نسبة نجاحها ضئيلة، إذن لا فائدة من إجرائها، لن أسلم لهم جسدي يشرحونه ويمزقونه بمشارطهم.

بادرته محتدة باكية تلهث بشقائها: لكنه قال أيضًا أنه لم يعد هناك غنى عن إجرائك لهذه الجراحة، حالتك تزداد سوءًا ولا بد من إجرائها.

صاح بها بيأس: لن أجريها يا جميلة، لن أجريها

انفجرت فيه: تبًا لحمقك أنت تسلك سلوك الأطفال، لا تكترث لنفسك ولا لصحتك ولا لخوفي عليك، ثم اهتز صوتها فخرج مبحوحًا يقطر مرارة: أنا لا أنام ليلًا من فرط القلق عليك، لا أنام...

بادرها برجفة ألم وجزع: إنني خائف، أشعر أنني سأتركك، لذا لا أريد إجراء تلك الجراحة.

بادرته بلوعة: لا تقل ذلك! إن الله رحيم بنا، لن يتخلى عنا قط، إنه سبحانه يعلم أنه ليس لي سواك، لذا لن يأخذك مني.

وامتزج بكاؤهما وبكاؤه وتعانقت قلوبهم أملًا في رحمة الخالق، وظل الرجل مهمومًا لحال صاحبيه، ولم يجد بدًّا من أن يفضض بكوامن نفسه المهمومة لأصدقائه الذين يجالسهم بالمقهى.

اقترب الصبي الأسمر القهوجي ذو الشعر الأكرد بالمشروبات، ورصها أمام الطاولة التي التف حولها السيد حسين وأصدقائه، فتناول كوب الشاي، رشف منه رشفة بصوت مسموع ثم قال بتنهيدة: شباب مثل الورد والله قلبي ينفطر عليهما.

بادره صديقه منصور، وهو رجل مسن أبيض ملتحٍ ملامحه ضاحكة: وممَّ يشكو زوجها؟

بادره متفكرًا: والله لا أدري ما علته؟

بادره صديقه الآخر توفيق، وهو رجل ربعة القوام، حليق الرأس والدقن، في الخمسين من عمره متفكها: يا رجل! لقد سمعت كل شيء حتى دبة النملة وتلك لم تسمعها؟!

ضحك السيد حسين ضحكة قصيرة، نصفها حزن ونصفها تهكم وبادره: حقًّا لم أسمع شيئًا عن سبب علته، ثم أردف جادًّا مهمومًا: المهم أنه سيجري جراحة ولا بد أنها خطيرة.

بادره منصور برفق: الله يلطف بهما وينجيه لزوجته، فغمغموا: آمين.

ثم فتح توفيق الطاولة وتأهبوا للعب.

لطالما عصف به خاطر أن يقتحمهما، ويشد من أزرهما، ويخفف من مصابهما، وقد عزم على ذلك، ولكن الأقدار لم تمهله، وما كاد يقبل حتى ردته صرخة مروعة فقد مات الزوج أثناء قيامه بالعملية، فتهاوى تحت ثقل الفاجعة، وانفطر قلبه لحال الزوجة الشابة كابنة له.

أقبل يقدم لها فروض التعزية الواجبه في شقتها، بعد أن حضر سرداق العزاء، وعزى أقاربها وأقارب زوجها، وألفها أكثر هزال كمن امتص الحزن على فراق الحبيب كل روحها، فتركها كالشبح، أقرب للموت منها للحياة وانقبض قلبه لمرآها، وغمغم ببعض كلمات يواسيها بها: الله يلهمك الصبر يا بنيتي، البقاء له وحده، ادعي له دومًا بالرحمة والمغفرة، ثم خنقته غصة ألم، وهو يراها ذاهلة عنه كمن لا تراه، فغالب نشيج قلبه وغادرها موجوعًا على حالها.

ومنذ ذاك الحين يأبى إلا أن يجلس بجوار نافذة المهوى، يعايش تلك الشابة المفجوعة حزنها السقيم ويشاطرها



البكاء والأنين، يتملكه حنين جارف لأن يصعد إليها يحتويها بين ذراعيه، ويربت على مصابها بحنو، لكنه كان يتراجع حتى لا يقتحم خلوتها، وظل على حاله تلك، وإن شعر بأن ميثاقًا متينًا ربط بينها وبينه، ومر شهران، لم يعد يراها تغادر مسكنها قط، فاعتراه القلق، لكنه عزا غيابها إلى أنها ربما رحلت لتمكث مع بعض أقاربها أو أقارب زوجها للترويح عن نفسها في فترة الحداد والوحدة القاسية، إلى أن بدأ يصل إلى مسمعه صوتها ذات مساء، وإن بدا رائقًا لا أثر للحزن به.

– "صينية الخضار هذه قمت بطهوها لأول مرة، لقد أخذت طريقة طهوها من الشيف شربيني، تذوق وأخبرني برأيك ولكن ثق أنك ستلتهم أصابعك بعد تذوقها".

وأحيانًا يسمعها تطلق ضحكاتها كضحكات طفل شقي يلهو مغتبطًا وهي تتبادل الحديث، فارتاح ظنًّا منه أن أحد أقاربها جاء ليمكث معها، واستطاع أن يخفف عنها مصابها، وينتشلها من الألم الذي صدعت روحها به، إلى أن سمعها ذات ليله تنادي زوجها وتحادثه، فأرهف السمع مرارًا يكذب أذنيه، فحمل الشباك إليه صوتها الرقيق تتماوج نبراته ما بين العتاب والدلال والرجاء والغنج:

– محمود... لمَ تأخرت في العودة هكذا؟ لقد كدت أجن قلقًا عليك.

– هل يروقك قميص النوم هذا؟ إنه اللون الذي تفضله.

– محمود.. انتبه للبن ولا تجعله يفور.

اهتز السيد حسين لما اعترى جارته، وصمم على أن يتقصى أخبارها، فسأل بواب العمارة عنها ذات صباح ملبد بالغيوم مثقل بالسحب غابت شمسه.

هتف به وهو يتناول جوافة مثمرة من حقيبة الجوافة التي أشتراها من السد، يمد له يده بها فتناولها الرجل البدين الأكرش مغتبطا: أخبرني يا عم محمد ما أحوال السيدة جميلة جارتنا التي تقطن بالرابع؟

بادره البواب، وهو يقضم ثمرة الجوافة بنهم ويحدق لجبهته العريضة ذو الصلعاء: مسكينة تلك المرأة يا سيدى، منذ أن رحل عنها زوجها وقد خف عقلها تمامًا! إن زوجتي حين تصعد إلى شقتها تطمئن على أحوالها، وتجلب لها بعض المشتريات تجدها تحدث نفسها ذاهلة عن كل ما حولها، متوهمة أنها تحدث زوجها، أصابتها لوثة!

غمغم ذاهلًا: أصابتها لوثة؟ ثم غمغم بلوعة "تحدث زوجها المتوفي".

عصف الحزن بقلبه لما آل إليه حالها، وراح يبكيها بمرارة، ويعود يبوح لأصدقائه الذين يجالسهم بالمقهى، يشاطره الآخرون حزنه وتحسره على الشابة المسكينة، ثم يتفرقون، ويمضي كل منهم إلى بيته، يفضفض بدوره مع أهله عن تلك الزوجة المسكينة التي جنت بفراق زوجها، ولم يمض سوى القليل حتى ذاع الخبر بسرعة البرق بأن الزوجة الشابة جنت، وأصابتها لوثة بفراق زوجها، على عادتنا في التهويل والمبالغة، وقبل أن يدرك السيد حسين ذلك كان قد سافر إلى بلدته الفيوم على إثر مرسال ساقه أخوه إليه ليسوي شؤونًا تتعلق بأرضهم وتحتم حضوره، رحل وتركها للقيل والقال، فقد نصبها الجميع من الجيران وأهل الحي الشعبي الذي تسكنه مجنونة، خطرة، مختلة عقليًّا لا ينبغي التقرب لها! وقد كان ذلك لا يهم في بادئ الأمر، حين كانت لا تغادر شقتها ولا تدري من أمرهم شيئًا، لكنها بعد فترة غادرت شقتها، وأفاقت لنفسها، بدأت تدرك الموقف الأليم شيئًا فشيئًا، لقد رحل عنها زوجها لكن الحياة تستمر، ولا بد أن نحياها ولو بقلب مصدع، لا حاجة بنا للهروب ولا حاجة بنا لمن يخفف عنا أحزاننا ما دام الله خلق لنا يدًا لتربت علينا.

وهنا بعد أن أذعنت لحكم قدرها عليها، وجدت الرحمة وقد نزعت عن قلوب الناس، فكل من حولها لا يرحمونها ويحيلونها إلى مجنونة، غادرت كهفها المظلم لتخرج إلى دنيا البشر فتراهم يحدقون إليها كمن يتطلعون إلى حيوان يُخشى بأسه، وتمتد يدًا طفيلية تتحسس وجهها، وتربت عليها ولا تفتأ الألسنة الفضولية تهتف بها: ما بالك يا حبيبتي؟ سلامة عقلك ربنا يصبرك، وغيرها من عبارات لاذعة، حتى القلوب البريئة الغضة هؤلاء الأطفال الصغار تعمدوا السخرية منها والإساءة إليها إلى أن سقطت طفلة منهم أمام قدميها ذات مرة، فانحنت تلتقطها من الأرض هاتفة بلهفة: حبيبتي انتبهي.

خافتها الصغيرة وبادرتها: دعيني لا تؤذيني، ثم صاحت مرتعدةً تنادي أمها": يا ماما.

بادرتها تهدئ روعها: لا تخافي يا صغيرتي لن أؤذيكِ.

بادرتها وهي تبتعد عنها وجلة: هم يقولون أنك مجنونة.

بهتت جميلة!

وجدت صدق عبارة الطفلة البريئة في نظرات الملتفين حولها، وسمعت الكلام



اللاذع والسخرية من الأفواه والنأي عنها، كمن حل بها الجرب، هي الرقيقة الخجولة أنَّى لها أن تتحمل ألسنتهم الحادة؟، أما حال الرجال معها فكل على هواه منها، فمنهم من تجنبها، ورق قلبه حسرة على جمالها يحدق إليها ولسان حاله يهتف بها: إنها مخبولة ضاعت انتهت خسارة!

ومنهم من وجدها فريسة سهلة المنال، امرأة شابة أرملة وحيدة مخبولة لا عقل لها، فلم لا نتذوق التفاحة الشهية ولو قضمة بسيطة! وحدث أن تحرش بها أحدهم في الطريق، لكنها صرخت واستدارت له كالنمرة، أنشبت أظافرها بوجهه وتجمع الناس من هنا وهناك، وانكمش الرجل حين ألفى زوجته تهرع بينهم ثم فر عنها بعيدا كالنذل وهو يغمغم: لم أقربها إنها مجنونة تلتحم بكل عابر تمر به أبعدوها من هنا، بل ألقوها بالمستشفى وظلت جميلة تلعنه حتى اندفعت زوجته نحوها جذبتها من شعرها صارخة: ما الذي تريدينه منه؟ قتلت زوجك بجنانك والآن تصطادين غيره؟! ثم احتدم الصراع بينهما حتى هرع محمد البواب على أثر الصراخ، وأنجدها من براثنها، والحق يقال والرجل يُشكر، فكثيرًا ما كان يمنع عنها أذى الناس وأحيانًا أخرى تمنعه مشاغله عن ذلك، فيتركها مضغة سهلة في الأفواه الجائعة، فلا تستطيع ردعهم لخجلها وضعفها الشديد، وتلجأ مرارًا لأقاربها وأقارب زوجها تستنجد بهم، فيتوارى كل منهم عنها بجبن وخسة خشية أن تثقل كاهله بطلب المال أو تحمل مسئوليتها بعد وفاة زوجها، ومن ثم لم تجد منقذًا لها ومعينًا من شرورهم وفظاظتهم، حتى راحت تجتر الدمع وتتضرع بأنات مؤلمة: بحق رحمتك يا الله خذني إليك لأحيا بجواره لا أحتمل العيش في تلك الدنيا اللعينة دونه منبوذة معذبة بافتراء البشر وخستهم، حنانيك يا رب الضعفاء أنَّى لي أن أحتمل ذلك العداء مع الجدران الباردة والوحدة القاسية! هبني الخلاص يا الله.

مر شهر وعاد جارها صاحب الأذن التي تلصصت على أخبارها وأسرارها وخلجات نفسها، أسرار يخبؤها المرء في أعماقه ويضعها في مكان سحيق بروحه يغلق عليها كالصدفة الخرساء، عاد صاحب الشفتين اللتين نقلتا كل ما استمعت إليه، نقلته بلا مراعاة أو تقدير لعواقب!، عاد ليجدها تصرخ ملقاة على الأرض، سحقتها الأقدام بلا رحمة، كوردة صامتة اقتلعتها ريح جارفة، وألقت بها في الوحل، فتجمد هلعًا لمرآها، وقد تمزقت ثيابها، ونكش شعرها، وبدت آثار كدمات على وجهها، تطلق صرخات مذعورة، ومن حولها مجتمع الناس ذوي القلوب الجامدة، لا يرثون لما أصابها! فأنّ بمرارة: آه هذه هي الشابة الوديعة كالحمل، ما بالها تصرخ هكذا؟! وما ذاك الذي أصابها! ثم هرع إليها ودفع الناس بعيدًا عنها صارخًا فيهم "ابتعدوا أيها الهمج إلى ماذا تنظرون؟" ثم رفع جذعها عن الأرض وأردف بلوعة: ماذا حدث أخبريني؟ ماذا فعلوا بكِ؟

دنا منه صبي منمش الوجه في الرابعة عشر، يرتدي جلبابًا قذرًا ملطخًا بالدم، عرف فيه صبي الجزار بادره بجرأة: إن تلك المجنونة أنشبت أظافرها في عنق المعلم (حرتيشة) الفكهاني حين شق بطيخة أمامها ليقنعها بشرائها، ولم تكتف بذلك بل راحت تصرخ وتتشاجر مع البائعين كافة!، نعم لقد رأيتها بعيني وأنا بالدكان، حتى اندفعت نحوها المعلمة سنية متطوعة فأعطتها علقة دامية لكي تعيد إليها عقلها!

صرخ فيه لاعنًا إياهم وانهمر دمعه رثاءً لحالها، وراح يربت عليها، ويضمها في حدة، انفعاله البائس لصدره بشدة، لكنها كانت بعيدة عنه، وعما حولها، تشعر بذراعيه كطوق متين يزهق روحها، زاغت نظراتها على السكين الملقى أرضًا، الذي سقط من يد المعلم (حرتيشة) عندما هجمت عليه، فارتجف جسدها كله، كمن مسه صاعق كهربائي فاشتد جارها البائس في ضمه لها يهدئ روعها، اشتدت روحها اختناقًا بتطويقه " تريد التحرر، تريد هواء، ستختنق وصراخها محبوس بصدرها لا يصل لفمها، وجسدها عاجز عن تحرير روحها من طوق ذراعيه": هواء هواء أختنق! والصرخة تموت بحلقها، أظلمت الدنيا بعينيها سوى من بريق السكين "إنه دون سواه ما سيحررها" هتفت لنفسها ذاهلة وشعرت بالحرية تمس كيانها، ملأت صدرها بالهواء ومدت يدها، تناولته في غفلة من الجار الأمين الذي صان ما سمعه من خبايا وأسرار!

صبيح

حسن عبد الله العمري*

كمية السكاكين التي يحملها أهل القرية متجهين إلى بيت (الأرملة هيلة)، توحي بأنهم ذاهبون إلى معركة.

ومنظرهم وهم يتداعون للقاء تحت شجرة السدر الكبيرة المعمرة بجوار منزلها، يوحي بأنهم متحمسون جدًّا.

كانت المعركة مع الثور الضخم (صبيح)، فقد أخبرتهم أنها قررت أن تتصدق بلحمه على روح زوجها الذي رأته في المنام يطلبها لحمًا، وهذه إشارة فهمتها على أنه محتاج للصدقة.

وحينما اكتمل القوم تحت ظل السدر الممتد الوارف، أطلت من شباك منزلها الحجري العالي وأعطتهم الإذن بأخذ (صبيح) من مربط البقر في السفل وذبحه وتوزيع لحمه على جميع سكان القرية المزدحمة بالبيوت المتجمعة حول نتوء بارز أسفل الجبل.

عادت إلى غرفتها تدعو الله أن يتقبل هذه الصدقة، وأن يكتبها في موازين حسنات زوجها العظيم.

وبينما هي تسبَح بذكرياتها وتمسح دموعها، إذا بصياح الرجال المخيف مختلطًا بطلب استغاثة، أطلت من شباكها ثم لفّت شرشفها الأبيض الكبير فوق ملابسها وعلى رأسها وتلثمت بطرفه، وساعدها وزنها الضئيل على النزول سريعًا من الدرج الحجري الخارجي.

وصلت إلى حلبة المصارعة بين عشرة رجال وثور هائج، حمل أحدهم على قرنيه عاليًا ثم رماه على الحجارة.

فجأة رآها الثور، فترك الرجال وانطلق إليها، فأومأت إليه بشرشفها الأبيض، فكأنما هو شاحنة ضخمة مسرعة توقفت فجأة.

مدت يدها إلى رقبته ومسحت عليها، ولم تنتبه أن الثور يمضغ طرف شرشفها إلا بعد أن نبهها زوج بنتها.

بكل هدوء أوصلته إلى المذبح على الصفا المائل قليلا جهة الوادي قريبا من السدر، ثم مسحت على ظهره حتى ربض على الأرض، دعت بماء فشرب وهدأ، وبحبل قيدت يديه الأماميتين معًا، ثم قيدت رجليه الخلفيتين بحبل معًا ثم ربطت الحبلين ببعضهما وغادرت وهي لا تلتفت إلى الثور المستسلم وتشير للجماعة.

مسحت دمعتيها بطرف الشرشف الأبيض فالتقت دموعها بلعاب الثور، فقد تفاجأت بأن طرف الشرشف هو الطرف نفسه الذي مضغه الثور.

توقفت تحت الدرج ورفعت يديها إلى السماء وقالت: ربِّ أنت القائل (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)، اللهم تقبل.

بعد نصف ساعة رأت الثور معلقًا برجليه في السدر والسكاكين في أيدي الرجال تحيط به من كل جانب، وكان أكثرهم تقطيعًا ذلك الرجل الذي خبط به الثور على الأرض، وظل يسأل: أيها الرجال، لماذا لا ترون موتاكم في المنام مثل النساء لتتصدقوا؟

ولم تمض ساعة إلا وقد توزع اللحم وصعد إلى الجبل أو نزل إلى طرف السهل، واستقر في القدور التي وضعتها النساء على النار فكانت تغلي منذ رأينَ الثور معلقًا.

التعويذة



توفيق بوشري

كاتب من المغرب

قالت السيدة:

– يا أسيادي إن زوجي قد مات.

العهدة عليها، لكن الراوي كان يعرف الكثير ابن الحكاية. لسبب ما، لم يقل شيئًا في البداية. تركها تحكي وتبكي، كانت زوجة الراعي تنتحب وتلطم، تردد لأزمة نساء القبيلة كلما رحل رجل حتى لو كان مجرد ذكر:

– ومشيتي ولمن خليتيني!

ذكرت مناقبه وفضائله، الراوي صمت مستغربًا، يبدو أنه غير متفق، كأن لسان حاله يعترض:

– هل مات هو هو؟ الراعي زوج هذه المخبولة المتشحة بالسواد؟

لنفحص المسألة:

– من الراعي؟

يحكى مرة أخرى داخل الحكاية أنه جاء من مكان مجهول ليستوطن هذه القبيلة البعيدة، قال بأن أرضه تعرضت لغزو من أعداء في الشرق، لم يتركوا أحدًا، أحرقوا ودمروا وسبَوْا، فر بصعوبة من بين أيديهم بفضل قراءة تعويذة علّمه إياها والده، الذي قتلوه ليلة الغزو بتعليقه أعلى عمود تم نصبه وسط القبيلة.

يقول أحد الذين شهد على دخوله إلى القبيلة الجديدة بأنه ولجها مثل شبح لا تبدو منه سوى أشلاء ملطخة بالدماء، حتى حسبوه قادمًا من أرض طاعون أو لعنة، فأكل إثرها ما أكله طبل في عرس ابنة حاكم ليزداد بؤسًا على بؤسه، ازداد كسرًا في قدمه اليمنى مع أنها يمنى، لا يدري أحد لماذا لم تنفعه تعويذته كما نفعته في هروبه.

فيم بعد اعتذروا منه وخصصوا له استقبالًا خاصًّا في الصباح، صبوا على رأسه حليب ماعز وملأوا فمه بالتين اليابس "الشريحة"، يقال أرضهم لا ينبت فيها نخل. لكن رجلًا طاعنا في السن يقول بأن التين رمز القبيلة منذ أن قدم أحدهم حاملًا مصحفًا يرتل: "والتين والزيتون" مهللا:

– بشرى لكم أهل التين المجفف.

وفعلًا، فقد كان يعود عليهم بمنافع كبيرة من بيعه للبلدات المجاورة. صاحبنا الميت كأنه نسي ما تعرض له مما ادعاه وما حصل معه في قبيلته الجديدة. تم تكليفه برعي الغنم، خاصة بعد أن عرف الجميع بأنه لا يعرف القراءة ولا الكتابة رغم حفظه لتلك التعويذة المريبة، لم يفلح يومًا في إطلاعهم عليها، قال بأن ما حدث في الماضي جعله ينسى كل شيء،



اعترف على حد قوله بأنه ولد لتوه هنا في أرض "الكرموص"، أضاف أحد شبان الدوار: المجفف من فضلك.

ضحك الجميع وأمروا الراعي الجديد ببدء العمل بعد أن أطلعوه على عدد الماشية التي لم تكن سوى بضعة أغنام هزيلة. كان يقضي اليوم بطوله إلى غروب الشمس بين نومة ذئب تحت شجرة يتيمة، وبين الركض خلفها لإعادتها إلى تجمعها بالقرب من مرتع القبيلة الجاف إلا من نباتات شبه ميتة، منذ مدة لم ينزل مطر، يعيشون على سقي خضراوات معيشية وأيضًا ري أشجار التين حفاظًا على مصدر رزقهم الوحيد.

تلك العين الوحيدة التي بغرابة تستمر في منح الحياة لهؤلاء المساكين، حتى يجهلون كيف يكون ذلك، كل ما يعرفه الجميع أنها لا تنفك تسيل من تحت جبل التين، لم يبق إلا تسمية الأولاد بمرادفات هذا التين، مع أن جوهر التين وبقاء هؤلاء الحمقى على قيد معيشة هو هذه العين، عين الرحمة.

أحد الفقهاء الذين يدين الدوار لهم بالفضل ويقبل الجميع كلتا يديه لمجرد أنه فقيه، وربما لا أحد يعرف ما يعنيه ذلك، يقول في كل مرة يلتف الناس احتفالًا أو تناولًا المسألة مهمة وسط القبيلة بأن تلك العين هبة من سيدي فلان، سبق أن سأله أحدهم عمّن يكون فلان هذا؟ فنهره الفقيه بشدة:

– اسمه فلان، أنا لا أمزح. ووالله إن سأل آخر مثل هذا السؤال ليتحولن والعياذ بالله إلى صخرة، تعلمون أن القلوب الكافرة حجارة، ولو كان منها ما يتشقق من خشية الله.

ضحك الراوي تاركًا للفقيه الخيط..

استمر الفقيه يحكي في كل مرة:

– سيدي فلان عاش وحيدًا هنا يتدبر ويحيا على أي شيء يسد رمقه، ولما اشتد القحط دعا، ولم يمر إلا وقت يسير حتى انفجرت في الجبل هذه الهبة، وقال سيدي فلان بأن صوتًا من السماء همس: "هذه هبتك يا ولي الله فلان لقبيلة ستولد هنا مباركة بالتين والعين".

تشرع النساء في الزغاريد والرجال في التهليل والتسبيح، على الدوام يصنعون ذلك. انضم إليهم الراعي، ونظرًا لإيمانه وانسجامه وحرصه على المواشي -حتى أن البعض تفحص الغنيمات وصرح بأن البركة ظهرت حقًّا عليها بقدوم هذا الراعي صاحب التعويذة المجهولة- زوجوه من الكئيبة التي خرجت تولول وتعلن عن موته.

هل مات؟ لماذا يصمت الراوي إلى هذه اللحظة، اللهم ضحكته المستهزئة؟! هرعت إليها النسوة، انخرطن في الصياح والندب وعد الخصال بكاء وصراخًا. ثم التحق الرجال يكبرون حزانى، الأطفال يتراكضون غير مدركين معنى ما حصل، إلا ابن شيخ القبيلة كان يردد:

– لقد ذهب إلى السماء، سيدفنونه في مقبرة القرية، بينما روحه ستسري إلى الأعلى هناك.

تابعه الصغار يحدقون في السماء، رأوا جميعًا كيف أن شهابًا اخترق الظلام بعيدًا جدًّا، لا بد أنه الراعي يسرع إلى الجنة، سيلتقي بالولي فلان وسيحكي له حكاية عين الرحمة التي تتفجر من مؤخرة جبل التين. تدخل الفقيه:

– النساء إلى داخل البيت، الرجال رضي الله عنكم إكرام الميت دفنه.

حالما سمعت الكئيبة زوجة الميت كلام الفقيه، تدخلت وهي تجهش وتصهل:

– لقد أوصى المبارك بأن أكفنه بيدي سيدي، فلا تخالفوا وصية الغريب، لئلا يصيبنا خطب من بعده.

لم يترك الحشد للفقيه خيارًا:

– نعم، نعم، ننفذ وصيته، إنه الغريب المبارك. منذ مجيئه والشياه فرحانة، حتى العين ازدادت صبيبًا... حملوه على أكتافهم أو رفعوا المكفن دون أن يروا منه شيئًا وواروه بالثرى، عادوا كل منهم يحكي قصة له معه، طبعًا القصص الجميلة، الموتى لا تليق بهم الحقيقة، يكفيهم الموت، كما أن الأحياء لا يبقى أمامهم ما يدعو إلى الشر.

في الصباح كان الراوي خلف الراعي وزوجته وقد ابتعدا في اتجاه الشرق حيث الأعداء، يقودان أمامهما غنيمات القبيلة، يحسبانها بلذة ويفكران ماذا سيفعلان في الشرق؟ هل يستقران وينميان مشروعهما أم يخططان لغنيمة قادمة ويواصلان الرحلة حيث الأعداء الذين قتلوا الجميع وأحرقوا كل شيء، كما زعم الراعي الذي سأل زوجته الكئيبة:

– هل صدقت الحكاية أنت أيضًا؟

قهقهت الخائنة الظريفة:

ماذا عن التعويذة؟!



نفط من عقول

نجمة الشاكر*

"النفط هو مزيج معقّد من الهيدروكربونات؛ وهو يختلف في مظهره ولونه وتركيبه بشكل كبير حسب مكان استخراجه؛ ويعدّ من الخامات الطبيعية، بسبب تشكّله تحت طبقات الأرض العميقة من كمّيات كبيرة من الكائنات المندثرة (الأحافير)، مثل العوالق الحيوانية والطحالب التي طمرت تحت الصخور الرسوبية ثمّ تحلّلت بغياب الأكسجين وارتفاع الضغط ودرجة الحرارة تحت سطح الأرض".

كان ذلك النص الذي لفت انتباهها وهي تتنقل كعادتها عبر المواقع والصحف بحثًا عن وظيفة تحتوي مواهبها.. كانت ممتعضة وهي تفكر كيف أن العالم أجمع يحارب من أجل بقاياها المتحللة.. وهي التي لم ينتفعوا من بشريتها وكينونتها وهي حية تتنفس! كثيرًا ما كان يحز في نفسها أنها لم تكن في المكان الذي يستحقها.. لو أنها وُضِعت في المكان الصحيح لأزهرت المكان ولأعطت وأثمرت وأنتجت.

كانت تفكر كيف أن هذا النفط اندثر فيه عقول وعلوم وأفكار لم ترَ النور! بشرٌ أحياء كانوا يصارعون من أجل أن يحييوا عقولًا ويورِّثوا علومًا.. لكنهم دُفِنوا مع أجسادهم بلا أدنى تقدير لإنسانيتهم أو لأحلامهم.. ثم أصبحت مقابرهم محافلَ يرقص عليها الطامعون في بقاياهم المتحللة.. تبًا لهم!

فكرت هل يمكن أن تكون نافعة يومًا بطريقة ما في حياة أخرى لا تهتم بالشكل أو الهوية.. فكرت كيف لو تحللت إلى دُبال (بقايا الكائنات المتحللة) واستمدت الأرض منها الخصوبة، فعادت ثانية إلى الحياة لتحقق بعضًا من أحلامها.. هي تعلم يقينًا أنه لا يمكنها العودة إلى سابق شريتها، إنما فكرت كيف لو عادت كشجرة نبتت من قبرها وتغذت من بقاياها وامتصت منها الأملاح المعدنية.. ثم تأتي على هيئة ثمار فتكون غذاءً للبشر؟!

أخذت الأفكار تجوب بها في عوالم مختلفة دنيوية وبرزخية وأخروية.. حتى استقر بها المطاف عند فكرة ربما تكون مجدية.. أن تترك وصية لأهلها أنهم إذا ما دفنوها يومًا أن يتركوا معها بعضًا من حبات الزيتون.. حتى إذا ما نبت منها يومًا تعود للحياة ثانية على هيئة شجرة زيتون باختيارها.

قد كان حلمها أن تُخيَّر يومًا، لكنها دومًا كانت مُسيَّرة.

كانت فكرتها أن تعود على هيئة شجرة مثمرة معطاءة كما روحها دومًا، وترى ذريتها من الشجر كما لها ذرية من البشر.. ثم انفطر قلبها على صغارها كيف حين يزورون أمهم الشجرة ويناجونها ويشعرون بروحها فيها ولا يسمعون منها سوى حفيفها.. أو حين يرونها تُكسَر أغصانها وتُحْتَطَب ولا حول لها ولا قوة.. أو حين تكبر وتعمر فتموت.. كيف يذوق صغارها الفقد مرتين؟!

مرة حين موتها من بشريتها ومرة أخرى حين موتها من شجريتها.. آه ما أقسى الحياة في كل حال وما أقسى البشر!



رقبة الجمل



مراد ناجح عزيز

كاتب من مصر

كانت تسيطر على (الجّد) نزعات إرث قديم، كأن يعيش كل أفراد الأسرة، كبيرها وصغيرها معًا في بيت واحد، لا يملك من رفاهية الحياة ارتفاعًا أو تحيطه حديقة غنّاء بأزهارها، تملؤه الشقوق وتكدر صفو هوائه رائحة الرطوبة، يتساقط طلاؤه الجيري كثيرًا، تعلو نوافذه عمّا هو متعارف عليه الآن، كأنّه تراث لبناء تعاقبت عليه سلالة من بشر، إذ يقف شامخًا بهيئته، وما زادته خطوب الزّمان إلا تماسكًا وقوّة.

استكان الجميع طويلًا تحت وطأة العادات والتقاليد، وكأنّه عار أو حدث جَلل أن يجاهر أحد برغبته في بناء بيت منفرد. يتناقله المغرضون على موائد النميمة صباحَ مساءَ، يتجدد الحديث وتُختلق الرّوايات (طردَه والدُه مثلًا لكونِه تزوج على غير رغبته! أو أنّ الجد أصبح عاجزًا وفقد السيطرة على أفراد أسرته! أو أن زوجته أرغمته على العيش بعيدًا وأرادت أن تستقل عن زحام الأسرة!

(وفاة جدّي) كأنها رصاصة صيّاد، فرّقت سرب الطيور شرقًا وغربًا، إذ سافر أحدهم في رحلة البحث عن حياة أفضل؛ يمارس طقوس تأمّلاته في حرّيّة، حيث شرفته المطلّة على متّسع من الأوطان، لم يكبّلها ضيق ويأس، بينما استقل آخر في غرفة تحقق له بعض من الخصوصيّة، كأن يعود متأخرًا مثلًا أو يدخّن دون أن يُحاول إخفاء رائحة فمه ببعض حلوى النّعناع، لا سيّما وكانت عليه رقابة صارمة لا يستطيع تجاوزها دون أن يلقى من التوبيخ ما يكفي لإهانته أمام الجميع.

(رقبة جمل) كلمات أبي ساخرًا، في إشارة منه لضيق المكان، إذا ما تحدّث عن غُرفة ضجّت أنفاسها برجل وامرأة وثلاثة أطفال، فلا مُتعة في الحركة ولا راحة في نوم، لا سيّما ونحن دائمو الشِّجار؛ للفوز بتلك البُقعة الآمنة وسط الفِراش، إذا ما تسلل بوجهِه القبيح؛ زاحفًا على الحائط (بُرص) أو استمر تدافُعنا طوال الليل، ما يجعل فُرصة انزلاق أحدنا على الأرض كبيرة. إلى هُنا انقطع الخيط...

قلقًا تركت فِراشي؛ لعلّه الحنين إلى الدّفء واجترار الذّكريات، هو ما دسّ في رأس أطفال النّوم هجرتها، ليبدو المكان موحِشًا كبيئة خصبة ترتع فيها الهزائم.

ساعة الحائط تُشير إلى الثانية بعد منتصف الليل، يُغالبني شعور بالاختناق، أدرت مفتاح الرّاديو، لا لشيء إلا لإحداث ضجيج ربّما، أتحسس من خِلاله وجه طفولة، وإن ضج ضيقًا بغُرفة تشبه (رقبة الجمل).

كذبـــــــــــة

شذى الجاسر

كاتب من السعودية

سيدي
هل لي باعتراف..
في الأول من أبريل؟!
أنني أحببتك..
أحببتك ولم أعلم أنني أحببتك!
أحببتك بقدر ما يحملُ هذا العالم من جمالٍ
من نسمات تداعبُ حواسنا..
من خيالاتٍ تنمي أقلامنا
لم أكن أعلم..
حتى أتتني تلك المشاعر راكعة!
تحدثني بما تحمل..
أدركتُ ذلك بعد أن ساد الغياب بيننا...
نعم.. أحببتك
سيدي
إنه الأول من أبريل
فلا تصدق هذه الكلمة...
كذبة أبريل هذه تستمر طوال العام!
كلمة ترددها كل الألسن
المخلصة والمتلاعبة
الصادقة والكاذبة
أحببتك كلمة لا تليق بك
ولا تليق بهذه المشاعر!
فأنت تستحق كلمة لم تستهلك بعد
كلمة عذراء لم تمسها ألسن الكاذبين
ولم تستوعبها نوايا الصادقين...
فأنت هدية ربي.. رضا والديَّ
فهل تكفي لتكون بديلًا لأحببتك؟!
تلك الكلمة التي باتت كفتاة
تاهت وسط الليل..
بين أذرع المتلاعبين!
هل يكفي رضا والديَّ وهدية ربي؟!
وهل تليق بهذه المشاعر؟!
فهي الوحيدة
التي لا يستطيع الأول من أبريل
أن يلبسها قناع الخديعة والكذب!

فنون بصرية

الدلالات الرمزية في لوحات الأمير بدر بن عبد المحسن

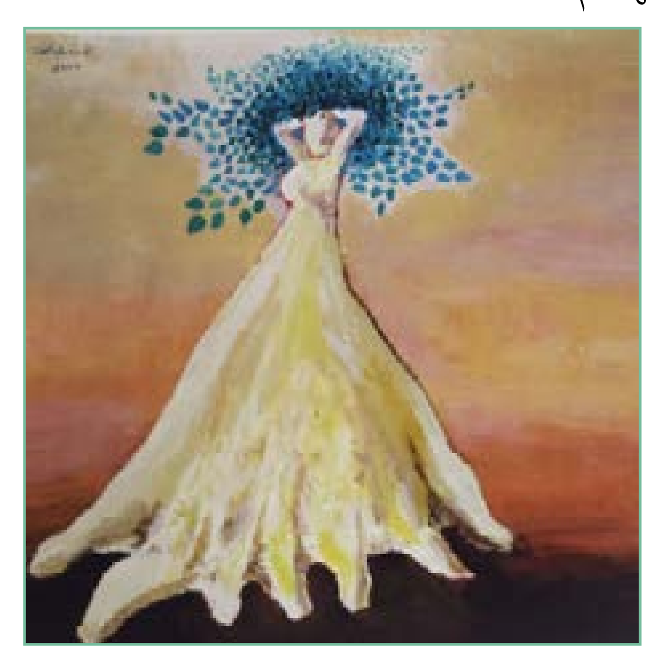
سلوى الأنصاري

ما بين ميادين الكلمات ويراع الأحرف والنغمات وازدحام الألوان مع الأقلام، نبغ وبرع وتفرد وتمرد، فأصبحنا نسمع ونرى، تلامسنا الكلمات بالنغمات وتأسرنا اللوحات برموزها وألوانها بأجمل الضربات.

قال ذات يوم "منذ عرفت نفسي وأنا أرسم".. فكانت هذه الموهبة "فطرة" جعلته في كل مرة يرسم "فكرة" ويرمز في كل لوحة للعالم برموز يجعلهم يُطِيلون النظر، متسائلين ماذا يقصد يا ترى؟

فيكثر التأويل ويطول التعبير ويصبح النقد أسيراً لتلك اللوحات المليئة بالحكايات والمواعظ والعبر والمشاعر.

من بين تلك اللوحات لوحة "عروس" رسمها رحمه الله بالألوان الزيتية على كانفس مقاسها 40 في 40 وتم الانتهاء منها عام 2009.



نجد أنه رسم المرأة في وضعية الشموخ والأنفة والعزة، متدثرة بالرقة والمشاعر الدافئة، طموحها ليس له حد، أحلامها تخترق خاصرة السماء، لا يستطيع أي شخص أن يكبح جماحها.

جميلة كشجرة، معطاءة كشجرة، راسخة قوية كذلك مثل الشجرة، فروعها وأوراقها مثلت الأبناء والأجيال القادمة، فهي تدفعهم دومًا نحو العلا ليرفعوا السارية على القمم العالية.

قيمها وعاداتها وتقاليدها تضرب في الأراضين بكل ثبات وهي للأصالة عنوان، وعالمها جميل كسماء صافية.

أما اللوحة الثانية، فقد رسمها بأسلوب تكعيبي جميل،



فرسم المرأة وجعل منها رمزًا للرقة والجمال في هذا العالم المليء بالمفارقات والاختلافات، فهو يرى أنها الملجأ الآمن الذي يركن إليه الرجل.

فتلك سنة الحياة مودة ورحمة، فألفة وائتلاف رغم الاختلاف.

نجد في هذه اللوحة رسائل منها إليه ورسائل منه إليها، بعضها يصل والبعض الآخر يظل حبيس ما بين ورقة وقلم، كل جزء من هذه اللوحة نجده كأنه لوحة، تأمل معي أقصى اليمين تجده لوحة وفي الوسط لوحة وعلى يسارها كذلك لوحة، انظر جيدًا هل ترى ما أراه؟ وتشعر بما أشعر به؟ أحاسيس لا يكبحها أي شيء ومشاعر صادقة استطاع أن يقدمها للمتلقي بكل براعة.

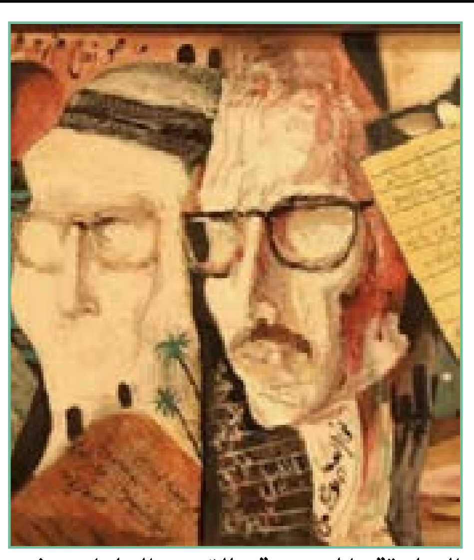








"البدر" بدرٌ سما بين البدور وفي الشعر ضرغام جسور، توكأ عليه بيت القصيد، وكان في العليا يُسْتَدَلُ به في طرقات الشعر، ومتاهات الحروف، مهندس الكلمات وعراب القوافي، يحمل ما بين يديه فرشاة وقلمًا، فأبهر الدنيا بأحلى النغم، عاش في قصور الشعر أميرًا وازدحمت حوله الأحرف والكلمات وكذلك الفرشاة والألوان علها تحظى بيوم تكون فيه تحت لوائه، وبين أقلامه وألوانه، إنه الأمير بدر بن عبد المحسن طيب الله ثراه، الشاعر الفنان مرهف الحس الذي جعل من لوحاته أشبه بالأحاجي المزدحمة بالكثير من المعاني الكامنة والمشاعر



المتدفقة الصادقة، المزدحمة بالقيم والعادات، فجعلها بألوانه رموزًا ودلالات يفك شفرتها المتلقي، فما أروعها من رموز وما أجملها من دلالات.



*

فنانة تشكيلية وكاتبة من السعودية

تواقيع خلدت

شريفة المالكي*



الفن ليس فقط ريشة وألوان، كما يظن البعض، إنما الفن حين نبتكر لوحة بأسلوب مختلف عن المألوف.

سأحدثكم عن لوحة مختلفة بأسلوب ابتكره فناننا بطابع غير اعتيادي.

التشكيلي/ طلال العباسي.

لديه كثير من اللوحات لشخصيات مميزة، ولديه تجارب ولوحات تفاعلية مع الجمهور، وقدم لهم لوحة لسمو الأمير الراحل بدر بن عبد المحسن "رحمه الله" كلمسة وفاء ورثاء للأمير، وتعبيراً عن حبهم له، قاموا بمشاركة الفنان طلال في تنفيذ لوحة للبدر ، وتشكلت اللوحة بتواقيع محبين البدر، تضمنت على أكثر من ١٠٠٠ توقيع.

كان يمارس الفن منذ الصغر، وقد ذكر في حوار سابق معه، حين سُئل عن ماذا يعني له الفن؟

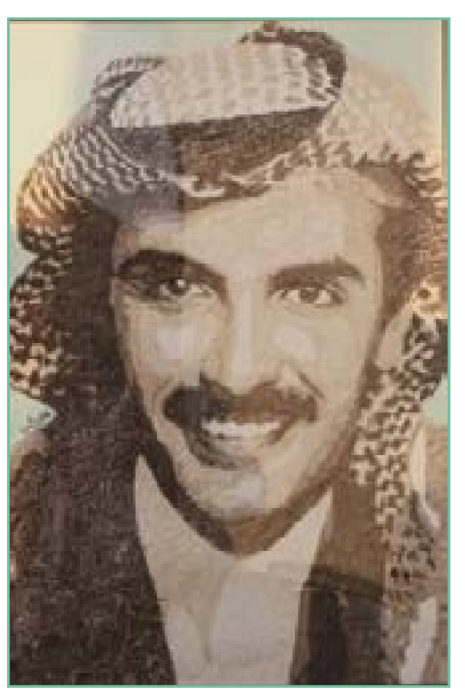
قال: "الفن كل حياتي، وأنا خلقت لأرسم".

كانت فكرة اللوحة فريدة من نوعها، وهي من ابتكاره، كما سبق أن نفذ لوحة تواقيع لمحافظ الطائف سمو الأمير سعود بن نهار حفظه الله.



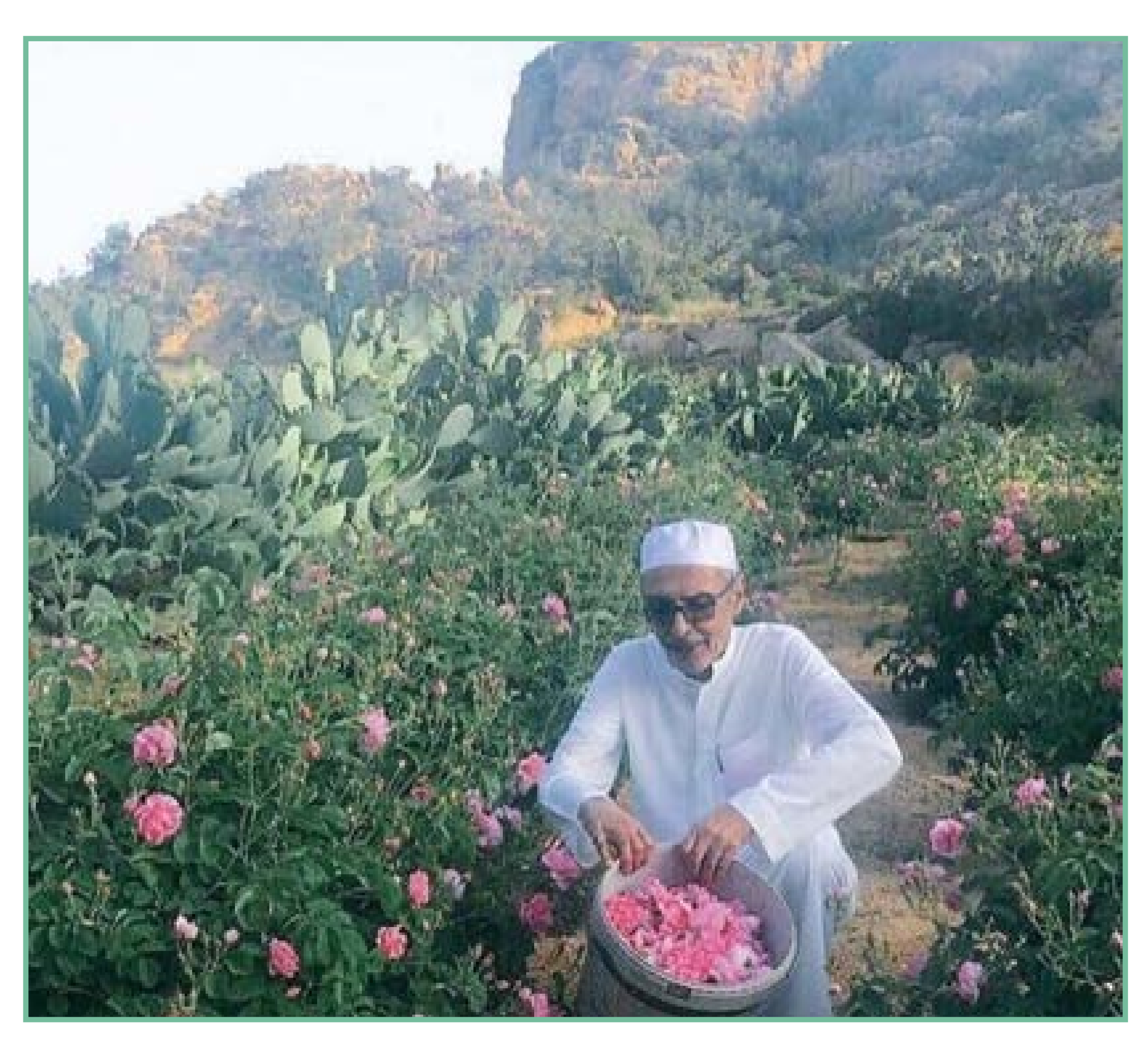
فنانة تشكيلية من السعودية





بين الطار والكف

لجين الطالحي



ولأن الحرف ذاكرةُ المعاني والقلوب؛ بكيتك مرتين، فكل قصيدٍ يحُبّ يبقى، كنت أمسك بيد جدتي، شفاها الله؛ أحاول لعلّها تتذكر شيئًا مما تحب، فقلت:

يا ريم وادي ثقيف، فرددت ورائي: لطيف جسمك لطيف.

موقفٌ كهذا يُرسِّخ في أعماقك أبد الدهر أن المدينة وقصائدها وتناقضاتها بداخلك لا تنسى، وأنّ شفرة الانتماء هي أشدّ ما يبكيك ويواسيك، ثمّ إن أعظم رثاءٍ هو أن يرثي الإنسان نفسه؛ رثاء يستمر لأعوام في أحرف صغيرة متفرقة.

حينما يرحل أديب يُرثى بحرفه قاصدًا أم لا، ويُرثى بكل شيءٍ أحبّه.

لطالما أحب بدر بن عبدالمحسن رحمه الله، الطائف ووردها، وهي أحبّته ومكّنته منها فمنحته شعرًا فيها وحبًا من أهلها وقطافًا من وردها.

في كل القصور المهجورة بأنحاء الطائف يعرف كل طائفي جيدًا معنى "مَصيْف الأمراء"، في شروق الشمس وغروبها بجانبها وبحفظ تفاصيلها التي نعرفها، ونعرف حكايا قُصَّت علينا من أجدادنا كأننا نركض في خيالهم؛ فكل شيءٍ كل شيء يرثي صاحبه حتى ما شيَّد في ارتفاعه يرثيه، ويبكيه.

هذه المدينة تعرفني وأعرفها، وبيننا أسرارٌ في وردها ورياحينها و(طارِها):

وبين الطار وبين الكف

حديثٌ معروفة أسراره!

– بدر بن عبدالمحسن (رحمه الله)

هذا سرٌ في كل دقة طار لها نغمٌ وحرفٌ ومعنى، يكون قصيدةً تنتشر عبر النسيم، كل بلاد الدنيا التي استقبلت حرفك تبكيك، وبلادك التي أحببت تبكيك.

وريم وادي ثقيف ووج والطائف كلها تترحّم عليك، إلى جنات الخلد يا رب.

«بدر لا يأفل» لوحة الفنانة السعودية مها الشهري

شريفه المالكي

الورق المستخدم كانفس مقاسات الورق 45.7 ، 61 cm.

خصت الفنانة مها الشهري مجلة فرقد، بهذا العمل مساهمة منها في العدد الذي تطلقه مجلة فرقد الإبداعية، عن صاحب السمو الأمير بدر بن عبدالمحسن رحمه الله.



أمسية نصف قرن

شموع الحميد

يوم السبت الموافق ٤ مايو ٢٠٢٤، لم يكن كأي يوم لفقد الوطن رمز من رموزه في الشعر؛ لوفاة الأمير الشاعر بدر بن عبد المحسن الملقب بمهندس الكلمة، فهو شاعر مهم وذو شهرة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، كما تعدد موضوعات قصائده مثل الغزل، والفخر، والرّثاء، والحياة السّياسية، والاجتماعية السعودية خصوصًا والعربية عمومًا، كما تعامل مع أبرز ملحني ومطربين الخليج وجميع الدول العربية فمن الملحنين طلال مداح، وعبد الرب إدريس، وسامي إحسان، وسراج عمر ومن المطربين الذين غنّوا قصائده؛ طلال مداح، ومحمد عبده، وعبادي الجوهر، وعبد المجيد عبد الله، وعبد الله رويشد، وخالد عبد الرحمن، وكاظم الساهر، وصابر الرباعي، وراشد الماجد، وغيرهم؛ ما ساعد في انتشار قصائده.

كما عُيِّنَ الأمير الشاعر بدر بن عبد المحسن في عدة مناصب، منها رئيسًا للجمعية السعودية للثقافة والفنون عام 1973م، وعُيِّنَ رئيسًا لتنظيم الشّعر في السّعودية.

حيث ارتبطت قصائده بالموسيقى السعودية لدوره بالإشراف على كثير من الأعمال الوطنية وكتابة النصوص لعدة مهرجانات محلية ومن أبرزها مهرجان الجنادرية.

ولم تقتصر إنجازاته على ذلك، بل نال الأمير الراحل تكريمات من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود بمنحه وشاح الملك عبدالعزيز عام ٢٠١٩، وكرمته الهيئة العامة للترفيه أيضًا بعام ٢٠١٩ بليلة كان عنوانها (ليلة الأمير بدر بن عبدالمحسن: نصف قرن والبدر مكتمل)، وقد أعلن رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للترفيه تركي آل الشيخ، تسمية المسرح المبني خصيصًا لهذه



المناسبة بمسرح الأمير بدر بن عبدالمحسن.

كما تُرجمت أعماله الشعرية للغتين الإنجليزية والفرنسية، من خلال لجان متخصصة لنقل تجربة الأمير بدر بن عبد المحسن الشعرية للعالمية بإشراف مؤسسة بدر بن عبد المحسن الحضارية وبمبادرة من وزارة الثقافة وتنفيذ شركة "المحترف السعودي" بإشراف هيئة الأدب والنشر والترجمة.

كما امتاز بقدرته على نظم الشعر المحبب للمستمعين واللين على الفؤاد، وذكائه ودقته برسم أجمل الصور الشعرية التي أتقنها ببراعة ملفتة، وإحساسه العميق بالكلمات، كما كان له تأثير واضح في أشعاره التي تتميز بصدق العاطفة، كما أن الأمير الراحل اتسم بسلوكه الهادئ الصادق، زاد ذلك محبة الجمهور له.

وتعددت دواوينه ومنها؛ هام السحب، شهد الحروف، رسالة من بدوي، ما ينقش العصفور في تمرة العذق، لوحة ربما قصيدة، ومض.

ومن أبرز قصائده التي تغنى بها الفنان الكبير طلال مداح "نجمة ونهر" حين رسم أجمل صورة شعرية لعدم كفاءة الحياة الاجتماعية والطبقية بين المحبين، وتبدأ القصة حين أتى رجل للأمير بدر بن عبدالمحسن فحكى قصة حبه لفتاة وحب الفتاة له، لكنها من علْية القوم وهو معدم الحال وتَفَوقَه بالحياة الاجتماعية وصعوبة الزواج منها، فوصف الأمير هذا الموقف بقصيدة: نجمة ونهر، فقال:

"لو حبت النجمة نهر .. طاحت على صدره سنا

إن مرت الغيمة قهر .. وإن هبت النسمة قهر

ولو رمى طفل حجر .. عكر مواعيد الهنا

أنا وانتي .. نجمة ونهر

طالت مشاوير السهر .. بيني وبينك الغيم

والشمس واغصان الشجر .. وحكي العواذل والحذر

يا بنت للنجمة سماء .. وأنا لي الوادي

فشبه الرجل بالنهرِ، أما الفتاة بالنجمة، فطبيعة النهر أنه متمدد واسع، ومن خصائص النجمة الضوء فلن ينال هذا النهر من هذه النجمة إلا ضوءها على صدره لوصف بُعدها عنه، أما هذا البيت "إن مرت الغيمة قهر.. وان هبت النسمة قهر" فيصف مرور الغيم بينهما فتحجب عنه نورها، أما النسمة لتحريكها النهر فتعكر صفو التقاء النجمة بالنهرِ، أما البيت الذي يليه فهو استخدم وصف الطفل؛ أي أن أي فعل بغير قصد سوف يكون حاجزًا، كما أضاف بعض الظروف التي تحول بينهما لقوله "بيني وبينك الغيم والشمس واغصان الشجر وحكي العواذل والحذر" فالنجوم لا تختفي بالنهار وتكون على حالها نهارًا أو ليلًا، لكن الشمس قادرة على حجب نورها وإخفائها نهارًا، لقوة ضوء الشمس؛ لذلك لا تراها وهذا ما ما لم ينتبه له بعض الشعراء، حتى أبسط الأشياء كغصن الشجر فتخفي نورها عنه. وأكمل حين قال "يا بنت للنجمة سماء وانا لي الوادي" فوصف الفتاة بالمكانة العالية والجاهل، أما الفتى بالبساطة وسلم أمره واستسلم ورضى بذلك.

ومن الصعب توظيف الطبيعة في القصائد، كما جرت عليه العادة من مهندس الكلمة الأمير بدر بن عبد المحسن، لم يصف الطبيعة فقط، بل تحدث نيابة عن عناصر من الطبيعة بقصيدته.

رحم الله الأمير الشاعر صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبد المحسن، وغفر له وأسكنه فسيح جناته.

***كاتبة من السعودية**

البدر في عيون التشكيليين

شريفه المالكي*

"الرسم، بين اللون والكلمة".

جملة كتبها أمير الكلمة الراحل الأمير بدر بن عبدالمحسن رحمه الله، عبر حسابه في منصة إكس، كما أنه ذكر في لقاء قديم له "أنا أجد في الرسم أحيانًا راحة وسلوانًا عن أشياء كثيرة".

كان لهذه الكلمات وقع كبير على الجميع، خاصة علينا كتشكيليين؛ لأننا نعلم أن أميرنا غير أنه شاعر، فهو رسام.

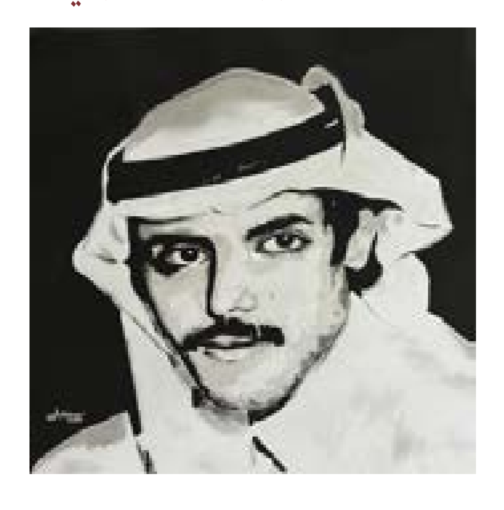
كما أن البدر كان مهندس الكلمة الذي صنع بكلماته جمال الملامح، ورسم بصمته الخاصة ليرسم لنا عبر السنين ملامح الجمال لكل متذوق ليكون أيقونة لهذا الإبداع.

بين شجن آسر وغزل عذب ووطنية عميقة، كانت كلماته التي صدحت بها أجمل الأصوات العربية لتكون أرشيفًا طربيًّا للأغنية العربية، وليكون للإبداع سفير كان وسيظل بكل حروفه التي رسمها ذكرى عظيمة، لا يموت حرفه بل سيظل مصدرًا للإبداع ودرسًا تألق في مسيرته، حتى في رسالته التي ودع بها ساحة الإبداع، أبدع حتى أبكى كل محب وكأنه يصوغ مرثية له عليه نظل بها نبكيه ونذكر شمائله.

كان للبدر الأثر الكبير، كما قلت ببداية مقالي، هذا على الجميع بصفة عامة وعلينا كتشكيليين بصفة خاصة، فهو ألهمنا بلوحاته وجمالها وكل رسالة توصلها لنا تلك اللوحات، فلذلك كان من الواجب علينا أن نخلد هذه الشخصية العظيمة بأعمال تكون لنا فخرًا نتوارثه، كل فنان منّا رسم الأمير بدر بن عبدالمحسن غفر الله له بطريقة مختلفة وأسلوبه الخاص.

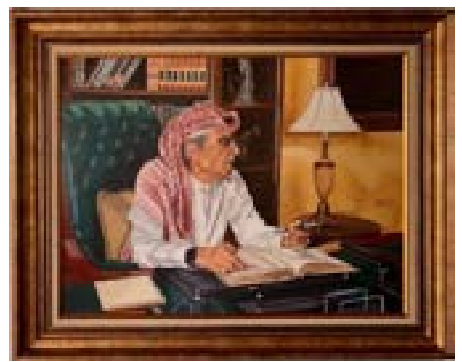
لوحة للتشكيلية/ شريفه سعيد المالكي.

لوحة التشكيلية/ دلال العصيمي



لوحة للتشكيلية/ رنا الدوسري

لوحة التشكيلي/ محمد شراحيلي

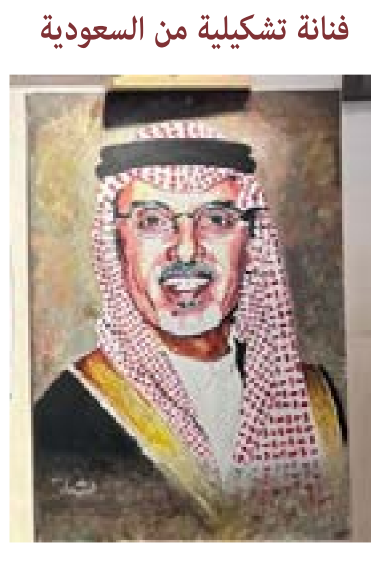


لوحة التشكيلي/ يوسف السمحان



لوحة التشكيلي/ راشد الدباس

فنانة تشكيلية من السعودية



دواز الهندسة

د. عصام عبدالله العسيري*

لم تعرف جدة والحجاز وعموم المملكة العربية السعودية الفنون الحديثة، إلا بعد تكوين الدولة السعودية على يد المغفور له بإذن الله الملك عبد العزيز، وتأسيس التعليم النظامي؛ فزاد الاهتمام بتحديث الدولة والمجتمع ورعاية الرياضة والتعليم والإعلام والثقافة والفنون التشكيلية، كان يقف وراء هذا التحديث الشامل والبصري جيل مهم من القادة ورجال الدولة والفنانين التشكيليين.

وُلِدَ الفنان هشام بنجابي بمكة المكرمة عام 1375هـ ثم درس الأدب الإنجليزي بجامعة الملك عبدالعزيز وتخرّج منها 1397هـ ومنذ ذلك الوقت له علاقة بالفن التشكيلي من خلال تعاونه ومرافقته للفنان الرائد عبدالحليم رضوي، وشاركه بإدارة أول مركز للفنون الجميلة بجدة والسعودية منتصف تسعينات القرن الهجري الماضي.

كما كان ذا علاقة برئيس بلدية جدة المهندس محمد سعيد الفارسي، الذي كان يجتمع معه بشكل دوري لمناقشة كتب في الهندسة والجمال وتخطيط المدن وبناء المجسمات، منها تم تخطيط المدينة وواجهتها البحرية ونشر المجسمات الجمالية في عدة مداخل وميادين وطرق من فنانين عالميين وعرب وسعوديين، كان من نصيب هشام بنجابي تصميم ميدان الهندسة مع المهندس علي أمين والذي نُفّذ محليًا برعاية مكتبة المكتبة.

في تلك الفترة كانت بدايات الحركة التشكيلية السعودية تظهر ملامحها، ونشأت صالات العرض التشكيلية؛ كصالة روشان التي عرض بها البنجابي معرضًا فرديًا، وكان له حضور مع صالة رضا والمركز السعودي للفنون التشكيلية، وأسس بيت التشكيليين بجدة عام 1413هـ مع أعلام جدة مثل؛ عبدالمقصود خوجة، عبدالله المناع، ومن الفنانين طه الصبان، ضياء عزيز، عبدالله حمّاس، ومجموعة من الفنانين النشيطين، ترأس البنجابي بيت التشكيليين لمدة قاربت عشر سنوات، بعد ذلك افتتاح الصالات وكثرت مشاركاته الجماعية، وافتتح أكاديمية وصالة عرض صغيرة بحارة المظلوم بجدة التاريخية البلد، كما أصبح رئيسًا للجمعية السعودية للفنون التشكيلية بجدة وافتتح لها مقرًا وصالة عرض بمركز سلمى طريق المدينة المنورة. من تلك المعارض والجماعات والصالات الفنية، رافق البنجابي كل فناني السعودية الروّاد الذين ظهروا منذ منتصف التسعينات لليوم.



تتميّز أعمال الفنان هشام بنجابي بالرسم بألوان الزيت لشخصيات ورموز وطنية، ورسم التراث البنائي والمناظر الطبيعية لجدة والحجاز، ورسم الخيول لحبه وعشقه لها في أعمال كثيرة، ورسم السفن وشواطئ البحر وأمواجه وسمائه والمناظر البحرية، كما رسم مواضيع الطبيعة الساكنة من زهور وورود وفواكه، نرى فيها الدقة والصبر والأناة في التشريح والتفاصيل والظل والنور، وفي رصانة التكوين وجماليات التلوين، من قيم جمالية من شأنها جذب نظر المشاهد والتأثير عليه بمشاعر الراحة، كالتدرج والتنوع والتناغم والانسجام والإيقاع اللوني التي تنبض بها لوحاته.

افتقدت الحركة التشكيلية شخصية داعمة ومعطاءة، حيث رحل الفنان الأستاذ هشام بنجابي في رجب 1445هـ ، وأمر سمو وزير الثقافة مرسم البنجابي وأكاديميته وصالاته في جدة البلد، لمركز ثقافي يدعم الحراك التشكيلي والتراثي.



معرض (نحن أمة الحروف) الاستمداد الروحي

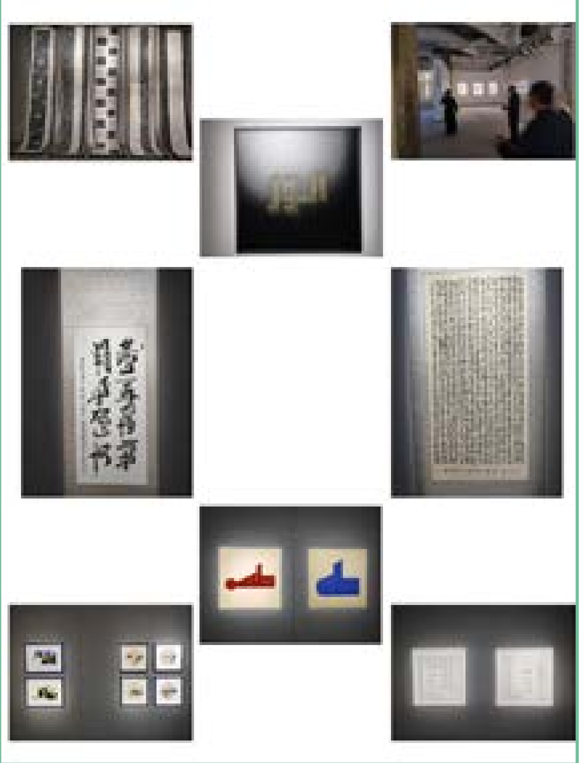
شموع الحميد*

تم افتتاح معرض "نحن أمة الحروف" بتاريخ ٢٩ مارس ٢٠٢٤ من الساعة التاسعة والنصف إلى الساعة الحادية عشر مساءً بمدينة جدة، تحديدًا في متحف الفن الإسلامي بجدة بارك، وعنوان المعرض مقتبس من فكرة ابن العربي عن فردية الحروف التي تمثل "أمة بين الأمم"، كما يهدف المعرض إلى الاحتفاء بالتنوع والوحدة والفردية ضمن ممارسة الفن العربي المعاصر.

وتضمن المعرض حلقة حوارية بعنوان "نحن نتكلم"، تديرها الأستاذة هدى أبي فارس مع لجنة من الفنانين ومناقشتهم لتوجهاتهم الفنية، وأسلوبهم الخاص والخوض في البعد الروحي للأبجدية العربية والهندسة الإسلامية.

ومن أبرز الفنانين المشاركين: مريم أبو طالب، هند الغامدي، لولوه الحمود، عبدالعزيز الرشيدي، ناصر السالم، لارا أسود، كريم فرح، فتحي محسن، بوران جنشي، نديم كوفي، جاسم معراج، حجي نور الدين، فاطمة يي ينغ.

فالخط العربي هو عنصر من الفن الإسلامي لتجسيده العمق بالقيم الجمالية والمبادئ الفلسفية للعالم الإسلامي، كما تمتد أهمية هذا الأمر إلى ما هو أبعد من مجرد كتابة؛ لأنه يعتبر شكلًا من أشكال التعبير الفني الذي يتناغم بين الجمال البصري والمعنى الروحي، ويرتكز نظام الخط على مبادئ هندسية دقيقة وتخلق هذه الهندسة إحساسًا بالانسجام والكمال، وهذا ما ينظر إليه على أنه انعكاس للنظام الإلهي، وكلما كانت العبارة جميلة؛ زاد ذلك من جمالية الشكل، كما أن المعنى يؤثر في الخطاط لتوصله لحالة خشوع وصلة مع الله عز وجل؛ بسبب معاني ما كتب، وغالبًا ما تعتبر ممارسة هذا الفن عملًا تأمليًا وروحيًا، ويتطلب ذلك الصبر والتركيز والشعور العميق، فتتحول العملية من كتابة إلى شكل



من أشكال التفاني والانضباط الروحي، فالأستاذ الخطاط عثمان طه لم يكتب حرفًا في المصحف إلا وهو بوضوء كامل وترك الناس والقيل والقال، حتى يصل لأسمى مراحل الخشوع.

فالخط العربي لم يكن مجهودًا فرديًا، بل جهد أجيال مخلصة تتابعت إلى أن وصل ما وصل له الآن بأبهى حلة، فالله اختصهم بهذه النعمة وجعلهم مكمنًا لهذا الفن وخدم وصول القرآن لنا دون تحريف، وذلك بفضل من الله ثم بفضل رعايته لهؤلاء الخطاطين، فيستمتع الفنان أو الخطاط بذلك وكأنه يتعبد لله عز وجل لكتابته القرآن والمواعظ.

كما تميزت اللوحات بالمعرض باختلاف شرائح وأمزجة وإبداع الخطاطين، إلا أنهم اعتنوا بميزات الخط العربي، كفهم المعنى وحفظه لصورة الحرف وجمالياته وقواعده ولمساتهم الحانية في كتابة الكلمات والجمل؛ ما أنتج شكلًا جماليًا عظيمًا، إضافة للذة العظيمة التي يجدها الخطاط ويستشعرها المتأمل وتشعره بالتجلي بفضل المعاني، والفن الواسع الذي جمع المتعة الحقيقة.

وقد أثر الخط العربي وتأثر بثقافات مختلفة واتصل بممارسات فنية متنوعة؛ ما ساعده في تكوين نسيج غني للفن، كما استمر في إلهام الفنانين على مستوى العالم، حيث أكد على أنه بالماضي أو الحاضر قادر على الجاذبية الدائمة وقدرته على التكيف.

خلاصة ذلك؛ إن الخط العربي مظهر عميق للقيم الجمالية الإسلامية، وارتباط الشكل والمعنى والروحانية، فهو شكل فني فريد يستمر في الإلهام والتطور.

خريجة قسم إعلام وكاتبة من السعودية

لوحة البدر للتشكيلية آلاء غمراوي

آلاء غمراوي*

اللوحة مقاس ١٢٠×٩٠

الخامات المستخدمة/ ألوان مائية وفحم وأكريليك وألوان زيتية.

فنانة تشكيلية وكاتبة من السعودية

بين الضوء والحرف

لا أبْكي عَلى ما ضاعَ

الحَسَن الگَامَح*

وحيدًا.. يمشي على الرمل بعدّ نبض قلبه
والرمل من تحت قدميه يشكوه في حزنٍ
يا ماشيًا تمهل قليلًا كسر وحدتي
وامكث معي على جنبات الأصيلِ
وعانقني في هذا المدى
بعد أن صار بين عَيْنيَّ قتيلا

فقد تعبت من وحدتي
لا موجة تطهرني، لا غيث يرويني
جفاف خلف جفاف، حتمًا لن يكون له بديلا
تعبتُ من وحدتي
تعبتُ من ريحٍ تمحو خطوات عشاقي
تعبت أنْ أمكث منذ عصور هنا وحيدًا
لا يطرق بابي أحدٌ حبيبًا كانَ أوْ خليلا
أين العشاق من كانوا هنا
يجلسون ونبض عشقهم يهزني ساعات
ويرون ظلهم الظليلا
فراغ.. ووحدة، ونوارسٌ ممتدة على الرملِ
وجفاف كاسحٌ ما بعده شروقٌ
نتمناه من أيام خلتْ أنْ يصيرَ طُهْرًا أصيلا

أكادير: 25 أكتوبر 2020

شاعر من المغرب

اللوحة للفنانة الفوتوغرافية محمد لوان من المغرب



الشاعر التشكيلي بدر بن عبد المحسن

هند القثامي

عندما كنت مشغولة بكتب الدراسة، والدفاتر تتكدس حولي وأطنان من المعلومات وسعيٌ لكسب الدرجات ألقيَ أمامي ديوان شعر نقشَ عصفوره على التمرة فصيغت الأبيات من عذب الكلام.

قرأته والحقيقة أنني كنت أشاهد.. كيف لهذا الشاعر أن يجعلني أرى الأحاسيس وأميز الألوان والمشاعر في كلماته؟!

لم تكن قصائده تشبه ما قرأته قبل ذلك، ما السر الذي جعل الحروف تتخذ شكلا. ثلاثي الأبعاد له وزنه وكثافته؟!

حتى أنني استطعتُ حفظ بعض أبياته لتشكلها في مخيلتي.

بدر عبدالمحسن! وكان أول لقاء لي معه، اللقاء الروحي الذي استنطق قلمي وقاده لتحرير أفكاري، ألهمتني كلماته الكثير والكثير من التصاوير التي جرت في دفاتري حتى هذا اليوم، وأنا غارقةٌ في ديوانه ما لبثت أن وجدتُ جوابًا لتلك الأسئلة، إنه فنان تشكيلي، الآن حصحص الحق، السبب وراء إحياء الكلمات وارتسامها في مخيلتي هو قدرته التشكيلية التي امتاز بها هذا الشاعر، إنه لا يقول الشعر فحسب، إنه يرسمه رسما في أرواحنا قبل ألواحه فنرى قصائده تُترجم بلغة فنية آسرة استحوذت على انتباهنا.

أنا الآن أمام ديوانٍ أبلج الطريق أمامي فكان كل حرفٍ يقوله البدر يستجدي ريشتي ويصقلها.

فسريالتي التي اجتزيتها من قصائده أينعت في تربة الفن وربَت. كبرت وكبرت قصائده وسريالياتي فكان كل بيتٍ يصوغه مهندس الكلمة تولد فكرة وتبنى.

كنت أمتعض عند سماع قصائده وهي مغناة، فلم تكن الموسيقى إلا تبديدا للصور التي تشكلها الأحرف، فأصيغها في دفتري بعيدًا عن ضجيج الآلات؛ لتتضح الرؤيا وينبثق الجمال وتتجسد قوافيه وأوزانه.



هذا الشاعر التشكيلي الذي كان يبحث عن الإنصات، عن التلذذ أثناء الاستماع، عن العيش بين السطور، هو بالفعل كان يعلم جيدًا أن أبياته تُرى وتُسكن..

وأن (التصفيق) الذي كان يُعبّر به معجبوه عن روعة كلماته، ما كان إلا تعكيرًا لصفو تأملاته وتلذذه.

كنت أحمل فرشي وأسكن لوحاته المكتوبة، تغذيت بصريًا بمشاهدة حقول الورد في قوله:

لو تشبهين الورد يبقى الاختلاف
الورد يذبل وانتِ دايم فاتنة.

ورؤيته للقمر:

انت مثل قمرا على صفحة ألما
لك صورة عندي وهي بالسما فوق.

وعن الكرم: **من طاب لي بالنور ماني بظلما**
ومن جادلي بالغيث ماني بحاب.

والاقتصاص: **كل جرح فات لي منك هدية**
وش بلاك تخاف من رد الهدايا.

الكبرياء: **يا بنت مالي قلب بالحب يرمى**
كفي سهام الفاترات النواعس.

النصيحة: **الناس ما همها ظروفك**
كود الذي يحزن لغمك
وإن شلت حملك على كتوفكْ
بتموت ما احد ترى يمك.

وعن عشقه للوطن عندما عبر عما في قلوبنا جميعًا وصرنا نتغنى بها في كل محفل:

فوق هام السحب وإن كنتي ثرى
فوق عالي الشهب يا أغلى ثرى
عزك لقدام وأمجادك ورا
وإن حكى فيك حسادك ترى
ما درينا بهرج حسادك أبد.

*فنانة تشكيليةمن السعودية

الفنان هاشم بنجابي.. رمز جدة للرسم والتراث

ربى بركات*

الفنان هاشم بنجابي موهبة متميزة في فن البورتريه للواقعية المعاصرة في الفن السعودي، حفلت حياته بكثير من الإنجازات والمناصب التي تجعلنا بالفعل ننعى قامته الفنية، وندعو له دومًا لأثره الطيب، عمل رحمة الله عليه:

مديرًا لمتاحف المنطقة التاريخية بجدة من عام 1407 هـ إلى عام 1409 هـ.

مديرًا للمركز السعودي للفنون الجميلة بجدة ونائب رئيس بيت التشكيليين بجدة من عام 1413 هـ.

رئيسًا بيت التشكيليين بجدة من عام 1415 هـ – 1420 هـ.

تأسيس جاليري رؤى الفن للفنون الجميلة في مركز سلمى في 2018 هـ.

رئيسًا للجنة الفنون التشكيلية بالغرفة التجارية بجدة 1434 – 1437 هـ.

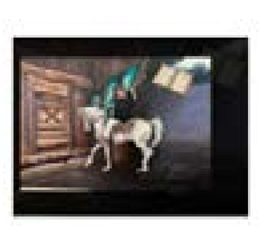
مدير الجمعية السعودية للفنون التشكيلية فرع جدة (جسفت) من 1438 هـ.

المشاركات الفنية في جمعية جدة للفنون الجميلة للجاليات الأوروبية في عام 1393هـ.

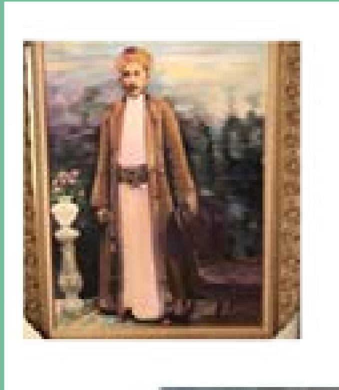
المشاركات الفنية في العديد المؤتمرات والندوات واللقاءات في مجال الفنون التشكيلية داخل المملكة وخارجها.

له كثير من الإنجازات على مدار تاريخه الفني الطويل، من أهمها؛ تأسيس أكاديمية جدة للفنون في منطقة جدة التاريخية؛ لنشر الفن التشكيلي والمحافظة على التراث بجدة منذ عام 1409 هـ إلى وفاته، حيث تقلد رحمه الله وزوجته الفنانة التشكيلية هند نصير مهمة التعليم والتدريب في كثير من الجوانب الفنية، وأقاما سويًّا دورات متعددة في الرسم بأنواعه الزيتي والأكليريك والباستيل، والرسم والبورتريه والانمي والمانجا والتصميم، وقد وجه صاحب السمو الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان وزير الثقافة، الوزارة بتحويل تلك الأكاديمية في برنامج جدة التاريخية إلى "مركز ثقافي" للاحتفاء بإرثه الفني، وذلك تكريمًا لمسيرته وتقديرًا لإسهاماته في إثراء المشهد الفني والثقافي السعودي على مدى مسيرته الفنية التي تمتد إلى عقود، وفي إطار جهود الوزارة للمحافظة على الإرث الفني، وتعزيز الفن التشكيلي، والحفاظ على التراث الثقافي غير المادي للمملكة".

من أعماله:











في مرايا السحب.. لوحة التشكيلية منيرة السليم

منيرة السليم*

في الليالي الوضح
والعتيم الصبح
لاح لي وجه الرياض
في مرايا السحب
كفها فلة جديلة من حروف
وقصة الحنا طويلة في الكفوف
من نده عطر الرفوف لين صحاه
في ثيابك يا ألف ليله وفي الهبوب
انثنينا يا هبوب النعاس والحلم
ألف غصن من البياس
فز لاجلك وانثنى
اكسري الاوهام كاس
وان عشقتيني انا
ما ابي من الناس ناس
ما علينا لو طربنا وانتشينا
آه ما ارق الرياض تالي الليل
أنا لو ابي
خذتها بيده اومشينا
يا نصيبي من الصور والرسايال
ومن كل شمس قايمه ومن كل ظل مايل
يا مكاني من البيوت
ومن الصحاري اللي فرقت فكري قبايل
اقبلي مثل ديم
مثل نار في هشيم
من غصون الضي من ليل الغضى
وبين ما خلى من النخيل الفضا
وما نسى الغيم

وين احب الليله وين
وين احب ووين اهيم
ارفعي طرقة الشيله عن سديم
وكوكب وهاج

اجرحيني بنصل طرف سادر وحجاج
شقيقيني يا رياح العارضية
لين أغني الهوى ما هو خطي

كاتبة من السعودية



هشام بنجابي.. ذكرى ومرثية

فاطمة الشريف*



راحلون، ويبقى في الرحيل أنفع الكلام وأجمل الأثر.

في ذاكرة عامنا 1445-2024

في رحلة الحياة، لكل منا قصصه مع الحزن ومراثيه مع الفقد وشجونه مع الفراق والألم، ولعل أعظم قصص الحزن ما كان مقرونًا بالموت، تلك الحقيقة التي نسلّم بها وننساها.

"الموت ظاهرة فقد الحياة دون نقض البنية"، فلا يمكن أن نستقبل الحياة دون التسليم بنقيضها الموت، حينئذ يكون "الموت هو الغاية والحياة الوسيلة له"، في رحلة الحياة تتوالى قصص الموت برحيل أناس أضاءوا حياتنا بوجودهم، أو مواقفهم، أو كلماتهم، أو ألوانهم... زرعوا فينا معاني الحب والأمل والعطاء... غادروا، وفي قلوبنا لهم كل ود ودعاء أن يبسط وينير الباري منازلهم، وأن يجمعنا بهم على منابر من نور تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله سبحانه وتعالى.

عام حزن، وشهر حزين، وأسبوع حزين، ويوم حزين، ذلك اليوم الذي يواري الموت لنا كل غالٍ وحبيب.

عندما فقد نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأجل التسليم، زوجته خديجة وعمه أبوطالب، إضافة لأحداث أخرى خالطتها مشاعر الألم والوجع سُمي ذلك العام عام الحزن، وهذا العام عام حزن فقدنا كثير من رموز الثقافة والتشكيل، وخالط مشاعرنا كثير من مواقف الألم والحزن، ولعل من كلمات الرثاء والعزاء ما نثره البدر رحمة الله عليه أن بعض الحزن طهر وجمال:

يا أجمل الحزن .. لدموعك سلام
من حبيب ... بقى منه الكلام
يا أطهر الْحزن ... لو كان القصيد
لكتب الشمس شعرٍ في سناك
يا عسى البدر نوره ما يغيب
عن حبيبٍ بقي منه الكلام
راحلون ويبقى في الرحيل أنفع الكلام
وأجمل الأثر.
ففي بعض الحزن جمال وطهر

رحل الأديب والإعلامي عبد الرحمن المعمر، وثرى الطائف ينعاه.

رحل الإعلامي وأيقونة التعليق الرياضي



محمد رمضان صوت مكة الخالد.

رحل أستاذ الأدب والنقد الدكتور عبدالله المعطاني، واسمه قاعة ضوء في جامعة الأعمال والتكنولوجيا بجدة.

رحل مهندس الكلمة الشاعر الأمير بدر بن عبد المحسن، بل "فارق البدر المنيرُ سماءَنا... ولسوف يخلد ذكرهُ وعطاءُهُ... ما نام ليلٌ واستفاقَ نهارُ..." رحل البدر وفي كلامه السلوى والعزاء لكل من يعشق الشعر في الوطن العربي... رحل وله مع الرحيل حالة حتمية ممزوجة بمشاعر الحزن والفقد والصد والغياب، لازمت جل الأعمال الشعرية للأمير بدر عبد المحسن رحمة الله عليه؛ لتعكس تجربة إنسانية فريدة عولجت بطريقة فلسفية بمعاني شعرية كثيفة يدركها الصغير والكبير، والعالم والمتعلم على حد السواء، ما أعطى سمة التفرد في شعره العميق والمعبر عن حقيقة الإنسان ومعاناته في رحلة الحياة.

فهو يرى الإنسان مثل:

"المسافر راح، ذبلت أنوار الشوارع، وانطفا ضي المدينة".

ويقرر نهايته قائلًا:

الناس ما همّها ظروفكْ

كود الذي يحزن لغمّكْ

وإن شلت حملك على كتوفكْ

بتموت ما احد ترى يمّكْ

بل يرى أنّ قصّته موت وميلاد فيقول:

فعيني تغيب الشمس .. وتشرق اف عيني

في ناظري للشمس .. موتٍ وميلاد

ويرثيه قائلًا:

كن السنين استكثرت طول عرسي .. سبعين غيري ما حصله بعضها

ولا بدها يا سعود بتغيب شمسي .. ذي سنة رب الخلايق فرضها.

يعجز القلم أن يكتب عن أسطورة البدر الشعرية، وتعجز الألوان أن تتمازج لترسم عنه لوحة، والحزن في نثر بعض حروفه قليل من السلوى...

رحلوا عنا الا أن ذكراهم في خواطرنا



حاضرة، وألسنتنا لكل من فارقنا ندية طرية بذكر مآثرهم والدعاء لهم.

رحل العملاق التشكيلي هشام بنجابي، وما رحل من مخيلتي صدق تبسمه، وجمال كلامه، وحسن سمته وتواضعه...

غيّب الموت ريشة هشام بنجابي الفنية، وما غاب عن وزير الثقافة صاحب السمو الأمير/ بدر بن عبد الله بن فرحان آل سعود تخليد فنه عندما وجه أن يتحول مرسمه إلى مركز ثقافي ضمن برنامج جدة التاريخية.

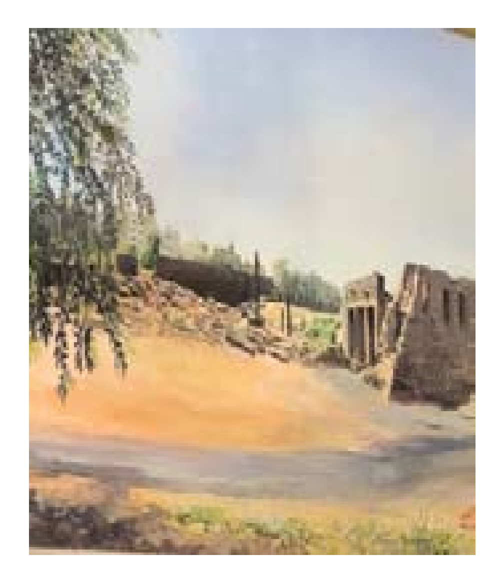
أن تكتب عن تجربة فنية حية، أو تقرير معرض تشكيلي حضرته، أو ورقة نقدية عن لوحة للفنان في سجل التشكيل، أو مقالة تعبر فيها عن أفكارك، وتغوص فيها بمشاعرك؛ كل ذلك في بروتوكول الكتابة مقبول، أما أن تكتب عن فنان لم تحاوره إلا مرة، وتلقاه ثلاث مرات، ثم يغيّبه الموت، أعتقد أن الكتابة عنه نسج حروف من ذاكرة ذاتية لمرثية صادقة في جناب ذلك العملاق.

بنجابي رحمه الله، أيقونة الفن والدعم التشكيلي والخلق الرفيع، مسيرته التشكيلية الطويلة الممتدة لعقود من الإنجازات المتوالية، حريٌّ بها أن تُذكر



وتدرّس وتنشر، جمع بين الفن البصري باتجاهات تشكيلية متعددة عبر لوحات البورتريه، والطبيعة الصامتة، والفكر الفني ذي السمة الوطنية المشّرقة، تميّزت أعماله بالكلاسيكية الخلابة في رصد أجمل الوقفات واللحظات في المشهد البصري، وتكثيف جماله عبر فلسفة اللون والتكوين.

قد كان عملاقًا بخلقه وكرمه وحسن أدبه وسمته، هكذا عرفته عند اللقاء الأول به في صالونه التشكيلي (رؤى الفن) بمركز سلمى للفنون البصرية، وزوجته التشكيلية هند نصير؛ ثنائي تشكيلي فريد، وقصة فنية بديعة، وقفت على لوحاتهما دون أدنى معرفة بهما... ولا أتذكر إلا عبارات الترحيب المبهجة، وابتسامتهما المتلألئة، وتنقضي الأيام والسنون، ويتجدد اللقاء به في حضوره البهي السخي لمعرض (مبادرة فكر وفن ونشر الأول 2023) المقام في متحف (الفن التشكيلي السعودي) بجدة التاريخية؛ ليغمرنا بجميل قراءاته للوحات، ودعمه



المعنوي السخي للمشاركات، فجاء الحوار مفعمًا بالحياة والبهجة عن المدن والتراث وحب الوطن.

من لوحات الطبيعة الصامتة لقطات ضوئية من فيديو مسجل (مدينة الطائف، ومدينة ينبع) حيث تحدث عنهما في حواري الثالث معه في مرسمه الواقع في منطقة جدة التاريخية، ومن أبرز لوحات البورتريه التي تم رصدها عبر صورة فوتوغرافية له احتفاؤه بالشخصيات التاريخية منذ نعومة أظفاره، ومن أولى تلك اللوحات بورتريه الملك فيصل رحمه الله تعالى، وصورة من أمراء ورؤساء الدول، ولعل آخر بورتريه له للدكتور عبد الحميد الرميثي في (معرض جمال الروح 2023) المنشور بمجلة فرقد الإبداعية.

حواري معه في مرسمه بجدة التاريخية على قناة اليوتيوب على الرابط أدناه، بدعوة كريمة منه والتقاطي لبعض لوحات المرسم، حيث تحدث عن فنه، ومرسمه، وذكرياته في الطائف، ورمزية المرأة في فنه، ومن جزيل كرمه إهدائي نسخة من كتاب (إبداع لا ينضب) برعاية من جامعة الأعمال والتكنولوجيا بجدة، الذي شارك الفنان التشكيلي أحمد فلمبان في إعداده:

https://shorturl.at/fnDEF

وأختتم مرثيتي لهذا العملاق التشكيلي بعبارات من ضياء للفنان التشكيلي نهار مرزوق، المدير السابق لفرع الجمعية السعودية للفنون التشكيلية بجدة عن بنجابي رحمة الله عليه:

"يعد الأخ والفنان هشام بنجابي أحد الأسماء البارزة في الإبداع التشكيلي في مدينته جدة، وفي المملكة العربية السعودية، فقد شكّل إلى جانب المبدع الراحل عبدالله نواوي التشكيلي الذي خلف صدى كبيرًا داخل وخارج السعودية، وخلف بنجابي عددًا من الأعمال التشكيلية من أعماله ومقتنياته؛ وهي نواة للتاريخ السعودي والعربي الكبيرين، وبوفاة التشكيلي هشام بنجابي فقدت المملكة العربية السعودية فنانًا



وإنسانًا نادرًا واستثنائيًّا، وتشكيليًّا كبيرًا، ومبدعًا رفيعًا، وملتزمًا، وصديقًا وفيًّا للحراك التشكيلي بمختلف شرائحه الثقافية والاجتماعية.

إن الفنان هشام بنجابي ظل ملتزمًا ومتمسكًا بأسلوبه في الحياة، واستمرارية الدعم للفن التشكيلي والفنانين إلى أن غادرنا، تاركًا وراءه أعمالًا تشكيلية تشهد أنه أحد الفنانين ذوو الأعمال التشكيلية الرفيعة مرت من هنا، وتركت بصمتها القوية في مسار أعمال راقية ولوحات عالية المستوى.

الراحل كان أحد الوجوه البارزة في مشهدنا الثقافي السعودي المعاصر، بما كان له من حضور كبير، ووزن في الساحة الثقافية والأكاديمية والنقدية والإبداعية السعودية، وبما عرف عنه من موسوعية، وحضور لافت، وإسهام نوعي في المحافل، والمناسبات الثقافية والنقدية والأدبية والتشكيلية، وله أياد بيضاء عليها مجتمعة".

فنانة تشكيلية وكاتبة من السعودية

رحل البدر.. وترك فضاء الشعر ساطعًا بالضياء

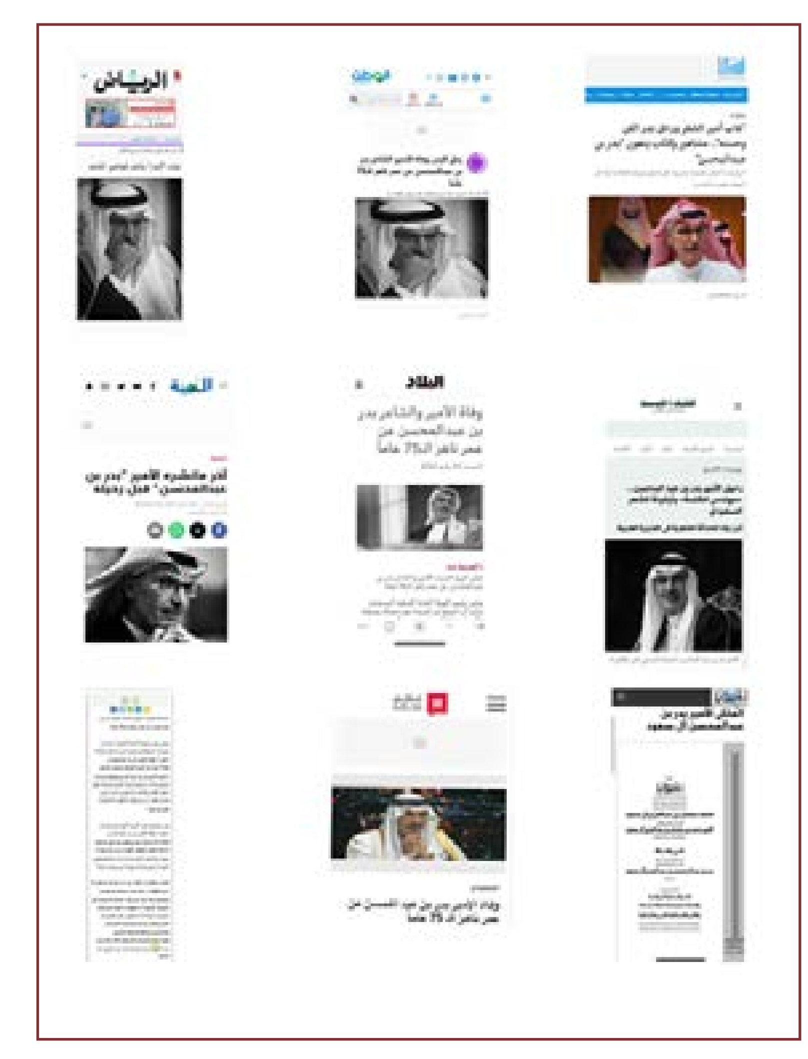
إيمان راشد*



في يوم السبت 25 شوال 1445هـ الموافق 4 مايو 2024م، توفي الأمير بدر بن عبد المحسن بن عبد العزيز آل سعود، في باريس عن عمر ناهز الخامسة السبعين عامًا بعد صراع مع المرض.

هذا ما ضجت به وسائل الإعلام السعودية المحلية وأيضًا العربية وخيم الحزن على قلوب محبيه، ومتابعيه من المؤثرين والقراء والأدباء والعامة من محبي الشعر السعودي ورواده، وقد تم تداول الخبر ونعيه في كثير من الصحف والمجلات المحلية والثقافية الإلكترونية بمقالات نازفة معبرة عن خبر رحيله، كما شارك مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي تحديدًا عبر منصة x الكثير من التغريدات التي تذكر أبرز وأجمل أحرف شعرية للأمير الشاعر الراحل.

وقد تصدرت عناوين الصحف السعودية خبر وفاة الأمير الشاعر الراحل والكتابة حول ذلك:



أدب الطفل

سينما الأطفال.. بين واقعية الأمنيات وحتمية التحديات

مضاوي القويضي*



في ظل تسارع التقنية الحديثة وسرعة التغير التكنولوجي، يتجلى فن السينما كأحد أهم الفنون البصرية والسمعية المؤثرة في الطفل والمتوائمة مع تطلعاته وأمنياته، وسط مجموعة من الأمنيات المقترنة بالمستقبل ومنظومة من التحديات التي تحيط بهذا النوع من الفن.

يأتي فن السينما ذلك الفن المبهر، الذي طالما وثق التاريخ المعاصر وعاش في الذاكرة وتسرب إلى عمق الطفولة المدهش.

فرقد ناقشت الموضوع من اتجاهاته المختلفة من خلال:

ماذا لو امتزج فن السينما بعالم الطفولة وما التحديات التي تواجه سينما الأطفال في العالم العربي؟

من خلال آراء أهل الأدب والفن والاختصاص:

بداية يؤكد الشاعر: عبدالله الأسمري :

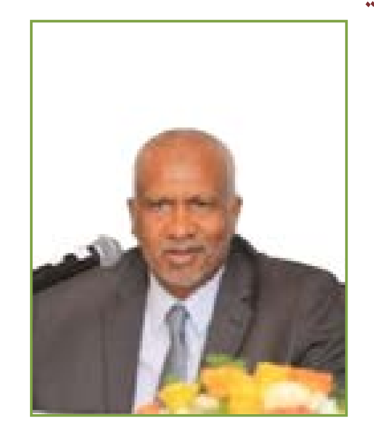


أن سينما الأطفال في المملكة، لا أقول إنها لم تنجح تمامًا أو أنها فشلت، ودليل نجاحها وإن كان بسيطًا، بقاؤها قائمة إلى الآن.

حقيقةً هي لم تحقق ربحية كبيرة بِنفس القدر الذي حققته سينما الكبار، هي لم تنشط بالقدر الكافي في منطقتنا، وربما ذلك عائد إلى أن معظم أو كل الأفلام التي تُعرض من صناعة المنتج الغربي، والذي يخضع للعقلية التربوية الغربية، بخلاف التربية المحافظة المنضبطة في منطقتنا.

ولعل القائمين على السينما في المملكة إن أرادوا تحقيق ربحية أكثر في المستقبل أن يقدموا لهم أفلامًا تتناسب مع التوجه التربوي للآباء، يعني نحتاج إلى المنتج العربي بكل ضوابطه، نحتاج حتى إلى المنتج المحلي أيضًا الذي يحاكي بيئتنا.

وأشار د. طارق يسن الطاهر، أديب سوداني:



- لصعوبة العمل الموجه للطفل، فمن أصعب أنواع الكتابة، الكتابة للطفل.
- قد لا تدر صناعة سينما الأطفال أرباحًا كبيرة كأفلام الكبار.
- تخوف الآباء من توجيه أطفالهم لمتابعة الأفلام السينمائية.
- وجود كثير من المغريات غير السينما، وهي تشغل وقت وبال الطفل ومفضلة لديه ومحبذة للآباء.

ومن - وجهة نظر_ د/عبد الملك العريك، مستشار أسري وفنان ممارس لفن الخط العربي أضاف:



ينقصه الوعي والتثقيف بضرر الأجهزة الذكية وسوء استخدامها، وزرع فيهم روح العمل والنشاط الذهني والألعاب الحركية التي تُنشّط الذاكرة.

أما عدم وجود توجه جاد ربما لكونهم أطفالًا صغارًا، فالظن بأن الأقرب إلى تقبلهم هو عدم الجدية، ومستقبله قد يُفضي للرتابة والتكرار للمحتوى المضاد لإعمال عقولهم كنشء.

وأضاف أ. نجم عبد عطية الخفاجي، كاتب وباحث عراقي:



- أولا ينقصها المنتج، وأقصد بالمنتج من غير الحكومات، حيث غاب المنتج الذي يستثمر أمواله في إنتاج هكذا نوع من السينما، ألا وهي سينما الأطفال، علما بأن هذا النوع من السينما يكلف الكثير خصوصًا الرسوم المتحركة وأفلام الانميشن؛ والسبب الثاني قلة أماكن عروض السينما في كثير من البلدان العربية؛ والسبب الثالث أنه مهما أنتج من أفلام في هذه البلدان فهي لا تنافس أفلام هوليود وكوريا واليابان انكلترا من حيث التقنية السينمائي، فالمنتج لا يجازف في إنتاج هكذا أفلام مصيرها الخسارة المادية.

وأضاف الكاتب والناقد الأدبي للأطفال، مصطفى غنايم:



تحتاج سينما الأطفال في العالم العربي لتغييرات جذرية في المحتوى والتقنية والآلية.. فمن حيث المحتوى يجب اختيار موضوعات تعني الطفل وتمس قضاياه الحياتية والمستقبلية، وتعالج مشكلاته، مثل: التنمر، والإدمان، وخطورة الألعاب الإلكترونية التي تعلم العنف أو تدفع لاستغلال الأبناء في أعمال الهدم والتخريب، والانحرافات السلوكية، إضافة إلى طرق باب المشكلات العائلية التي ينتج عنها الخلافات الزوجية، أو انفصال الوالدين، وقضايا الهوية والانتماء، وقضايا اللاجئين، والقضايا الوطنية الكبرى كالقضية الفلسطينية.

أما فيما يتعلق بالتقنية، أن يتم تقديم هذا المحتوى بطريقة جذابة إما على شاشات التليفزيون أو تلك التي تصب في وعاء رقمي ما يسمى الآن (بالأدب التفاعلي) الذي يعتمد على توظيف الوسائط التكنولوجية الحديثة، التي باتت جزءًا أصيلًا من عالم النشء اليوم، تلك التقنيات الفنية الحديثة التي تعتمد بشكل كبير على المؤثرات السمعية والبصرية من موسيقى وضوء وخدع وتفاعل.

ومن وجهة نظري، يجب أن تتبنى الحكومات والدول والمنظمات العربية المعنية بالطفولة عقد ورش وموائد مستديرة لمناقشة آليات تطوير هذه الصناعة المهمة، وتوفير كل صور وأشكال الدعم المعنوي والمادي لتفعيلها والنهوض بها، لتتلاءم مع أحلام وطموحات الطفل العربي بوصفه الدعامة القوية للمستقبل، ولا بد من الاستعانة بالخبراء التربويين والكتاب والمؤلفين والفنانين والفنيين والمتخصصين في السينما، سواء التقليدية او



الرقمية وكذلك بالأطفال لفهم مشكلاتهم وتحدياتهم وأحلامهم وطرائق الجودة التشويق والإثارة لديهم.

وأقترح التوسع في عمل مهرجانات سينمائية عربية دورية ومسابقات فنية بجوائز مادية كبيرة لكل عناصر تلك الصناعة، من كتابة وتمثيل وإخراج وآليات تقنية، على أن تشمل تلك المسابقات جوائز مخصصة للأطفال، في زمن طغت الميديا على حياتهم وباتوا يجيدون التعامل مع الوسائط التكنولوجية الحديثة بصورة تفوق الكبار.

وأضاف الأستاذ/ جمال بركات، أديب مصري ورئيس مركز ثقافة الألفية الثالثة:

سينما الأطفال من مفردات الثقافة والترفيه التي يحتاجها الطفل العربي، لكن الساحة السينمائية العربية فقيرة جدًا في هذا المجال، وتترك الساحة لغيرها من سينما الغرب لتسيطر على الساحة وتسقي أطفالنا أنواعًا من الشراب المسموم الذي نكتشف أضراره مع مرور الوقت، لكننا لا نستطيع وقف هذه الأضرار لتعلق الأطفال بها وصعوبة وضعف الرقابة.

سينما الأطفال لا تحتاج لإمكانات



مادية فقط؛ لأن بعض دولنا تمتلك هذه الإمكانات بطريقة ربما تفوق بعض دول الغرب؛ لكن تحتاج إلى مبدعين جادين وأفكار شائقة تنافس ما يقدمه الغرب والشرق للطفل، وتحتاج أيضًا إلى أصوات يقتنع بها الطفل عند سماعها ورؤيتها ليتابعها.

بعض دولنا العربية لها تجارب، لكنها تظل مقارنة بالتجارب الغربية محدودة.

وبعض من دخلوا المجال وقدموا بعض التجارب ذات التأثير الضعيف، يضعون عثرات أمام غيرهم حتى لا يأتي من يتخطاهم ويقدم نماذج متفوقة على أعمالهم.

هناك أسماء قدمت نماذج ناجحة وجيدة، ولو وضعت الإمكانات تحت تصرفها وعملت ضمن فريق جيد ستقدم أعمالًا جميلة من صميم تراثنا وترسخ لقيمنا وأخلاقياتنا داخل الطفل العربي، مثل الدكتورة قمر القشلق والدكتورة شوقية الأنصاري، وهناك من لديهم الأفكار الخصوبة، مثل الدكتورة عفاف يماني والدكتورة نهلة قهوجي والدكتورة هيفاء فقيه والدكتورة حصة المفرح والدكتورة عالية شعيب والدكتورة زاهدة العسافي والدكتورة ظافرة القحطاني والدكتورة فضية الريس والدكتورة عطاف سالم والدكتورة جمال السعدي والمستشارة نجاة الحشاش والشاعرة إباء إسماعيل والروائية أسماء الزرعوني وأمنة حداد وإيمان الهاشمي والمبدعة صدقة عامر، وغير ذلك من أسماء لديها الأفكار الخصبة التي تصنع لنا سينما تبني أطفالنا وطنيًّا وخلقيًّا وترسخ لقينا، وتعصمهم من طوفان جر بعضهم إلى الانتحار في حوادث أفزعتنا، ورغم ذلك ما زلنا تحت مقصلتها.

نحن أغنياء جدًّا في الأفكار، لكن فقراء جدًّا في التنفيذ، إضافة إلى أنانية من سبق ولا يريد أن يرى من يتخطاه.

لكن الأمل سيظل يطل علينا بقدوم الأفضل.

وأضافت كاتبة قصص الأطفال البحرينية أ. نسرين النور:

تحتاج السينما العربية إلى نصوص جيدة هادفة تخدم الطفل العربي، حيث إن معظم الأفلام مترجمة ومدبلجة، رغم وجود نخبة من الكتاب العرب وتوافر وسائل الإنتاج، لا سيما في ظل التطور التكنولوجي والذكاء الاصطناعي، نحتاج إلى الدعم الأكبر حتى ينتج الوطن العربي أفضل ما لديه من أفلام الأطفال تناسب المجتمعات العربية، وذلك ليس



بالعسير، ففي حال توفر الدعم من قبل المهتمين وتوفر النصوص التربوية وجميع الإمكانيات، بلا شك ستقدم السينما العربية أفلامًا متميزة للأطفال تنافس ما يصلها من العالم الغربي.

كاتبة من السعودية



الشعر الإنشادي وأدب الطفل



حصة بنت عبدالعزيز

كاتبة من السعودية

كل جنس أدبي له مصطلحات لغوية محددة، وأدب الأطفال مجال تعريفه واسع، فهو الأدب الموجه للأطفال ويشمل القصة والشعر والمسرحية والأناشيد والتراجم وغيرها.

وتقدم هذه الأعمال برفقة رسوم توضيحية بهدف الترفيه عن الطفل من جانب وتعليمه من جانب آخر، لذلك يراعى فيها أن تكون سهلة وشائقة وبها مسحة من خيال يحلق بالطفل نحو عالمه المفضل.

والشعر الإنشادي هو أحد مفردات أدب الأطفال وله تأثير كبير عليهم، فهم يستجيبون له بشكل كبير، ويتفاعلون مع نغماته في طفولتهم المبكرة.

ومن خلال هذه الأناشيد يمكن تعليم الطفل الكثير من المفاهيم التي يريد المجتمع زرعها داخله وتكون ضمن البرنامج التعليمي المبكر للطفل، فهي سهلة ومحببة إلى نفس الطفل؛ لذلك يجب أن تكون مكتوبة بعناية بيد خبراء موثوق فيهم ولهم خبرة واسعة في المجال؛ ليستطيعوا من خلال الأناشيد توجيه الطفل ونقل القيم والمبادئ والمثل العليا إليه والأخذ بيده إلى الطريق الصحيح.

لذلك لا بد من اختيار هذه الأناشيد بعناية فائقة وتنقيتها من بعض الشوائب التي علقت بها، حتى تأخذ الطفل نحو الإيجابية التي يريد المجتمع بثها فيه وتبعده عن سلبيات غير مرغوب فيها وترسخ داخله حب الانطلاق نحو الأفضل والأجمل والأصح.

عند اختيار هذا النوع من الشعر للطفل، يجب وضع بعض المعايير التي تضمن تحقيق الأهداف منها:

١- مطابقة الشعر لواقع الأطفال وبيئتهم، وخبراتهم الثقافية والأدبية.

٢- إلقاء المعلم للشعر أمام الأطفال عامل جذب، وتشويق، لهم وأثر خالد في أذهانهم.

٣- أن يكون الشعر ملائمًا للحالة النفسية ومراعيًا للنضج الإدراكي للأطفال.

٤- أن يعالج العلاقات الأسرية وروابط الطفل لأسرته وأمه وأبيه.

٥- الشعر الذي ينادي بالعنف وكره الآخر ينبغي البعد عنه؛ حتى يعيش الأطفال في بيئة سليمة خالية من الحقد والكراهية، وحتى لا يخرج لنا هذا الشعر جيلًا لا يتعايش مع الآخر ولا يجيد لغة الحوار وأدب التعامل.

٦- ربط الطفل بخالقه ورسوله الكريم من خلال الشعر الذي يجسد محبة الله عز وجل، ومحبة رسوله الكريم، ويمكننا من الدفاع عن رسولنا الكريم بأدب جميل رفيع المستوى يليق برفعته وشأنه.

٧- تنمية الشعور الوطني لغرس الانتماء الوطني في نفوس الأطفال، من خلال نصوص أدبية تشيد بمنجزات الوطن وحضارته وتقدمه وازدهاره، وتبرز جهود الدولة وأولياء الأمور رعاهم الله، للاهتمام بالأطفال ورعايتهم وتوفير التعليم لهم بالمجان في هذه البلاد المباركة.

حِكايات الجِن وَ السَحَرة في أدب الأطفال.. من العالم العربي إلى أوروبا



محمد الموسوي

كاتب من العراق

ترجع بنا حكايات الجن والقصص الخرافية، وهي ما تسمى "الخوارق"، إلى عصور تسبق كل تاريخ مدون، فهي والأساطير والحكايات الشعبية بقايا معتقدات تصل في تاريخها إلى أبعد عصور البشرية، كما أنها بقايا تأملات الإنسان الحسية، وبقايا قواه وخبرته، حينما كان يحلم لأنه لم يكن يعرف، وحينما كان يعتقد لأنه لم يكن يرى، وحينما كان يؤثر فيما حوله بروح فطرية ساذجة.

وعبر هذه السنين الطوال كانت حكايات الجن والخوارق تتواتر بالرواية الشفاهية المنطقة، ورثتها الأجيال المتعاقبة أعوامًا طوالاً وصارت ملكا لكل العصور، غير أن ما فيها من إغراء جمالي منحها القدرة على أن تنفذ إلى بعض البلاد فتدون في ثنايا الكتابات الأدبية وفي الملاحم والأخبار والتقاويم. ومن الشعوب من له موهبة خاصة في خلق حكايات الجن والسحرة والحكاية الخرافية، كالمصريين القدماء، والهنود، والفرس، والعرب، فقد صاغت منها هذه الشعوب صورًا فنية كاملة، ونسجوها بخيالهم الخصب، فألبسوها ثيابًا من البهاء والجمال.

ويضيق بنا المقام إذا ما حاولنا أن نحصي قصص الأطفال التي استقيت من "ألف ليلة وليلة" مباشرة والتي لا يكاد يجهلها طفل، فمثلًا قصة علاء الدين والمصباح، وقصة علي بابا والأربعين حراميًا، وقصة السندباد البحري، وقصة الأميرة الصغيرة، كل هذه القصص أصبحت جزءًا من ثقافة الأطفال في أوروبا والعالم بعد ظهور التراجم الكثيرة لألف ليلة وليلة مباشرةً.

ومن أشهر ما عرفه التاريخ العربي من مجموعات تحوي قصص الجن والخوارق "مختصر العجائب والغرائب". ذلك الكتاب الذي ينسب أحيانًا إلى المسعودي المؤرخ "956م"، وهو يضم مزيجًا من الحقائق وحكايات الجن والخوارق، ولا ننسى مجموعة لأبي عبد الله محمد بن عبدوس صاحب كتاب "الوزراء والكتاب"، وتبرز فيه هذه الحكايات متصلة بعجائب الجغرافيا والتاريخ. وفي عصور ازدهار هذه المجموعات القصصية الكثيرة، وأثناء رواجها وتداولها في العالم العربي، كانت الصلات بين العرب وأوروبا قد انعقدت أواصرها، سواء عن طريق الأندلس منذ القرن الثامن حتى نهاية القرن الخامس عشر، أو عن طريق الحروب الصليبية التي استمرت من القرن الحادي عشر إلى أواخر القرن الثالث عشر، أو عن طريق التبادل التجاري أو الثقافي. والذي لا شك فيه أن المحاربين، والتجار، والرحالة، والسياح، وطلاب العلم قد استمعوا إلى هذه القصص الساحرة شرق العالم العربي وغربه وفي الأندلس، واستمتعوا بقصص الجن والخوارق، وعادوا إلى بلادهم في أوروبا، يحملون معهم ألوانًا مختلفة من الحكايات العربية، وما ترجم إلى العربية أو نقل إليها من حكايات الهند والفرس والمصريين القدماء، ثم غرسوا في آدابهم بذورًا أغنت أدبهم القصصي.



تاريخ الكتب وأدب الطفل



د: شاهيناز العقباوى

كاتبة من مصر

الصورة التي وصلت إليها كتب الأطفال بوضعها الحالي لم تأت صدفة، لكنها مرت بكثير من المراحل الطويلة، البداية كانت عبارة عن كتب، الأغاني والقصائد المنطوقة التي استخدمت لتعليم الأطفال وترفيههم. وفي القرن الثامن عشر، ومع تطور مفهوم الطفولة، بدأ ظهور نوع منفصل من الكتب التعليمية التي تتحدث عن السلوك والحروف الأبجدية، وغالبًا ما تتزين بالحيوانات والنباتات والحروف المجسمة.

وبيّن المؤرخ الفرنسي فيليب أريز عام 1962 في كتابه "قرون الطفولة" أن المفهوم الحديث للطفولة لم يظهر إلا في الآونة الأخيرة. ذلك أن الأطفال كانوا في الماضي لا يعتبرون مختلفين كثيرًا عن البالغين ولم يتلقوا معاملة خاصة عنهم؛ لذا كانت كتبهم واحدة. وعليه فكتب الأطفال قديمًا كانت تدور في إطار تعليمي وأخلاقي، بغرض توصيل الدروس المتعلقة بالسلوك والتعليم والدين.

وفى عام 1690 تحدث البروفيسور الإنجليزي جون لوك عن نظرية «الصفحة البيضاء» والتي تدور حول فكرة أن الإنسان عند ولادته يكون عقله كصفحة فارغة ولا يوجد لديه قواعد لاستيعاب المعلومات، وأن تلك القواعد والمعلومات تبدأ بالتجمع من خلال تجربة الطفل الحسية. وتوصل جون من خلال فلسفته إلى أن من واجب الوالدين أن يعلموا طفلهم المفاهيم الصحيحة، من خلال تزويد الأطفال بكتب ممتعة من أجل تطوير عقولهم، بدلًا من استخدام القوة لتعليميهم، لذلك اقترح إنشاء كتب مصورة للأطفال، وحقق كتاب الأطفال «رحلة الحاج» للكاتب جون بنيان عام 1678. شهرة واسعة، نظرًا لاختلافه عن الكتب التعليمية التي كانت منتشرة في تلك الفترة، واشتهرت بريطانيا بنشر كتب "تشابوك" وهي صغيرة بحجم الجيب، وساهمت هذه النوعية من الكتب في منع القصص الخيالية من الاندثار بسبب الحكم البيوريتاني الديني الصارم.

هذا وأصبح كتاب «حكاية الحكايات» عام 1643 في إيطاليا أول مجموعة منشورة رئيسية للحكايات الشعبية الأوروبية. وبدأ تشارلز بيرولت بتدوين الحكايات الخيالية في فرنسا، ونشر مجموعته الأولى عام 1697. ولم تستقبل جيدًا في أوساط المجتمع الأدبي الفرنسي. وفي عام 1658، نشر جان آموس كومينيوس في بوهيميا كتاب «اوربس بكتوس» الذي أرفق به صورًا للأطفال تحت سن السادسة الذين يودون تعلم القراءة. وتم اعتباره أول كتاب مزود بالصور من أجل الأطفال، في عام 1816 قام جوان دايفيد وايس بنشر



كتاب عائلة" "روبنسون السويسرية" في مجموعة قصصية ألمانية لأدب الأطفال.

وقد حدثت نقلة نوعية في منتصف القرن التاسع عشر؛ فالتعليم أصبح أكثر مرحًا واحتوى على كتب مخصصة للأطفال، والتي كانت أكثر انسجامًا مع خيال الطفل. وأصبح أدب الطفل متاحًا بشكل أكبر بسبب انتشار الطباعة؛ ما زاد عدد الناس القادرين على القراءة. وعندما نُشر كتاب "أيام توم براون المدرسية" في 1857 للكاتب توماس هيوز، اُعتبر الكتاب المؤسس لتقليد كتابة كتب المدرسة، ومع ذلك يُشير كتاب لويس كارول "أليس في بلاد العجائب" الذي صدر عام 1865 إلى تغير طريقة الكتابة للأطفال فتحولت إلى كتابة تشمل الخيال والعاطفة. ويعتبر كتاب «تحفة إنجليزية كُتبت للأطفال» مؤسس للأدب الخيالي، وسميت بريطانيا وأوروبا هذا العصر بالعصر الذهبي لأدب الطفل واستمر بذلك حتى القرن العشرين.

ومن الكتب التي حازت شهرة واسعة، كان كتاب مارك توين «توم سوير» عام 1876 والذي اعتُبر أول «كتاب للفتيان». كان الكتاب مخصص للأطفال، لكنه لاقى أعجابًا من الكبار أيضًا.

في عام 1883، كتب كارلو كولودي أول رواية إيطالية مغامرات "الدمية بينوكيو" وتم ترجمتها أكثر من المرة. وفي تلك السنة قام إيميليو سالغاري بنشر أول شخصية أسطورية، وكتب جيمس ماثيو باري قصة "بيتر بان" المأخوذة من رواية «بيتر وويندي» في عام 1911.

في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أصبح كثير من روايات الأطفال يحتوي على قصص وعناصر واقعية. ومن أشهر تلك الأعمال "جزيرة الكنز" للكاتب روبرت لويس ستيفنسون، وكتاب "نساء صغيرات" للكاتبة لويزا ماي ألكوت، وقام روديارد كبلينغ بنشر كتاب "الأدغال"، والذى ناقش موضوع الهجران والرعاية، فكان كبلينغ يستخدم شخصية "ماوكلي" ليتحدث عن طفولته، وفي السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر كان هناك عدد من الرسامين للقصص والقصائد، احتوت أعمالهم على الصور أكثر من الكتابة والكثير من رسوماتهم كانت ملونة. ومن هنا ومع بداية القرن العشرين، بدأت مرحلة جديدة مختلفة وملونة من الكتب حققت نجاحًا وشهرة وقبولًا بين الأطفال.





أدب الطفل والخيال العلمي



خالد أحمد

كاتب مسرحي للأطفال من مصر

أدب الخيال العلمي يعتبر واحدًا من أهم مكونات الإبداع في الأدب الموجه للطفل، خاصة بعالمنا المعاصر. يلعب الخيال العلمي دورًا حيويًّا في توسيع آفاق الطفل وتنمية قدراته الإبداعية. دعونا نستكشف هذا الموضوع بشكل أكثر تفصيلًا:

1_ تعريف الخيال العلمي: يُعرف الخيال العلمي بأنه نوع من الأدب يستند إلى التخيل والابتكار، ويستكشف مواضيع تتعلق بالعلوم والتكنولوجيا والمستقبل. يتيح للكتّاب والقرّاء استكشاف عوالم مختلفة وتصوّر مستقبل محتمل.

2_ أهمية الخيال العلمي للطفل:

– يساعد الخيال العلمي الأطفال على تطوير مهارات التفكير النقدي والتخيل.

– يشجعهم على استكشاف العلوم والتكنولوجيا بشكل ممتع ومثير.

– يساهم في توسيع آفاقهم وتحفيز فضولهم.

3_ أدب الخيال العلمي والأطفال:

– تتنوع قصص الخيال العلمي الموجهة للأطفال بين التنبؤ بمستقبل البشرية واكتشافاتها العلمية، وبين استكشاف الكون والكائنات الفضائية.

– يمكن أن تكون هذه القصص مليئة بالمغامرات والألغاز والتشويق.

أدب الخيال العلمي للأطفال يتميز بعدة سمات أدبية تجعله مميزًا ومثيرًا للاهتمام.

دعونا نستعرض بعض هذه السمات:

1- التخيل والإبداع: يعتمد أدب الخيال العلمي على التخيل والابتكار. يقدم قصصًا تستند إلى أفكار مبتكرة وعوالم مختلفة.

2- العلم والتكنولوجيا: يتناول موضوعات تتعلق بالعلوم والتكنولوجيا. يمكن أن يكون مثيرًا للاهتمام للأطفال الذين يحبون استكشاف العلوم.

3- المغامرة والإثارة: تتضمن قصص الخيال العلمي مغامرات مثيرة وأحداثًا غير متوقعة. يشجع القرّاء على الاستمرار في القراءة.

4- التفكير النقدي: يمكن أن يحفز الأطفال على التفكير بشكل نقدي حول المواضيع المطروحة في القصص.

5- التوجيه نحو المستقبل: يساعد الأطفال في تصوّر مستقبل محتمل واستكشاف ما قد يحدث.

كتابة قصة تعتمد على الخيال العلمي للأطفال تتطلب بعض النقاط الأساسية لتجعلها مثيرة وممتعة للصغار. إليك بعض الخطوات لكتابة قصة خيالية علمية للأطفال:

-1 حدد الفئة العمرية: قبل البدء في الكتابة، حدد الفئة العمرية التي تستهدفها القصة. هل تكتب للأطفال الصغار (2-4 سنوات) أم للأطفال الأكبر سنًا (8-10 سنوات)؟ اختر لغة مناسبة ومستوى مناسب للفئة العمرية1.

-2 استخدم الخيال والإبداع: ابتكر عوالم جديدة وأفكارًا مبتكرة. يمكن أن تكون قصتك عن مغامرة في الفضاء أو اكتشاف كائنات فضائية.

-3 اختر مغزى رئيسي: حدد مغزى أو درسًا تريد أن تنقله من خلال القصة. يمكن أن يكون ذلك عن الصداقة، الشجاعة، الاكتشاف، أو حتى الحفاظ على البيئة.

-4 أنشئ شخصيات فريدة: ابتكر شخصيات تلفت انتباه الأطفال. قد تكون هذه الشخصيات مخلوقات فضائية، أو أطفال يعيشون في المستقبل.

-5 اختر بداية قوية: ابدأ القصة بحدث مشوق يلفت انتباه القرّاء. قد تكون هذه البداية عندما يكتشف البطل جهازًا غريبًا أو يتلقى رسالة من الفضاء.

-6 تسلسل الأحداث: ابنِ قصتك بشكل منطقي ومتسلسل. ابتكر تحديات ومشاكل يواجهها البطل وكيف يتغلب عليها.

-7 اختم القصة بتأثير: اجعل القصة تترك أثرًا على القرّاء. قد يكون ذلك من خلال تركيز على الدرس المستفاد أو ترك الباب مفتوحًا لمغامرات مستقبلية.

دعونا نستكشف كيف بدأ هذا النوع من الأدب وأهميته للأطفال:

1_ البدايات الأدبية:

– يعود تاريخ الخيال العلمي إلى قرون مضت، حيث كتب كثير من الكتّاب والروائيين قصصًا تجمع بين الخيال والعلم.

– في القرن التاسع عشر، كتب الكاتب الفرنسي جول فيرن روايات خيالية علمية مشهورة مثل "من الأرض إلى القمر" و"عشرون ألف فرسخ تحت الماء".

2_ التأثير على العلم والتكنولوجيا:

– أثر الخيال العلمي على العلم والتكنولوجيا لا يمكن تجاوزه. فقد ألهم كثير من العلماء والمهندسين لتحقيق ما كان يعتبر مستحيلًا في ذلك الوقت.

– مثال على ذلك، برنامج أبولو لاستكشاف القمر، حيث استوحى مهندسو الفضاء تصميم مركبات أبولو من رواية فيرن "من الأرض إلى القمر".

– تطور الأدب العلمي للأطفال:

– في العقود الأخيرة، تطور أدب الخيال العلمي للأطفال بشكل كبير.

– يتنوع بين قصص الفضاء والمغامرات العلمية والتكنولوجية.

أدب الخيال العلمي للأطفال يحتوي على كثير من الأعمال المميزة التي ألهمت وأثرت في الأجيال. إليك بعض أبرز هذه الأعمال:

1_ "قاهر الزمن" لنهاد شريف:

– تحولت هذه الرواية إلى فيلم، وتتناول قصة رحلة عبر الزمن.

– تعد واحدة من أهم أعمال أدب الخيال العلمي العربي.

2_ سلسلة "ملف المستقبل" لنبيل فاروق:

– تستهدف أجيال النشء وتحكي عن مجموعة من الأصدقاء العلماء يستكشفون الحياة على كوكب آخر.

3_ سلسلة "ما وراء الطبيعة" لأحمد خالد توفيق:

– استخدم الفانتازيا لكشف لغز الجرائم غير المألوفة.

4_ رواية "الشتاء الأسود" لأحمد صلاح المهدي:

– تتنبأ بحرب نووية بين أميركا وكوريا الشمالية.

5_ جمعية لأدب الخيال العلمي:

– تقيم صالونات ثقافية لمناقشة قصص الخيال العلمي وتأليف مجلة متخصصة بنفس النوع.

أدب الخيال العلمي يمثل مصالحة بين الأدب والعلم، حيث يجمع بين الخيال والتجربة العلمية. يرتبط هذا النوع من الأدب بالتكنولوجيا ويستند إلى الأفكار المبتكرة والعوالم المختلفة. دعونا نستكشف هذه العلاقة بشكل أكثر تفصيلًا:

1_ التكنولوجيا في الخيال العلمي:

– يُعد الخيال العلمي مرتبطًا بتطور التكنولوجيا. يتناول قصصًا تتعلق بالأدوات والأجهزة التكنولوجية.

– يُظهر الخيال العلمي كيف يمكن أن تؤثر التكنولوجيا في حياة البشر والمجتمعات.

2_ التوازن بين الخيال والواقع:

– يقدم الخيال العلمي تصويرًا متوازنًا بين العناصر الخيالية والواقعية.

– يمزج بين الأسرار والألغاز مع العناصر التكنولوجية.

3_ التحديات والآمال:

– يستكشف الخيال العلمي تحديات وآمال التقدم التكنولوجي.



- يمكن أن يكون إيجابيًا أو سلبيًا، حيث يعكس مخاوف البشر من استبدالهم بالتكنولوجيا.

الخيال العلمي يلعب دورًا حيويًا في توسيع آفاقنا وتحفيز التقنيات المستقبلية. دعونا نستكشف كيف يُظهِر الخيال العلمي آفاقًا جديدة للاستفادة من التقنيات المستقبلية:

1_ توقع المستقبل:

- يساهم الخيال العلمي في توقع مستقبلنا من خلال رؤية مختلفة للتكنولوجيا والتطورات العلمية.

- يلهم العلماء والمهندسين للبحث عن حلول مبتكرة وتقنيات جديدة.

2_ استكشاف السيناريوهات:

- يسمح الخيال العلمي بتجسيد سيناريوهات متعددة، بما في ذلك السيناريوهات الإيجابية والسلبية.

- يمكن أن يساعد في تحديد التحديات المحتملة والتفكير في حلولها.

3_ تحفيز الابتكار:

- يحفز الخيال العلمي العقول الإبداعية لاستكشاف أفكار جديدة وتطوير تقنيات مبتكرة.

- يمكن أن يكون مصدر إلهام للعلماء والمخترعين.

4_ التحديات الأخلاقية والاجتماعية:

- يساعد الخيال العلمي في تسليط الضوء على التحديات الأخلاقية والاجتماعية المرتبطة بالتكنولوجيا.

- يمكن أن يشجع على النقاش حول استخدام التقنيات بشكل مسؤول.

تعتبر تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي من أهم العوامل التي تساهم في تطور أدب الخيال العلمي للأطفال. دعونا نستكشف كيف يمكن أن تؤثر هذه التقنية في تطوير هذا النوع من الأدب:

1- إثراء القصص والشخصيات:

- يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساهم في إثراء القصص وتنويع الشخصيات.

- يمكن أن يولد شخصيات ذكية ومبتكرة، مثل روبوتات أو كائنات فضائية، مما يزيد من تشويق القصة.

2_ توجيه القصة نحو التكنولوجيا:

- يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لتوجيه القصة نحو موضوعات تكنولوجية مثيرة.

- قد تكون القصة عن اكتشاف آلة زمنية أو استكشاف كواكب أخرى باستخدام تكنولوجيا متقدمة.

3- توجيه الأطفال نحو التفكير العلمي:

- يمكن للقصص الخيالية العلمية أن تشجع الأطفال على التفكير العلمي والاستكشاف.

- يمكن أن تلهمهم لاكتشاف العالم من منظور علمي وتقني.

4- التحديات الأخلاقية والاجتماعية:

- يمكن أن يساعد الذكاء الاصطناعي في تسليط الضوء على التحديات الأخلاقية والاجتماعية المرتبطة بالتكنولوجيا.

- يمكن أن تكون القصص فرصة لمناقشة موضوعات مثل الخصوصية والتحكم في التكنولوجيا.

في النهاية، يمكن أن يكون الذكاء الاصطناعي شريكًا مبدعًا في تطوير قصص خيالية علمية تثري خيال الأطفال وتوجههم نحو عالم التكنولوجيا.





أنا إنسان



عبدالسلام الفريج

شاعر وروائي ومهتم بأدب الطفل من سوريا

أنا إنسانْ .. أنا إنسانْ
في صدري حبٌّ وحنان
في قلبي نبضٌ متدفقْ
يجري سيلًا في الشريان
في الدنيا أحيا مسرورًا
محبوبًا بين الإخوان
وأنام بليلي مبتهجًا
أنزع من رأسي الأحزان
لا أحمل غلًّا أو حقدًا
لأعيشَ حياتي بأمان
أحملُ حبًّا يا أصحابي
يكفي أهلي والجيران
كونوا مثلي أصفح دومًا
عن خطأ الفرد الإنسان
ويصيرُ جديدًا تفكيري
فالماضي طي النسيان
هذا نهجي هذا فعلي
هذا تفكير الشجعان



خطوات كتابة حكاية للأطفال في 1000 كلمة



أحمد بنسعيد

كاتب للأطفال
من المغرب

مقدمة:

بعد الانتهاء من كتابة (مسودة) الحكاية في حوالي ألف كلمة، يأتي العمل الحقيقي لكتابة حكاية للطفل. وتبدأ الصنعة التي تختلف فيها مستويات الكتّاب وتوضح جليًّا درجات احترامهم لعالم الطفولة...

بداية صناعة الكتابة الجيدة:

تشذيب المسودة: نفسيًّا:

1- ملاحظة التسلسل المنطقي للأفكار. وحذف كل تشويش واضطراب.

2- تحديد جمهور الأطفال المناسبة له: (نفسًا وإدراكًا ولغةً) وإثبات عمر هذا الجمهور في مسودة الحكاية.

3- المشاكل والهموم والتحديات الواردة في النص، عليها أن تترجم عالم الأطفال وليس عالم الكبار.

4- تقديم الإيجابية والتفاؤل وفتح الأمل... ومنع عكس ذلك، كالعنف والتخويف.

تشذيب المسودة لغويًّا:

1- نحوًا وصرفًا وإعرابًا.

2- حذف التكرار (إلا ما كان مقصودًا).

3- التقليل من كلمة (كان – لقد...).

4- ضبط علامات الترقيم.

5- وضع الجرس الموسيقي المناسب بين الفواصل.

6- شكل النص شكلًا تامًّا وصحيحًا. (ويُعتبر شكل النص حق من حقوق الأطفال -حتى عمر 9 سنوات- على الكاتب).

7- تلخيص الجمل: الجملة ذات الخمس كلمات تصبح من ثلاثة كلمات، وهكذا...

تشذيب المسودة أدبيًّا:

1- ملاحظة تماسك حبكة الحكاية.

2- وضع أبطال قريبين من الأطفال.

2- توفر التشويق.

3- العقدة، وتصاعد العقدة، وتقديم الحل.

تشذيب المسودة تربويًّا:

1- ملاحظة الخروقات التربوية والأخلاقية.

الكلمات الصعبة والسهلة:

الأصعب في الأمر؛ ليس استعمال المفردات الصعبة لأنها تفرض نفسها على الكاتب الكبير فرضا أثناء الكتابة وقد ينساق مع هذا الأمر، فيكتب كتابات أنسب لطلبة الجامعة منها إلى عالم الأطفال، ليعلم الكاتب أن الصعب هو تيسير الكلمات وتسهيلها وتبسيطها؛ هذا هو الأمر الذي يأخذ الوقت والمجهود

من الكاتب...

فاتحة الحكاية:

ثم يعود الكاتب لفاتحة حكايته ليوليها عناية خاصة. فمركز ثقل أي حكاية هو بدايتها... إذا استطاع الكاتب أن يأخذ بألباب قرائه الصغار من الجملة الأولى، فهذا عامل نجاح غاية في الأهمية. لذلك عليه أن يتأمل كثيرًا في بداية حكايته، وليغير ويغير حتى يتأكد أن عامل التشويق والغرابة والسؤال وارد فيها...

بعض خطوات انتقاد الكتابة

الاستراحة ثم النقد:

البداية المبكرة في الكتابة مهمة جدًّا في هذه النقطة؛ لأنها توفر إمكانية الاستراحة ثم العودة للتنقيح والتشذيب والتغيير...

استراحة وجب أن تتجاوز ثلاثة أيام على الأقل، هذه الأيام يتم فيها الانشغال بأمور أخرى غير النص، وعند العودة للنص ستتحقق رؤية جديدة لمعانيه وأسلوبه وشكله ولغته... أما إذا بدأ الكاتب بشكل متأخر وكان مزدحمًا بانتهاء مهلة تقديم النص لجائزة أو مسابقة، فإنه لا شك سيقدم نصًّا ضعيفًا إذا قورن بالنصوص التي قدمها أصحابها بعد معالجات متعددة.

طبع النص وقراءته جهرًا:

طبع النص ورقيًّا، وإعادة قراءته على الورق بصوت جهري يوفر إمكانية معالجته بالقلم، بالحذف والإضافة والشطب وإزالة الزوائد، وتغيير أماكن الفقرات... ونحو ذلك... وهذا يوفر تجويد النص وتقريبه للأطفال بشكل أنجح.

تسليم النص للمستشار الأدبي:

تسليم النص للمستشار الأدبي فيه تقريب للمسافات وتلخيص لمجهود كبير، لكن المستشار الأدبي كما يعلم الجميع يتقاضى أجرًا على مجهوده في معالجة نصوص الكتّاب.

الحلول الأخرى:

قد يستعصي على الكاتب تسليم النص للمستشار الأدبي، نظرًا للظروف المادية المتأزمة التي يعيشها المبدع العربي، فكان بالتالي من الممكن الالتجاء لعدد من الحلول، منها:

1- قراءة النص على مجموعة أطفال:

وليحرص أن تكون عينة الأطفال عشوائية وليست مختارة؛ تقترب أعمارهم من الجمهور الذي يتعامل معه... ثم ينظر إلى الكلمات التي لم يفهموها، أو العبارات التي استعصت عليهم، أو الأفكار التي لم يستوعبوها... يضع الكاتب عليها سطرًا كبيرًا، ويقف عندها، ويغير بحسب ما يراه مناسبًا لهم، مستساغًا عندهم.

وفي هذه المرحلة من إعداد النص سيتفاجأ الكاتب بالمستوى اللغوي والثقافي الضعيف والضعيف جدًّا الذي أصبح عليه أبناؤنا، أتحدث عن أغلب الأطفال وليس عن الأقلية المتمكنة التي تقرأ بمحبة، وتطالع الحكايات والقصص بشكل حر، مثل الطفلة المغربية مريم أمجون التي حصلت على جائزة القارئ العربي وهي في سن 9 سنوات، فذلك المستوى نادر جدًّا... فلا يستغرب الكاتب، ويقول عليّ أن أعلي المستوى، فإنه لن يفعل سوى تعقيد كتابته عليهم... فليعد لواقع الناس، ولواقع الأطفال...

نعم طبعًا على الكاتب أن يضمّن كتابته للأطفال بعض الكلمات الصعبة التي تستدعي البحث، ولكن أقول (بعض) الكلمات. ربما بمعدل كلمة واحدة في كل مئة كلمة. (1000 كلمة بها 10 كلمات صعبة) ربما صار الأمر بهذا أقرب للنجاح، في عصرنا هذا الذي نعيشه ويعرف انتكاسة علمية شاملة.

2- قراءة النص داخل الغرفة الرباعية:

و(الغرفة الرباعية) هي فكرة جديدة كنت قد طرحتها على كتاب أدب الطفل منذ سنوات طويلة، ومعناها أن يُشَكِّلَ الكاتب (مجموعة رباعية) في وسائل التواصل الاجتماعي، مع ثلاثة عناصر آخرين من كتاب أدب الطفل يراهم جديرين بالثقة ولديهم الموهبة في الكتابة للطفل، فيقوم كل واحد منهم بطرح كتابته للنقد بينهم، ويتداولون الأمر زمنيًّا بشكل يحقق التوازن بينهم.

خاتمة:

ختاما أرجو للأعزاء كتاب أدب الطفل جميعًا النجاح والتوفيق في مسيرتهم الإبداعية، وأشدّ على أيديهم لينتجوا لعالم الأطفال المتعطش أحلى الحكايات وأبهرها وأجودها.



كيف يبني الكاتب قصة لا تُنسى



حسين عبروس

كاتب وشاعر للأطفال
الجزائر

وقفت على تجربة طفولية، أنّ القراءة عند الصغار قبل مرحلة المدرسة، تبدأ من محطة الملاحظة التي يبديها الطفل حين يتأمّل تلك الصوّر المرفقة بأيّ نصّ على قصة من القصص، وفي هذه المرحلة يحاول الطفل ابتكار قصة جديدة مصدرها الصورة، فيستنطق شخوص تلك الرّسومات ويقول على ألسنتهم ما لم يقله نص القصة، وما لم يفكّر فيه الكاتب من قبل.

لقد أدركت ذلك مع طفلتي الصغيرة "سيليا"، وهي تبدع في ذلك الحوار الذي تجلّى على لسانها، وهي تقول على لسان الفراشة والنحلة في قصة "معلمتي الفراشة" للكاتب الصديق الأديب رابح خدوسي، لقد أبدعت في حوارها الذي يتضمن معنى النظافة والمحافظة على البيئة، وهي في الرابعة من العمر، حوار لم يكتبه صاحب القصة، وتحاول جاهدة أن تحافظ على تفاصيل الحكاية بعدما أسمعتها إياها مرتين؛ لذا أقول: إنّ الطفل في سنّ ما قبل المدرسة يحتاج إلى عناية خاصة ومتابعة استثنائية؛ لكي يشعر بذلك الاعتزاز بالتفوّق، والقدرة على التعبير وإعادة صياغة النصّ المسموع، وبذلك يستطيع استرجاع المسموع وهو يتصفح تفاصيل القصة من خلال تلك الرّسوم المعبّرة التي تزيّن القصة.

إنّ مثل هذه التجارب تجعل الطفل محبًّا للكتاب، وهو يقبل عليه بشغف لا يقلّ أهميّة تلك اللّعبة التي تقع ليها عينيه، وتساهم هذه التجربة في إثراء قاموسه اللغوي قبل الالتحاق بالمدرسة، ولعلّ الكثير من الأولياء والمربين لا يعطون لهذه العمليّة أهمية كبرى في مجال التربية والتعليم، ومن الأساليب الأخرى عملية التسميع عبر الأجهزة، منها الهاتف والفيديو والوسائط السمعية البصرية؛ بشرط ألا يدمن الأطفال تلك الوسائط ويهملون فعل القراءة، واسترجاع المسموع ولذلك لتأثير الصورة المتحرّكة على ذهنية الأطفال، ويختلف الأمر عند الطفل الذي يستمع مباشرة سرد القصة من أقرب الناس إليه وهو الأب أو الأم أو أحد أفراد الأسرة الذين يمتلكون الأسلوب الجيد في عملية السرد، أو الإلقاء كما الحال في النشيد والأغنية، ومن أجل تحقيق النتائج الجيدة في خطوة القراءة ما قبل المدرسة، يجب الاستفادة من مثل هذه التجربة.

– القراءة بصوت عال للقصص والكتب من أفضل الأشياء التي يقوم بها الوالدان لمساعدة الطفل على تعلّم السرد والتخيّل لتطوّر حركات الشخصية في نص القصة.

– سماع النغمات المختلفة التي يستخدمها والداهم لإظهار الصوت، بذلك يستطيعون أن يروا القصص والأشعار بحب والحماس في صوت والديهم أثناء سماعهم.

– تساعد القراءة بصوت عال الأطفال في تعلمهم المزيد عن اللغة المكتوبة والمفردات، وتطوير مهارات القراءة والكتابة المبكرة.



جماليات أدب الطفل



سمحه محمد العرياني

كاتبة من السعودية

يعتبر أدب الطفل وسيطًا تربويًا مهمًا؛ إذ يمكن من خلاله أن نقدم للطفل مختارات متنوعة يتعلم منها جمال السرد، وترابط الفكر، وحسن استعمال اللغة في نظم الكلمات والجمل، وتناسق العبارات، وروعة التعبير، وسمو المعنى؛ وهو بذلك يؤلف دعامة أساسية فى تكوين وتشكيل شخصية الطفل وإعداده لمواجهة تحديات العصر بمتغيراته وتطوراته المتسارعة.

ويعد أدب الأطفال العصا السحرية التي يستطيع بها الآباء والمعلمون أن ينفذوا بها إلى عقول الأطفال وقلوبهم؛ لبناء شخصية متزنة وسوية؛ تسهم في نهضة المجتمع، ورقيه، وتقدمه، ويتم ذلك من خلال طرق مبدعة ومبتكرة فى تدريس فنون أدب للأطفال، والتوسل إلى الفن بالفن.

إن الأعمال الفنية التي توجه إلى الطفل عن طريق وسائل الاتصال المختلفة، والتى تشتمل على أفكار وأخيلة، وتعبر عن أحاسيس ومشاعر

وإن كل ما يقدم للطفل من مادة أدبية أو علمية مكتوبة أو منطوقة أو مرئية، لا بد من توفر معايير الأدب الجيد وتراعي خصائص نمو الأطفال وحاجاتهم وتتفق مع ميولهم واستعداداتهم.

يعجب الأطفال بالقصص الحكايات؛ لأنها لون من ألوان اللعب الإيهامي الذي يحتاج إليه الأطفال الصغار احتياجًا شديدًا؛ نظرًا لتشبع الأطفال بعنصر الخيال وقدرتهم على التجسيد.

أدب الأطفال أدب خيالي ومشاهدة بصرية وله تميزه خصوصيته، ويتسم أدب الطفل بجمال الأسلوب وتناغم الأصوات والمعاني وتوافقها مع الأفكار المطروحة، مع تنوع الأدب المقدم وشموله للخبرات والمعارف المختلفة للحياة، إضافة إلى استخدام الجمل القصيرة الواضحة والقريبة من فهم الطفل وإدراكه، كما يراعي أدب الطفل توفر الخفة في الأسلوب بحيث تتضمن كل فقرة فكرة وابتسامة، مع استخدام الصور الخيالية البسيطة التي توسع خيال الطفل وتهذب وجدانه، ويهتم باختيار الموضوعات الملائمة لحاجات الطفل وما ينمي الروح العلمية وحب الاستكشاف لديه.

تلك هي بعض خصائص أدب الطفل؛ فأدب الأطفال ليس هدفًا في حد ذاته، إنما هو وسيلة تربوية ناجحة وفعالة -إذا أحسن استخدامها- وهو لا يؤدي إلى التسلية والإمتاع فحسب؛ بل يعمل على تحقيق أهداف التربية المنشودة التي مؤداها تكوين الشخصية المتكاملة للطفل، في جميع النواحي العقلية والنفسية والاجتماعية واللغوية والصحية.

مدربة معتمدة محليًا ودوليًا

مستشارة أسرية وتربوية من السعودية



الفانتازيا وقصص الخيال العلمي للأطفال



عبدالقادر مكي

أديب وناقد من السعودية

بدايةً علينا أن نتساءل عن ماهية الخيال وطبيعة الطفل وسيكولوجيته، وعليه يمكننا القول: على الرغم من أن الخيال يعدُّ خصيصة إنسانية صرفة، فإن البشر يختلفون كثيرًا في درجة تخيُّلهم؛ فالتخيّل عند الطفل يشغل حيّزًز كبيرًا في نشاطه العقلي منذ السنوات الأولى من عمره، وهو يتخيّل وقائع وحوادث ويقوم الكثير من أفكاره وألعابه وآماله على الخيال حسبما يذهب إليه العلماء والدار سون؛ لذلك فإن الخيال يتميّز بأهمية كبيرة في بناء شخصية الطفل وتطويرها ويمثّل حاجة ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها.

إن القصة الطفلية فنٌّ من أرقى الفنون الإبداعية تقوم على مجموعة من الحوادث المترابطة تدور في بيئة زمانية وبيئة إمكانية، وهي وسيلة تربوية تعليمية محببَّة للأطفال تهدف إلى إثراء خبراتهم وتنمّية مهاراتهم، وإكسابهم القيم والاتجاهات الإيجابية. ويُعدُّ هذا الفنّ أبرز فنون أدب الأطفال وأكثر أنواعه انتشاراً، وتشتمل قصص الأطفال على أنواع عدة، منها الحكايات القصص التراثية، ًقصص الحيوان، قصص السِير قصص البطولة المغامرة، قصص الخيال العلمي، قصص الخيال التاريخي، قصص الفكاهة القصص الدينية، القصص الاجتماعية وغيرها.

تدور قصص الخيال العلمي كنوع بارز من أنواع الكتابة القصصيّة للأطفال وأكثرها تشويقًا لهم، حول التنبؤ بما يمكن للإنسان أن يصل إليه من الاختراعات والاكتشافات العلمية، في ضوء التقدّم العلمي والمعرفي الذي وصل إليه، عبر اقتراح فروض خيالية عن مستقبله؛ لذلك فإن هذا النوع من القصص وثيق الصلة بالتطوّر السريع الذي نشهده في العالم اليوم كما تدور أيضًا حول البيئات الطبيعية وطبيعة الإنسان نفسه والكون بمجراته وظواهره.

من أهم الأهداف التي تسعى إليها قصص الخيال العلمي للأطفال تنمية التفكير العلمي لدى جمهورها، وإطلاق قدراتهم المختلفة إلى آفاق واسعة وإكسابهم المهارات الأساسية التي تساعدهم في التفكير الحرّ المنظَّم، من خلال تقديم منهج يطرح المفاهيم العلمية المتطوِّرة ويجعل الثقافة العلمية أسلوبًا في حياتهم، وذلك بهدف تأهيلهم لعالم المستقبل وما يمكن أن يحمله من التطوّرات والإنجازات المحتملة على الصعد كافة.

يقول الدكتور هادي الهيتي في كتابه القيِّم "ثقافة الأطفال": تهيئ بعض قصص الخيال العلمي نشر حقائق علمية بأسلوب فيه كثير من جوانب التجسيد الفني، ونشر أفكار مختلفة عن صور المستقبل، ومع هذا فإن هدف هذه القصص ليس إيصال المعلومات إلى الأطفال؛ بل إشباع مخيلاتهم ودفع عقولهم إلى التفكير في آفاق أكثر سِعة؛ لذا تعد تنمية قدرة الطفل على التخيّل والتأمّل والمرونة أحد أهداف هذه القصص.

الأدب العالمي

القطرس

ترجمة: مهدية دحماني
شارْل بُودلِير- CHARLES BAUDELAIRE

غالبًا
يمتطيْ البحارّة طيورَ القطرس للّهْو..
هذا الطائر البحريّ الرّحب
رفيقُ السَّفرِ المتواني
الذي يتْبَعُ المركبةَ المنسابةَ على الهاوياتِ المريرة..
ملوك (اللاّزورد) خُرْقٌ
ومنْ وهْلَةِ رسُوِّهمْ يدَعُون أجنحتهم البيضاءَ الفسيحة
إلى جوارِهمْ على الأرْصِفَة
كطائرات مجرورات..
هذا الرّحّالُ ذو الأجنحة
كمْ هوَ أعوجُ وهزيلْ!
كمْ كانَ في الأمسِ القريبِ جميلاً
ونحيفًا
وفظًّا
الأولُ يثيرُ منقارَهُ بسجارة
والآخرُ يَعْرَجُ
يومئُ ذاكَ العاجزُ الذيْ يحلِّق
وكذلكَ الشّاعر أمير سرْبِه
يرتادُ العاصفةَ ساخرًا من الرّامي
منفيًّا على اليابسة
وسطَ الاستهزاءاتْ
وأجنِحَتُهُ العملاقةُ تحظرُ عليهِ السَّيْر!

L'Albatros

Souvent, pour s'amuser, les hommes d'équipage
Prennent des albatros, vastes oiseaux des mers,
Qui suivent, indolents compagnons de voyage,
Le navire glissant sur les gouffres amers.
À peine les ont-ils déposés sur les planches,
Que ces rois de l'azur, maladroits et honteux,
Laissent piteusement leurs grandes ailes blanches
Comme des avirons traîner à côté d'eux.
Ce voyageur ailé, comme il est gauche et veule!
Lui, naguère si beau, qu'il est comique et laid!
L'un agace son bec avec un brûle-gueule,
L'autre mime, en boitant, l'infirme qui volait!
Le Poète est semblable au prince des nuées
Qui hante la tempête et se rit de l'archer;
Exilé sur le sol au milieu des huées,
Ses ailes de géant l'empêchent de marcher.

Charles Baudelaire



أدبيات

ترجمة: مي طيب



"لقد تعلمت أن الناس سوف ينسون ما قلته لهم، وسينسى الناس ما فعلته من أجلهم، بيد أنهم لن ينسوا أبدًا ما أضفيته على أحاسيسهم".
مايا أنجيلو

"I've learned that people will forget what you said, people will forget what you did, but people will never forget how you made them feel."
Maya Angelou-

"الراحة، الطبيعة، الكتب، الموسيقى، هذه هي فكرتي عن السعادة".
ليو تولستوي

Rest, nature, books, music…such is my idea of happiness."
Leo Tolstoy

"أن تكون ذاتك في عالم يحاول باستمرار أن يجعل منك شيئًا آخر هو أعظم إنجاز".

– رالف والدو إيمرسون "الاعتماد على الذات"

"To be yourself in a world that is constantly trying to make you something else is the greatest accomplishment"

~ Ralph Waldo Emerson, "Self-Reliance

المصدر: English

كوب من الحليب

عزيزة برناوي

المغزى: لا يوجد عمل جيد لا يكافأ عليه.

يُحكى أنَّ صبيًّا فقيرًا يقضي أيامه في الذهاب من باب إلى باب، لبيع الصحف ولدفع تكاليف المدرسة. في يوم من الأيام، بينما كان يسير في طريقه، بدأ يشعر بالضعف. كان الصبي المسكين يتضور جوعًا، لذلك بدأ يطلب طعامًا في كل منزل يتوقف عنده.

رُفض إطعام الصبي المسكين في كل مرة حتى وصل إلى باب فتاة صغيرة. وطلب كوبًا من الماء، بيد أنها عندما رأت حالته السيئة، عادت له بكوب من الحليب. سأل الصبي عن المبلغ الذي يدين به لها مقابل الحليب، لكنها رفضت المبلغ.

وبعد مضي سنوات، مرضت الفتاة، التي أصبحت الآن امرأة ناضجة. انتقلت من طبيب إلى آخر، لكن لم يستطع أحد علاجها. أخيرًا، ذهبت إلى أفضل طبيب في المدينة.

قضى الطبيب شهورًا في علاجها حتى شفيت. في نهاية الأمر، على الرغم من سعادتها، كانت تخشى أنها لا تستطيع دفع الفاتورة. لكن، عندما سلمتها المشفى الفاتورة، كان نَصَّها، "دفعت بالكامل، مع كوب من الحليب".

الصبي الذي بكى بسبب الذئب

ترجمة:مضاوي القويضي

الكاتب نيشا شاش

كان هناك صبي يشعر بالملل أثناء مراقبته لأغنام القرية. أراد أن يجعل الأمور أكثر إثارة؛ لذلك، صرخ بأنه رأى ذئبًا يطارد الخروف. فجاء جميع القرويين يركضون لإبعاد الذئب. ومع ذلك، لم يروا ذئبًا. كان الصبي مستمتعًا، لكن القرويين لم يكونوا كذلك. قالوا له: عليه ألا يفعل ذلك مرة أخرى. بعد فترة وجيزة، كرر هذا الغريب. جاء القرويون يركضون مرة أخرى، فقط ليجدوا أنه كان يكذب. وفي وقت لاحق من ذلك اليوم، رأى الصبي ذئبًا يتسلل بين القطيع. قفز وطلب المساعدة. لكن لم يأت أحد هذه المرة؛ لأنهم اعتقدوا أنه لا يزال يمزح. وعند غروب الشمس، بحث القرويون عن الصبي. لم يعد مع أغنامهم. وجدوه يبكي ويبكي. أخبرهم بأن هناك ذئبًا حقًّا، وأن القطيع بأكمله قد اختفى. جاء رجل عجوز لتعزيته وأخبره بأن أي شخص يتسم بالكذب لن يصدقه الآخرون حتى وإنْ كان صادقًا.

الحكمة من القصة: الكذب يكسر الثقة.

The Boy Who Cried Wolf

By Nisha shash

There once was a boy who grew bored while watching over the village sheep. He wanted to make things more exciting. So, he yelled out that he saw a wolf chasing the sheep. All the villagers came running to drive the wolf away. However, they saw no wolf. The boy was amused, but the villagers were not. They told him not to do it again. Shortly after, he repeated this antic. The villagers came running again, only to find that he was lying. Later that day, the boy really sees a wolf sneaking amongst the flock. He jumped up and called out for help. But no one came this time because they thought he was still joking around. At sunset, the villagers looked for the boy. He had not returned with their sheep. They found him crying as a wolf, and the entire flock was gone. An old man came to comfort him and told him that nobody would believe a liar even when they are being honest

Morals: laying breaks trust

سؤال

انظر إلي في النجوم، وأخبرني بصدق يا إنسان الأرض.. إذا كانت جميع ندبات الأرواح والأجساد لا تكفي لولادتها من جديد!

روبرت فورست

A Question

A voice said, Look me in the stars
And tell me truly, men of earth
If all the soul-and-body scars
Were not too much to pay for birth

By :Robert Forst

المصدر: stories for kids



تراث

كنت في أملج ! رحلة التاريخ والشعر والجمال

د. يوسف العارف



(1) فاتحة شعرية:

(*) إهداء لـ(أملج) وأهلها الأكارم.. بمناسبة إقامة الأمسية التاريخية/ الشعرية في ديوانية المناخة التراثي مساء الإثنين 1445/8/9هـ احتفاءً بيوم التأسيس 1445هـ بعنوان: أملج المليحة/ الجميلة:

إلى الحوراء/ أملج.. يا السنافي
تحرك بالمعاني والقوافي
وغرد ما استطعت بشعْرِ حُبٍّ
فصيح القول.. لا يخفيه خافي
تأكد أن فيك اليوم نبضٌ
من التاريخ.. والأمس الخرافي
دعته لك الظنون فلا تبالي
أيصحو مورقًا... من كان غافي
فلا تدعِ القوافي مُشْرعات
علي كل اليقين... فأنت جافٍ
تعلّم من زمانِك فالرَّزايا
حبيبات إلى القُلْبِ الرِّهاف
مضت أيّامُنا تُطْوَى سراعًا
وما ندري.. أحقًّا ما نُصَافي
أم الدُّنيَا تُرينا مُبتغَاها
ونحن على النَّقيضِ بلا ائتلاف
مونا في مداريج كرام
عليهم من سنا الأيامِ سافي
بنو (الحوراء) يبنون المعَالي
ويرتفعون في الجُبُلِ الشِّراف
لهم أمجادهُم منذ ارتوينا
سواقيهم، وما زالوا نِيَافي
وأرضُهُم الَّتي نمشي عليها
هي (التِّبْر) المكلل بالعطاف
وبحرهم الَذي يأوي الحيارى..
إلى شطآنه... دون اختلافِ

(جبل حسَّان) من جُزُرٍ كثار
عليها الفجر... يورق بانْكسَافِ
و(يَا أم السَّحرْ) طبتي وطابت
لياليك... فأنت السِّحر ضافي
وتلك (رمالُك البيضاءْ)... صارت
تنادي للتَّصافي والتَّعَافي
فأنت مليحةٌ في عين عيني
وأنت جميلة... دون انحرافِ
عليك من الفؤادِ سلامُ حُبٍّ
يُرَددُ في الشَّواتي والصوافي

جدة مساء الجمعة 1445/7/29هـ

مساء الإثنين 1445/8/2هـ

مساء الجمعة 1445/8/6هـ

* * *

(2) وذات مساء.. جاءتني الدعوة من أخي الدكتور ناصرٍ الحميدي (أبو سعد)، لإحياء أمسية تاريخية/ شعرية بديوانية المناخة التراثية في أملج/ الحوراء/ الزهراء، والتي رتبوا لها أن تكون مساء الإثنين



1445/8/9هـ الموافق 2024/2/19م، بعد صلاة العشاء(1).

واتفقنا على أن يكون المسير والرفقة صباح يوم الأحد 1445/8/8هـ والعودة يوم الثلاثاء 1445/8/10هـ بمشيئة الله تعالى.. وهذا ما كان؛ ففي صباح الأحد وبعد صلاة الفجر كان وصول الزميل/ الرفيق الدكتور ناصر الحميدي، إلى داري بحي النعيم بجدة، قادمًا من الطائف ومكة، وانطلقنا في رحلة برية، طوينا فيها الأميال والساعات حتى أشرقت علينا شمس النهار ونحن أمام (مستورة)! تلك القرية/ المدينة التابعة لمحافظة رابغ والواقعة على ساحل البحر على بعد 200 كلم غرب جدة. وما أن شارفناها حتى تذكرت (وذكرت ذلك لأخي ورفيقي الدكتور ناصر الحميدي) أننا كنا نمر بها في طريقنا إلى المدينة المنورة يوم كان الخط والطريق بمحاذاتها، ونستريح فيها إما للغداء أو العشاء، وكانت قرية مزدهرة يؤمها الحجيج وزوار المدينة المنورة، لكنها اليوم أضحت في منأى عن الطريق الجديد الرابط بين مكة والمدينة/ طريق الهجرة!

وتشير المصادر إلى أنها كانت استراحة للمحمل المصري القادم للحج ومعه كسوة الكعبة المشرفة، وأنها سميت بهذا الاسم؛ لأن معركة قديمة وقعت فيها وماتت/ أو قتلت إحدى النساء، فوجدوها مكتسية بحلة تستر كامل جسدها، فردد المتقاتلون كلمة (دعوها فإنها مستورة!)(2) وقيل إن رحالة وصلوا إلى بئر في هذه المنطقة فوجدوا عندها امرأة ملقاة وبادية العورة، فصاح من رآها استروها فهي مستورة(3)

وفي رأي ثالث قالوا إن شريف مكة محمد بن بركات الذي حكم فيما بين 859-903م، في القرن الحاري عشر، هو الذي أنشأ هذه البئر وسماها (مستورة) لنفع الحجيج والقوافل(4)

لكن الذي أميل إليه وتطمئن إليه النفس أن البئر نسبته لامرأة اسمها (مستورة)، وقد يكون شريف مكة أحياها وجدد بناءها للقوافل والحجاج المارين بها، وبذلك اشتهرت المنطقة، ونمت حتى وصلت إلى هذا العهد السعودي الزاهر واستمر المسمى حتى يومنا الحاضر!

هنا، وبجوار الجسر المنشأ حديثًا ليربط بين الخط السريع جدة – ينبع – أملج، والموصل إلى (مستورة) أنخنا ركابنا، وفرشنا سفرتنا إيذانًا بتناول طعام الإفطار الذي أعدته لنا – مشكورة – (أم سلطان وابنتها رهف) احتفاءً بهذه الرحلة الميمون، وكان طعامًا سعوديًّا (من جازان (المرسة)، ومن مكة حلويات أبو نار ومخللاته، ومن جدة خبز الحطب والملّة) مع القهوة والتمرة، والشاي المعطر بأزهار المدينة النبوية، والحمد لله على نعمه وأفضاله(5)

وبعد استراحة الإفطار، غادرنا المكان متوجهين إلى أملج، وعلى بعد ساعة من الزمن تقريبًا توقفنا عند محطة ساسكو لنستريح ونصلِّي صلاة الضحى ونتزود بما نحتاج لمواصلة المسير، فأمامنا ساعتان تقريبًا لنصل إلى وجهتنا إن شاء الله.

وهنا نحن مع مطلع الساعة العاشرة صباحًا نتفيأ ظلال أملج/ الحوراء وتستقبلنا نسائم بحرها العليلة، وهواؤها المنعش البارد، ونشاهد مبانيها الحديثة وحدائقها الخضراء، خاصة الطريق العام على الساحل والكورنيش (طريق الملك عبدالله) لنصل إلى شمال المدينة، حيث حي (الدقم) الذي يحتوي على كثير من الفنادق والشقق المفروشة التي بدأت تنمو وتتكاثر في مدينة المستقبل وبمواجهة شاطئ (الدقم).

وبعد جولة وبحث عن المكان المناسب، وقع الاختيار على فندق (حياة تاون 3)، الذي استقبلنا أحسن استقبال واختار لنا الغرفة 107 في الدور الأول المجهزة بكل وسائل الراحة، لنلقي عصا الترحال بعد رحلة صباحية طويلة ومتعبة والحمد لله.

* * *

(3) رأيت أن أترك الغرفة لأخي قائد الرحلة ليرتاح وينام فوراءه –بعد ساعة تقريبًا– محاضرة جامعية وطلابه ينتظرونه والمفروض أن يأخذ قسطًا من الرحلة بعد عناء الطريق والسفر، فاستأذنته للخروج إلى الشاطئ فالجو نهاريٌّ دافئ، والشمس تختبئ تحت سحاب يروح ويجيء في جو السماء، والمكان فارغ من الناس، وكل ذلك يدعو لرياضة المشي التي إعدتها يوميًّا.

ها أنا في شاطئ (الدقم) الذي تكسوه أشجار النخيل والرمال البيضاء الناعمة، والطبيعة البحرية بمياهها الزرقاء اللازوردية وأمواجها الخفيفة، وحدائقه الوسطية المرتبة والمزينة بأنواع الزهور!

وقفت أمام ذلك المجسم الجمالي الذي يتوسط الطريق، وهو عبارة عن شكل دائري أرضيته مركب شراعي برزقة البحر، وصارية ومجسم سمكة وأشعة الشمس بأحد الأطراف العلوية من الدائرة وسعف النخيل.. وتحيط به نصف دائرة مزروعة بالنخيل الجمالية كأرضية للمجسم الذي يدل –بكل تشكلاته–

على الشاطئ محتوياته، ويزين ذلك كله كلمة (أملج) وسط المجسم!

وقد أبدع الفنان الذي شكل هذه اللوحة الجمالية، وأتقنت البلدية اختيار الموقع، لكنه يحتاج إلى تجديد وإعادة تأهيل حتى يبرز في أحسن حلة تتماشى مع التطور الذي تعيشه هذه المحافظة الجميلة!

لقد زرت (أملج) في العام 1437هـ وقلت عنها: إنها مدينة قديمة تتجدد، وحديثة تسابق الزمن، مدينة يحملها النور إلى آفاق المستقبل أراه نديًّا، فاعلًا، متألقًا.

جئتها ضيفًا منشدًا، وأعود منها شاكرًا ومؤملًا، أن تكون إحدى واجهات بلادي البحرية، وإحدى المدن السياحية، وإحدى المعالم الحضارية والآثارية، ففيها كل الإمكانات التي تجعلها كذلك(6).

واليوم -وأنا في أملج عام 1445هـ- أراها تسابق الزمن وتخطو إليه بثبات وخطط تطويرية، المنشآت الفندقية تزداد على شاطئ الدقم وما حوله، والعمالات تملأ المدينة؛ لأن شركات التنمية والتطوير تعمل ليل نهار والشواطئ تزداد جمالًا وتنمية، والفعاليات الثقافية والمجتمعية تتوالى فرحًا وطربًا.

إن هذه المدينة/ الحلم، أصبحت تسجل حضورها البهي في كل مجالات العمل ثقافة، صحة، منشآت، سياحة، وآثار.

إنها مدينة تسجل إنجازاتها التي يشعر بها السكان فيفتخرون ويفاخرون بها والمستقبل لها بإذن الله، أكثر من المتوقع في ظل قيادة واعية حكيمة، ورؤية وطنية تنموية قادمة -بكل تأكيد- وما 2030 عنا ببعيد!

وهكذا أخذتني هذه الجولة الرياضية إلى تخوم الذكريات والماضي، لكنها قادتني أيضًا إلى الواقع والمستقبل، وعبر كل هذه الإرهاصات والتجليات على هذا الشاطئ الجميل ترنمت ببعض الأبيات الشعرية على أنموذج (الكسرة) التي تشتهر بها الفنون الآدانية في أملج ومدن الساحل الغربي بشكل عام، قلت فيها:

"على شط البحر تختال أملج
وتروي للوطن يوم البدايات
نقول احنا مع التاريخ في مدرج
بنينا المجد على طول المسافات
مشينا مع أول من بنى المنهج
مؤسس دولة فيها الحضارات
وحتى اليوم بالدعوات نلهج
ونرفع في السما رايات راياتي
سلام الله على أملج وأهل أملج
ومن جازان أهديكم تحياتي"

أملج/ ظهر الأحد 1445/8/8هـ
18 فبراير 2024هـ

* * *

(4) بعد ساعة وأكثر، عدت للفندق، لأجد صديقي الدكتور ناصر قد استيقظ واستعد للذهاب للجامعة، فطلابه بانتظاره وهو الحريص على إفادتهم واللقاء بهم وأداء الأمانة التعليمية التي تحملها، وهو أهلٌ لها، بارك الله في علمه وجهوده. وبعد أداء صلاتي الظهر والعصر جمعًا وقصرًا خلوت بنفسي لأستريح من عناء الرحلة والجولة الشاطئية، وهذا ما كان خلال الساعتين قبيل وقت العصر وعودة الدكتور ناصر من الجامعة لنلتقي سنويًّا على مائدة الغداء التي كانت بقايا الإفطار (المرسة) التي تناولناها في الطريق! ولعمري كانت أحلى الغداءات التي مرت علينا أنا وصديقي وزميل الرحلة الدكتور ناصر الحميدي، والتي لن ننساها فهي في سجل العمر والتاريخ!

وبعد العصر زارنا الأستاذ مساعد بن حمزة القوفي المشرف على الصالون الثقافي بديوانية المناخة التراثية، للتعارف والتآلف وبعد الشاي والقهوة، أخذنا بسيارته في جولة تعريفية في البلدة القديمة وبعض أسواق أملج، وصولًا إلى المتحف التراثي لصاحبه اللواء الدكتور مساعد بن سلامة الفايدي (يرحمه الله) الذي أنشأه عام 2015م = 1435هـ.

وقد سبق لي أن زرته أثناء جولتنا مع جمعية الأدب في زيارتنا لمحافظة ينبع، وكتبت عما شاهدته فيه من مقتنيات شخصية، وتراثيات قديمة، وكانت في تنظيم مبهر، وبشكل جميل، مما جعله موقعًا سياحيًّا يؤمه الكثير من زوار أملج وأهل السياحة فيها(7).

لكني أضيف هنا أنه سمي بـ(المناخة) لأن هذا الموقع الذي هو فيه اليوم كان (مناخًا) للإبل (تنوخ) فيه؛ أي تجلس وترتوي من بئر ماء أثرية قديمة في نفس الموقع. وهذا (الاسم) يذكرنا بـ(مناخة) المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

ويبدو على المتحف الصبغة العسكرية، لأن صاحبه رجل عسكري وصل رتبة (لواء ركن) في قيادة قطاع حرس الحدود بالمنطقة الشرقية إلى أن تقاعد في العام 1433هـ فاستثمر تقاعده وأنشأ هذا المتحف الذي افتتحه في العام 1435هـ/ 1436هـ/2015م.

ويحتوي المتحف أول ما تدخله على عدة أجنحة، ففي المدخل نجد قاعة



المقتنيات الشخصية من شهادات ودروع وأوسمة وهدايا تذكارية ولوحة تعريفية بالمتحف وصاحبه. وفي القاعة اليمنى نجد المكتبة التاريخية والملابس الشعبية وسجل الزيارات الذي تشرفت وسجلت فيه كلمة بمناسبة هذه الزيارة. وفي الجناح الأيسر نجد القاعة الكبرى التي تحتوي على الأسلحة من بنادق وسيوف وخناجر، وتراثيات قديمة ومنحوتات حجرية وعملات معدنيَّة وورقية وغيرها.

وفي جناح خارجي نجد السيارات القديمة، والصحف وبعض أنواع الأشجار والنباتات النادرة. وكل ذلك في تنظيم وتبويب متحفي جعلت منه متحفًا سياحيًّا معترفًا به من قبل وزارة السياحة.

ولعل أبرز وأندر الموجودات والمقتنيات في هذا المتحف:

- الخناجر الحجرية التي تعود للعهد الحميري.
- العملة السعودية التي لم يتم تداولها بل كانت عملة تذكارية تعود للعام 1354هـ.
- عظام الديناصور لأكثر من 65 مليون سنة اقتناها منذ 40 سنة مضت.

وقد رافقنا في هذه الجولة الأستاذ أحمد بن مساعد الفايدي ابن صاحب المتحف، الذي أتحفنا بروحه المرحة، ومعلوماته الوافية الكاملة عن كل جزء من محتويات المتحف، فله كل الشكر والتقدير.

وفي نهاية الجولة تعرفنا على مجموعة من الإخوة الشعراء والمثقفين ورجال أملج البارزين الذين استضافونا على مائدة من الأحاديث الثقافية الوافرة، ومعالم من أملج البارزة وقصص من التقدم والتطوير ماتعة، ثم أولموا بنا على مائدة عشاء فاخرة، فلهم جزيل الشكر والثناء الجميل.

* * *

(5) عدنا إلى نزلنا للراحة والسكن، من عناء الجولة الماضية، ولنسهر مع صديقنا الدكتور ناصر الحميدي الذي أفادنا بمنجزاته البحثية الأخيرة، فقد نشر له بحثًا محكمًا بعنوان: التشكيل البصري وشعرية اللغة في ديوان (التباس) للشاعر حسن الزهراني، وهو بحث في السيميائية والأسلوبية، نلمس فيه حسن التذوق وبراعة النقد، وحداثة التصور النقدي والشعري، في متلازمات أسلوبية اعتادها الدكتور الباحث/ الناقد منذ بحثه السابق: التشكيل البنائي والدلالي في ديوان (الجائحة) ليوسف العارف، الذي نشره عام 2022م، والدكتور/ الصديق ناصر الحميد، ي يملك حاسة نقدية مائزة يوظفها في أبحاثه ودراساته التي أنجزها طوال مسيرته العملية مثل:

- البيئة السردية في القصص القصيرة جدًا للقاص خلف القرشي، 2023م.

البدايات والنهايات في قصص حكيمة الحربي، 2024م.

- البنية اللغوية والبلاغية والإيقاعية في أناشيد المرحلة الابتدائية 2019م.

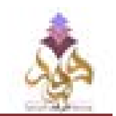
وغيرها الكثير والكثير، التي تدل على اهتماماته البحثية في المنجز الأدبي السعودي المعاصر.

والدكتور ناصر الحميدي يعجبك إذا تحدث بانسيابية لغته، وفصاحة مقولة، ودماثة خلقه، ويعجبك في إنسانيته وروحه الإيجابية، وهو ممن يؤثرون غيرهم وإن كان الأحوج! صحبته في كثير من السفريات؛ فإذا به أخ كريم وحسن رفقة، وصلاح طوية، ودين، وسماحة وخلق قويم. بارك الله في زمالته، ومتعنا برفقته، وأدام عليه الفضل العميم.

أصبحنا يوم الإثنين 1445/8/9هـ على صوت المؤذن، وكان المسجد قريبًا، مما شجعنا على الصلاة فيه، فوجدنا المؤذن –وهو من طلاب الدكتور ناصر– يقدمه للإمامة، فأمَّنا بكل خشوع وتلاوة نقيَّة، ثم عدنا للنزل حيث قررنا ممارسة رياضة المشي بجوار الفندق، فعلى كورنيش (الدقم) أقامت البلدية ممشًى رياضيًّا ومرتبًا وملونًا يحفز ويشجع على الممارسات الرياضية، وأخذنا من الوقت ما يقرب من الساعة مشيًا وذكرًا لأذكار الصباح، ونقاشًا في فعاليات هذا اليوم حتى موعد الأمسية بعد صلاة العشاء.

وبعد النشاط الرياضي اقترح زميل الرحلة أن نذهب للإفطار في أحد المطاعم الصباحيَّة وهذا ما كان، ثم عدنا للسكن، الدكتور يستعد لمحاضرته الجامعية، وأنا أستعد لأمسيتي التاريخ/ شعرية/ وطنية، وما أن غادر الدكتور حتى أويت لفراشي مستعينًا بالله في قيلولة طويلة حتى عاد الدكتور ناصر مع أذان صلاة الظهر لنصليها جمعًا وقصرًا، والحمد لله.

وما أن حان موعد الغداء، حتى كنَّا على موعد مع أجمل وأغرب غداء مرَّ علينا –شبيه بغداء الأمس– حيث كانت ما تبقى من (نواشف) الإفطار(8) الشهي الذي تناولناه عند جسر (مستورة)! ولك أن تتخيل كمية الزهد والتقشف التي عشناها خروجًا عن المألوف وتجديدًا في العادات والتقاليد، وبعيدًا عن



الرسميات، وهكذا نحن –أبناء الطائف– تستهوينا هذه التفاعلات التجديدية.

وما أن حل العصر حتى استعد زميلنا الدكتور ناصر لمحاضرته المسائية (عن بعد) لمجموعة من الطالبات، فانفرد بنفسه في بهو الفندق، وكنت أسمعه في حوار ونقاش مع الطالبات وأسئلة وجوابات؛ ما يدل على التفاعل الإيجابي بين الأستاذ المحاضر والطالبات المستفيدات.

وبينما هو كذلك، إذ أطل علينا رئيس الصالون الثقافي بديوانية المناخة التراثية الأستاذ مساعد بن حمزة القوفي، الذي صلى العصر بجوارنا وأتى للمؤانسة ومزيد التعارف، وأهداني كتابين من كتبه وتآليفه وهما:

- رحلة إلى بئر السبع (رواية) نشرت عام 1440هـ.

- أملج الحوراء من الألف إلى الياء (تاريخ) نشر عام 1437هـ.

والكتابان ماتعان ومفيدان تصفحتهما على عجل وسجلت بعض الملحوظات والانطباعات، فرواية (رحلة إلى بئر السبع) عبارة عن قصة واقعية وقفت أحداثها لثلاثة رجال من أهالي أملج عام 1362هـ/1942م، لكنه بأسلوبه الأدبي يحولها من قصة واقعية إلى قصة أدبية فيها من الخيال والأسلوبية ما يجعلها مقروءة ضمن السياق الرحلي/ السردي، ويسميها –على استحياء– رواية، لكنها –في الواقع– قصة سردية طويلة.

ويتضح للناقد/ القارئ أنها تتنامى من خلال مفهوم النص السردي القروي، لاعتمادها على كثير من المفردات والكلمات الشعبية/ المحلية الدارجة عند أهالي أملج، وفيها ذكر لأشياء معروفة من التراث الشعبي والمحلي، والتي يضع لها تعريفات تقريبية في الهوامش أسفل صفحات الكتاب.

كما يتضح اتكاء المؤلف على ما يسمى نقديًّا بـ(التناص) وهو الاستشهاد بالشعر والأقوال المأثورة سواء الفصيح منها أو العامية/ الشعبية.

ونجد فيها كثير من فنيات وجماليات النصوص السردية/ القصصية في نماذجها العالية، مثل (الفيد باك) الاسترجاع الماضوي، والحوار الثنائي بين شخصيات العمل، والاستشراقات المستقبلية، والزمكانية، حيث كان الفصل الأول ما بين أملج والوجه، والفصل الثاني ما بين الوجه وبئر السبع، والثالث ما بين بئر السبع وأملج.

وهنا تتشكل إحدى جماليات النص السردي حيث الحركة الدائرية بدءاً ومنتهى! فقد بدأت الرحلة من أملج وانتهت بالعودة إليها وفي ذلك دلالة على تقلبات الإنسان وتطوراته من الوطن والهجرة ثم الغربة ثم العودة للوطن!

أما كتاب أملج الحوراء، فهو كتاب تاريخي/اجتماعي يوثق لمراحل تطور هذه المدينة (أملج)، ويمكن تقسيمه إلى أربعة مستويات:

المستوى الأول: التعريف بـ(أملج) عبر بعدها الجغرافي، وبعدها (التاريخي) تعريفًا يضع القارئ أمام صورة استدعاء للماضي، عبر مراحله التاريخية من قبل الميلاد وعبر العصور الإسلامية والعصور الوسيطة، وعصرنا الحديث.

والمستوى الثاني: الحديث عن (أملج) والحياة الاجتماعية فيها، ومواقع السياحة والآثار والمهن البحرية والموانئ المستفاد منها.

والمستوى الثالث: استعراض بعض قصص وتجارب وبطولات رجال البحر (البحارة) وأحداثهم التاريخية.

والمستوى الأخير (الرابع) يورد المؤلف مختارات من الأشعار التي يتعاطاها البحارة في رحلاتهم البحرية للصيد أو السفر عبر البحر.

وفي كل تلك المستويات نجد الباحث الجاد، والمعلومة الموثقة، وبهذا يشكل الكتاب مرجعًا يحتاجه الباحثون والدارسون، وموردًا عذبًا للشعراء والكتاب والساردين أصحاب الميول السردية/ القصصية.

هذه إشارات عاجلة –بعد قراءات أولية– ولعلي أفرغ لقراءتهما والاستفادة مما فيهما، إن شاء الله تعالى.

وها نحن بانتظار صلاة المغرب، وما هي إلا دقائق معدودة، فتركنا الدكتور ناصر مع طالباته لينهي محاضرته ويلحقنا إلى المسجد للصلاة، بينما أنا والأخ مساعد القوفي ركبنا سيارته وذهبنا للمسجد فصلينا وعدنا إلى الفندق. أما صاحبنا الدكتور ناصر فأكمل محاضرته ولم يدرك الجماعة فصلى منفردًا وخرج مسرعًا واتجه نحو ديوانية المناخة التراثية، حيث ستقام الأمسية على توقع منه أني سآتي مع الأستاذ مساعد القوفي، وهنا يحصل الموقف الطريف فأنا في الفندق بانتظار الدكتور ناصر لنذهب سويًّا للديوانية، والأخ مساعد القوفي تركني وذهب للديوانية، وناصر سبقنا إلى هناك، وظللت وحدي منتظرًا حتى قارب وقت العشاء، فاتصلت بالدكتور ناصر مستفسرًا أينه ومتى نذهب للديوانية؟! فكانت المفاجأة والطرافة والضحك الذي يشبه البكاء!

ولم يجد بدًّا رئيس الصالون الثقافي إلى العودة للفندق واصطحابي للمحاضرة.. وهذا من أجمل المواقف التي ما زلنا نتندر بها أنا وزميلي الدكتور ناصر الحميدي.

* * *

(6) ومباشرة بعد صلاة العشاء واكتمال الحضور والجمهور الذي لم يتجاوز العشرين من مثقفي المحافظة، بدأت الأمسية بكلمة ترحيبية من المشرف على الصالون الثقافي الأستاذ مساعد بن حمزة القوفي، ثم بدأ الدكتور ناصر مدير الحوار والأمسية ثم أُعطيت الكلمة لأبدأ المحاضرة التي أسميتها مسامرة وحوارًا أخويًّا حول فضاءات (يوم التأسيس تاريخ وشعر) واخترت لها عنوانًا وهو: من التأسيس إلى الرؤية.

واستمرت الأمسية بين تاريخ وقصائد شعرية، ومشاركات من الحضور أبناء أملج في تعليق ومداخلة تراثية وتاريخية أو قصائد شعرية فصيحة ونبطية، وكان من القصائد التي ألقيتها قصيدة عن يوم التأسيس عنوانها: يوم البدايات، ومنها هذه الأبيات:

أسرى بي الشوق.. يا أرض الكرامات
إلى مواض مضت من أمسنا الشاتي
كانت بلادي جذاذات مفرقة
والأمن فيها جريح الغير والذات
...
ترنم الأمس والتاريخ منهمرٌ
آل السعود بنوا مجد البدايات
وأسسوا دولة هام الزمان بها
وفي التواريخ ذكر الأمس والآتي
... إلخ القصيدة(9).

وقصيدة أخرى بعنوان: صباح وصحو وانتماء، وجاء فيها:

لترنيمة الرمل/ تلك التي فاتحتني بعشقها/ صباح الفؤاد ونخلة حب تباسق طلعها من وريدي/ لها كل ما يعتري الطير/ إن بلَّل جانحاه المطر...
بلاد تفيق على الصحو/ تورق بالشعر/ وينمو على كاحليها الودق/ بلاد لها القلب أشرع أبوابه/ وسار على خطوة المجد أنا خطت(10)

وقصيدة ثالثة عن جازان بعنوان: جازان.. فاتنة الفؤاد ومنها هذه الأبيات:

وأتيت جازان الحبيبة أستقي
غيثاً تغايث بكرة وأصيلا
هامت بي الأشواق فوق ربوعها
فتجازن المكي.. زاد هطولا
جازان يا جازان جئتك أبتغي
وطناً تصاعد في الفؤاد ذهولا
...
إن الجمال إذا احتواك فضاؤه
قل فيك يا جازان صرت جميلا(11)

* * *

وغيرها من القصائد التي تفاعل معها الحضور استحسانًا وانسجامًا وتصفيقًا، والحمد لله.

كانت أمسية ماتعة، تناقلتها وسائل التواصل الاجتماعي، وغطتها الصحف الإلكترونية في أملج عبر الروابط التالية:

youtub.com

watch?v=x

htttps//twitter.com

(7) انتهت الأمسية، وحان وقت الوداع، فاستأذنا من مضيفينا الذين حرصوا على مواصلة السهرة التاريخية والأدبية في مكان آخر، لكننا -أنا وصديقي الدكتور ناصر- قد حزمنا أمرنا على العودة لعلنا نستجيب لدعوة أخينا الدكتور سعد الرفاعي وحضور الفعالية الثقافية لتدشين ديوان ينبع الشعري وتوزيع الجوائز على الفائزين، في المسابقة الشعرية التي ستقام مساء الثلاثاء 1445/8/10هـ ومع حرصنا على ذلك فإن مستجدات السفر فرضت علينا المواصلة إلى جدة، فاعتذرنا من أخينا الدكتور الرفاعي، وعذرنا جزاه الله خيراً.

خرجنا من (أملج) ووصلنا (مستورة)، ثم شارفنا (ينبع) وفي الطريق تعب قائد السيارة صديقي الدكتور ناصر وأراد النوم في استراحة وغفوة خفيفة يستعيد فيها طاقته وجهده، لكنني أشرت عليه بالشاي لعله يوقظ الحواس، ويبعد النوم فاتجهنا نحو إحدى الأكشاك التي تبيع القهوة والشاي والمكسرات وغيرها، فإذا بصاحبها شاب يترنح، ويتحدث بكلام غير مفهوم وأنه ذهب للقاهرة وحصلت له من المواقف والذكريات... وبدأ يهذي، فانصرفنا عنه وعن الشاي الذي يعده ويبيعه للمارين والمسافرين!

كان موقفًا طريفًا ومخيفًا نجونا منه والحمد لله، فواصلنا سيرنا حتى انتحينا جانبًا صحراويًّا، ليأخذ صاحبنا قسطًا من الراحة، وأنا أستدعي الأفكار والذكريات وأحاول النوم والاسترخاء، لكن المنطقة التي كنا فيها لا أنيس ولا جليس والليل مظلم ولا أنوار ولا سيارات أو شاحنات غير الطريق العام الذي يهدر بأصوات الشاحنات والسيارات المسرعة!

بعد سويعة استيقظ قائدنا، وواصلنا المسير الليلي حتى بلغنا جدة مع تباشير صلاة الفجر ونحن في ذكر ودعاء، وشعر وحكايات قطعنا بها ليلنا الطويل حتى وصلنا داري في حي النعيم، وما أن نزلت وودعت صديقي الدكتور وغادرني إلى مكة، حتى تذكرت هاتفي المحمول وأني نسيته في السيارة مع الدكتور ناصر الحميدي، فاتصلت عليه من هاتفي



الثاني فإذا به قد وصل جسر بريمان متجهًا إلى مكة فاستوقفته حتى آتيه وأستعيد ما نسيته لديه! وكان موقفًا طريفًا يضاف إلى المواقف الجميلة في هذه الرحلة الثقافية!

* *

(8) ... وهكذ كانت رحلة تاريخية/ أدبية/ ثقافية، أدينا فيها الواجب تجاه وطننا الحبيب في ذكرى يوم التأسيس (يوم بدينا) الموافق للثاني والعشرين من فبراير كل عام، واستجبنا لدعوة إخواننا وأحبابنا من أهالي أملج الحوراء، وشاركناهم هذا الاحتفاء الوطني والتاريخي، في تظاهرة شكلت لنا بهجة واستئناسًا وتحفيزًا مستقبليًّا.

والحمد لله رب العالمين.

****

جدة/ من مساء الأربعاء 11/ شعبان 1445هـ

إلى ظهر الثلاثاء 2/ رمضان 1445هـ

(1) انظر صورة الدعوة والبوشور الخاص بالمناسبة.

(2) انظر الشبكة العنكبوتية: موقع الويكيبيديا.

(3) انظر الشبكة العنكبوتية، موقع موضوع، مقالة كتبها محمد مروان، 1 ديسمبر 2015م.

(4) جريدة الجزيرة، الأحد 25 شعبان 1433هـ وراق الجزيرة، مقال بعنوان: بلدة مستورة بين ماضي تليد وحاضر مجيد، بقلم: محمد بن حميد الجحدلي الحربي.

(5) انظر الصورة المرفقة لمائدة الإفطار.

(6) د. يوسف العارف: بين يدي الحوراء! صدى رحلة شعرية إلى أملج الجمال والبياض، صحيفة الجزيرة، الملحق الثقافي، السبت 1437/7/2هـ.

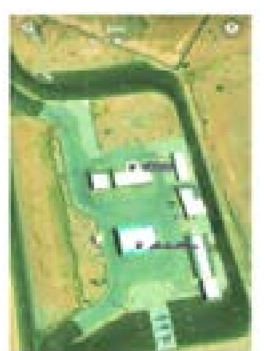
(7) يوسف حسن العارف: أيام وليالي وأحداث في ينبع الحاضر والمستقبل والتراث، ص45.

(8) النواشف هي ما يؤكل باردًا، وغير مطبوخ ومأدوم، وهي الحلويات الشعبية، الجبنة، اللبنة، العسل، والزيتون والمخللات.

(9) قصيدة يوم التأسيس، وستنشر قريبًا، بإذن الله.

(10) قصيدة نشرت في ديواني يا دارميَّة، ص ص 75-76.

(11) من ديواني يا دارمية، ص ص 129-130.

















تأثير الأم الواعية في تنمية عقول الأبناء



حوراء عايد

كاتبة من العراق

الأم سراج لدروب أبنائها في حاضرهم ومستقبلهم؛ فهي تسعى في فكر دؤوب أن تجعل أبناءها في مستوٍ عالٍ من العلم والمعرفة، بل تسعى سعيًا حثيثًا لأنّ يكونوا أفضل منها في الحصول على فرصتهم في الحياة. لذلك نراها تنتقي كلماتها بذوق رفيع لأنها تعلم أنها ما إن تنطق بعض الكلمات حتى تلحظ أن طفلها قد التقطها وخزّنها في عقله الباطن، لتكون من ضمن مقتنياته المعرفية، فنراه يستعملها في عبارات من صياغته بعدما يبلورها عند حديثه معنا.

يعني هذا أنّ الأم هي الحجر الأساس في بناء عقول الأبناء من الناحية اللغوية؛ لأننا على معرفة بأنّ السمع هو البوابة الأولى لبناء هذه العقول بطريقة تصاعدية، ومن ثمَّ تعمل على استنطاقهم بما كانوا قد حفظوه في عقولهم من كلمات (أشبه بالاختبار التدريبي)، بعد ذلك تعمل على تلبية احتياجات أبنائها وما يهمهم، إذ تساعدهم في تطوير مهاراتهم الجسدية والعقلية والإبداعية التي ستكتشفها بطرق المتابعة المختلفة. إذ تُعد هي المكتشف الأول لمزايا أبنائها، ولما يتمتعون به من قدرات ذهنية لماحة، وما إن تعثر على هذه الصفات حتى تعمل جاهدة على توفير بيئة ملائمة ومحفزة، تعين الأبناء على تطوير قدراتهم المتنوعة، منها: الرسم، والقراءة، والنحت، والتصوير، والرياضة، والعلوم، والرياضيات... وغيرها من تلك القدرات المعرفية. ولا بدّ للأم (الواعية) أن تكون على معرفة بالطرق التي تنمي بها قدرات عقول أبنائها؛ ذلك بتوفير بيئة تعليمية غنية بكل ما هم بحاجة إليه من مواد تعليمية تكون مناسبة لأعمارهم نحو: الكتب، والألعاب التعليمية كلعبة (روبيك)، بالإضافة إلى تشجيعهم على استكشاف وتجربة كل ما هو نافع من أنشطة إبداعية كالرسم والقراءة المبكرة خاصة، ومناقشتهم ومحاورتهم بما قاموا بقراءته ورسمه؛ ففي هذه المحادثة تكمن الأهمية الكبيرة في تعزيز ثقتهم بأنفسهم، بالإضافة إلى تحفيز تفكيرهم النقدي. كذلك، توجد أنشطة تعليمية يمكن ممارستها في المنزل، منها تنظيم ورشة صغيرة منزلية للحساب والعدّ، بالإضافة إلى تجارب العلوم المناسبة لفئتهم العمرية، وتعليمهم الطهي والخياطة، ومن الأمور الجديدة تعليمهم إعادة تدوير المواد للإفادة منها في تعزيز وعيهم بالحفاظ على البيئة، والتعرف إلى مبادئ التدبير والاقتصاد، فهم بذلك يملؤون أوقاتهم باكتشافات جديدة تجعلهم واثقي الخطى، ومعتمدين على ذواتهم في تطوير مهاراتهم العقلية. يمكن للأم أن تبحث عن محتوى تعليمي هادف وتفاعلي؛ لتنمية قدرات أبنائها، ولا ضير إن عملت على الإفادة من أفكار أبنائها، فهم في الأصل نتاج مصغر لعقلها النامي الذي يمثّل ثقافة خاصة مختلفة عن الثقافة السائدة في المجتمع.

إنا لنلحظ فيما تقدّم: أن الأم الواعية لها من الأهمية الكبيرة والفعّالة في بناء العقول بكل مستوياتها؛ فحري بنا أن نعمل على صناعتها منذ أن تولد حتى تتصدى لهذه المهمّة الموكلة إليها؛ ألا وهي التربية، وبناء الأجيال؛ فتسمو بعلم نتاجها ومعرفته فتكون (أمًّا واعية) داعمة، وصانعة للأمل، ومحفزة للأبناء على اجتياز عقبات الحياة، بل وتعليمهم أن يرصفوا أحجار هذه العقبات طريقًا للوصول بها إلى غاياتهم السّامية.



ثقافة صحية (المكملات الغذائية)

محمد العمري



ثقافة قانونية (ترخيص مأذون النكاح)

وفاء عبدالله





كاريكاتير العدد

أمين الحباره

وأَفَلَ البَدر



مجلة فرقد الإبداعية















مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بنادي الطائف الأدبي